جامعة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في تخصص:

الدولة والمجتمع في المغرب الكبير في العصور الحديثة

المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية

زاوية الهامل القاسمية نموذجا

1860م-1914م

إعداد الطالب: محمود بوكسيبة بن علي.

إشراف الأستاذ د: بن يوسف التلمساني.

السنة الجامعية: 2006م-2007م.

كلمة شكر:

الشكر لله عز وجل على إنهائنا هدا العمل المتواضع الذي نرجو أننـا استفدنا وافدنا غيرنا به.

كما نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ السمح المشرف : الدكتور ابن يوسف التلمساني على توجيهاته العلمية في سبيل إنجـاح هدا العمل العلمي .

نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إعداد هده المذكرة من قريـب أو من بعيد، خاصة شيخ زاوية الهامل العامرة، الأستاذ المأمون القاسمي وريس قسم التاريخ الأستاذ يعيش محمد، والأستاذ ابن القبي عيسـى، كمال بيرم، سيد أحمد عبد الكامـل، كنتـور، بوعقـادة بوضـربة ، بولطيف، بونابي، والأستاذ قويسم، وسيدي موسى، اعترافا بصـدقهم وتواضعهم ومساعدتهم وحبهم للخير.كما نتوجه بالشكر لكل من ساهم في مراجعة أو كتبة أو مناقشة هذا العمل التواضع.

الشكر موصول بكل من ابتسم في وجهنا سائلا عن مصـير البحـث خاصة: سي رابح موسعي أطال الله في عمره وأبناءه: سـي بوزيـد وسي السعيد، دون نسيان أهل الفضل الدكتور صالح لميش والـدكتور السعيد فكرون.

:beqljÜ

إلى روح جدي الولي الصالح سيدي بوحرام بوقصيبة.

إلى روح والدي علي بن احمد بوقصيبة.

إلى الوالدة العزيزة.

أخي صالح الجمال وأختي وردة والى كل عائلة بوقصيبة.

إلى زوجتي و أبنائي.. كلثوم.هاجر, حامد الغزالي, صفاء سائلا الله أن يسمح لي في كل ما قصرته في حقهم وأنا أنجز هدا العمل الذي أخذ الكثير من وقتي على حسابهم.

إلى كل سكان أم الطبول ومتليلي فهم أهلي وعشيرتي.

إلى رجال العلم بالمسيلة وبوسعادة وأعيانهما واخص بالذكر الشيخ رابح موسعي وأبنائه والحاج عمار دهمش .الشيخ محمد حرزلي.

إلى كل من درسني أو درسته أو كان معي في الدراسة في يوم من الأيام.

إلى زملاء الطفولة سي الطيب زيتوني، خميس، حسناوي، صالح ،عزيز... وكل زملاء الطفولة فهم يمثلون تلك البراءة الحلوة.

إلى أساتذتي الدكاترة: الشيخ سعد الله، الشيخ محمد قورصو،الشيخ مسعود كواتي، شويتام أرزقي والأستاذ الغالي, والأستاذ سيدي موسى والشيخ العيفة ،دون نسيان مع التحية الخالصة للأستاذة فلة قشاعي, عيشة غطاس, ونعيمة بو حمشوش, اعترافا بصدقهم وإخلاصهم في العمل.

وإلى كل أساتذة معهد التاريخ بجامعة محمد بو ضياف المسيلة.

إلى زملائي في سلك التفتيش منهم: عز الدين جبار, الشيخ مكي بلقايدي, سي زعلاني, سي بن تركي , سي موسعي بوزيد وموسعي السعيد, الشيخ جلاب معمر, الشيخ مراح عبد الحفيظ, الشيخ دحيه, قاسمي والأساتذة نور الدين بلواضح, لخضر عبد الكريم ومحمد مختاري , بن طاطا موسى, سليمان حرزلي, سي طيايبة وسي بوطيبة دون نسيان الحاج خروبي مبروك.

والى كل أساتذة العاملين تحت إشرافي، أخص سي بوديسة الخالدي، سي عثماني، وسي مروش والأخوة العلواني.

المقدمة

يعود الفضل في اختياري لهذا الموضوع إلى: الأستاذ الدكتور: ابن يوسف التلمساني. الذي اقترحه علي, وقد زاد تعلقي وارتباطي بالموضوع عندما قرأت كتاباته حول الزاوية التيجانية, وبعد قراءاتي المتواضعة شد انتباهي دور الطريقة الرحمانية, خاصة موقفها البطولي ضد الوجود العثماني وكذا ضد الاستعمار الفرنسي ودورها التعليمي منذ ظهورها وحتى استقلال الجزائر,وكان عنوان بحثي المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية (زاوية الهامل القاسمية نموذجا 1860-1914 م).

تقديم الموضوع: موضوعي يهتم بالجانب التربوي والتعليمي في الجزائر أثناء المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني حتى بداية الحرب العالمية الأولى والذي حملت لواءه الطريقة الرحمانية كالمساجد والطرق الصوفية الأخرى.

وهو محاولة للبحث في التعليم ووسائله ومناهجه وطرقه وأهميته, كما أن الموضوع حسب تقديري ذو أهمية كبيرة من حيث انه يعتبر أول مبادرة تركز على هدا الجانب.

كما تبدو لي أهميته في أنه يفتح مجال النقد والتصحيح بقدر ما يفتح مجال البحث المتخصص في جوانبه المختلفة.

الهدف:

1- تسليط الضوء على الدور التعليمي لزوايا الطريقة الرحمانية والتي لا يظن بها الناس إلا طريقة ورد وجهاد هذا إن لم يقولوا أنها طريقة دروشة.

2- تسليط الضوء على التعليم العربي الحر أثناء الوجود العثماني وأثناء الاحتلال الفرنسي وآلياته نظرا لدوره في بقاء الشعب متماسكا.

3- وكذا المساهمة في كتابة تاريخنا بأقلام جزائرية وإثراء المكتبة بهذا البحث المتواضع, الذي يدخل في إطار مساهمة جيل الاستقلال في المحافظة على التراث الوطني والحفاظ على ذاكرة الأمة من خلال إبراز أعلامها ودورهم, تعزيزا لرابطة الانتماء إلى هذا الوطن واعترافا لهؤلاء بالجميل على التضحيات التي قدموها لبلادهم دون مقابل.

فالبحث مساهمة متواضعة في تضييق هذا الشرخ بين أجيال بلادنا, بخصوص تنكر الجيل الجديد لعناصر ورموز هويته وأصالته و تاريخه, والسعي وراء تقليد أعمى لكل ما هو غريب ودخيل على تقاليدنا وإرثنا الحضاري وتاريخنا بشكل عام.

الصعوبات: ومن الصعوبات التي اعترضتني:

1- تشعب الموضوع وطوله, فالبحث فيه شاق وجعلني أقع في التكرار دون أن أشعر.

2- ومن الصعوبات التي واجهتني أيضا أن معظم الدراسات التي تخصصت في الموضوع كتبها فرنسيون وفق نظرتهم الاستعمارية.

3- قلة المصادر المحلية حول الموضوع وانتشارها في المكتبات الخاصة.

المصادر الأساسية للموضوع: وقد اعتمدت لانجاز هذه المذكرة على:

1-ماكتبه الاستعماريون مثل: لويس رين, و ديبو و كوبولاني و ماكتبه الرحالة الـذين زاروا زاوية الهامل.

إن أعمالهم في مجملها مختصرة وموجهة وتتماشى مـع أهـداف مدرسـة مـؤرخي الاستعمار في الجزائر مما يجعل الباحث يشك في جميع معلوماتهم, فيصعب عليه بالتـالي استخراج الحقائق بصورة موضوعية مدققة, ورغم أنهم اهتموا بكل صغيرة وكبيرة, إلا أنهم لم ينظروا إليها إلا بمنظارهم الخاص ولذا كانوا بعيدين عن المنهج الصحيح, الشيء الـذي جعلنا نتوخى الحيطة والحذر في التعامل مع كتاباتهم مع عرض ما كتبوه علـى المصـادر المحلية على قلتها, كما أوصانا بذلك أساتذتنا ونحن طلبة بقسم التاريخ.

2- المصادر المحلية:

قلنا عرضت ما كتبه الأجانب على ما تركه المعاصرون من رسـائل و كتـب مثـل

*- عبد الرحمان باش تارزي وكتابه المنح الربانية في المنظومة الرحمانية.

*-محمد بن الحاج محمد في كتابه الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم.

*- ابن زكري محمد السعيد بن احمد في كتابه أوضح الدلائل على إصلاح الزوايا بـبلاد القبائل. وعدت إلى المخطوطات المتناثرة في المكتبات الخاصة, وفي الزوايا الرحمانية.

كما حاولت استنطاق الذاكرة الجماعية لبعض مشايخ الذين عايشوا أفرادا عاصروا تلك الفترة.

وهذا نراه رافدا من الروافد الأساسية في رأينا لموازنة المصـادر المتعلقـة بالزوايـا الرحمانية أو بالحياة التعليمية بزاوية الهامل القاسمية والتي لها صلة حـول الإجابـة علـى الإشكاليات التالية:

الإشكالية:

هل اهتم العثمانيون بالجانب التعليمي في الجزائر حتى 1830؟.

وكيف تعاملت سلطات الاحتلال مع التعليم العربي الحر منذ مجيئها وحتى 1914؟, وما هي الانعكاسات الناجمة عن تلك السياسة؟.

و كيف كان موقف الشعب الجزائري أثناء الوجود العثماني؟.

وكيف كانت ردود أفعاله تجاه سياسة فرنسا التعليمية؟.

وكيف برز دور الزوايا الرحمانية التعليمي؟.

وما هي استراتيجتها وووسائلها ومناهجها؟.

وهل أدت زاوية الهامل المؤسسة 1863 هذا الدور على غـرار الزوايـا الرحمانيـة الأخرى؟.

عرض محتوى الموضوع:

للإجابة على هذه التساؤلات رأينا ضرورة تقديم البحث بمدخل عام يتناول الوضع العام في الجزائر في نهاية الحكم العثماني, حيث امتاز سياسيا باحتكار السلطة, واستقلال الجزائر عن الدولة العثمانية, واستبداد في سياسة البلاد وظلم للعباد, واجتماعيا بتفكـك المجتمـع و إرهاقه بالضرائب وكثرة الثورات.

وفكريا حيث ترك العلم للمجتمع ولم توضع خطة لتطويره, فنتج الانغلاق وصبغ الإنتاج بالتقليد والتكرار وانحصر في العلوم النقلية والعقلية.

ووضعنا هذا المدخل لنبين الظرف العام الذي ظهرت فيه الطريقة الرحمانية, وحملها للواء العلم والتربية في وقت ترك فيه العثمانيون الحبل على الغارب, وأهملوا هذا الجانب ولم ينتهجوا فيه سياسة واضحة.

كما وضعت أربعة فصول تناولت:

في الفصل الأول:

سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر وذلك لإلقاء الضوء على سياسة فرنسا التعليمية والدينية وانعكاساتها وردود أفعال الشعب الجزائري.

وفي الفصل الثاني تطرقت إلى الطريقة الرحمانية وانتشارها وآليات تفرغها للعمل التعليمي أمام سياسة فرنسا وعنفها, كإستراتيجية طويلة المدى ترى فيه أنه لا يقل أهمية عن العمل العسكري.

وفي الفصل الثالث: تطرقت إلى زاوية الهامل كنموذج للزوايا الرحمانية, وتوليها العمل التعليمي وفق قواعد مدروسة, وإستراتيجية واضحة متبعة الحياد, إن لم يكن الولاء كبقية زوايا الطريقة الرحمانية في الربع الأخير من القرن 19.

ولهدا ضم هذا الفصل:

التعريف بالزاوية وظروف تأسيسها, والعوامل التي عاصرت الشيخ المؤسس مع التطرق إلى نظامها الإداري, وهيكلتها العمرانية وحالة الطلبة ونظامهم الداخلي, كعوامل أساسية إضافة إلى منظومتها التربوية, التي اشتركت فيها الزاوية القاسمية مع الزوايا الرحمانية الأخرى.

أما الفصل الرابع فقد تطرقت فيه إلى دور الزاوية التعليمي والإنتاج البشري والفكري اللذان أنتجتهما الزاوية في الفترة المدروسة.

ثم ختمت المذكرة بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها, من خلال إجابتي على الإشكاليات المطروحة في المقدمة.

ولمعالجة فصول المذكرة حاولنا استخدام المنهج الوصفي والتحليلي أحيانا وهذا ما أدى بي إلى قراءة وتحليل ما كتب في بعض المخطوطات.

في الختام أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل:

الدكتور ابن يوسف التلمساني الذي له الفضل في الرعاية والتوجيه وكذا العناية وحسن الهندسة والمتابعة لهذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في تقديم يد العون و المساعدة, قبل و أثناء إنجاز هذا العمل خصوصا الشيخ المأمون القاسمي شيخ زاوية الهامل العامرة وأستاذها الفاضل عبد الكريم لخضر وكذا أساتذة معهد التاريخ جامعة محمد بوضياف بالمسيلة, وأساتذة معهد التاريخ لجامعة الجزائر, وإطارات التفتيش التربوي لولاية المسيلة, وأساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية الفتية.

ومع شعوري بأن الموضوع لم ينل حقه من البحث و التحليل, والدراسة الوافية إلا أنني أتمنى أن يكون قد حقق على الأقل المعايير المنهجية, والجدية العلمية والصـدق لموضـوع يفتح أفاق جديدة للدراسات التاريخية الجادة في هذا الميدان التعليمي, بمقارنته بما كان فـي البلدان الأخرى.

و ثقتي كبيرة جدا في أساتذتي لتوجيهي أكثر وأنا في بداية الطريق فلا أزعم أبدا أننـي استكملت كل جوانب الموضوع فما هو في الواقع إلا محاولة ككل المحاولات, يحتاج إلـى إتمام و تعميق.

أملي أن أكون قد لامست جزءا من تاريخنا التعليمي الحديث بهذه الدراسة وما توفيقي إلا بالله.

الطالب : ***محمود بوكسيبة بن علي***

üøƢqøٹø‖ɛ

Ǐøƨøǆ˛øƻø‖ɛ ǋȒøƩø‖ɛ üøƓøƽ ˛øəɛȒøɯø‖ɛ Ǐøʒ !ƑøyøⅡɛ ƲøƮǌø‖ɛ

.Ǐƨƒǐƨ‖ɛ ƲƮǌ‖ɛ -I

ǏYƑٹƚɯŰɛ ƲƮǌ‖ɛ -II

.ǎqƑƬƚƽŰɛ ƲƮǌ‖ɛ -III

.Ǐǳǐq‖ɛ ƲƮǌ‖ɛ -IV

.Ǐٹǐɫyƚ‖ɛ ƲƮǌ‖ɛ -V

I- ǁǋƮƲ ǁƨĭƒƨ Ĭ

كانǨ الجزائر قبل الǤزو الفرنسي يحكمها الدايلاǨ، ورغم أن الداي تم اختياره من طرف الوجاǩ من بين ǭلاǭة موƲفين سامين[1]، إǙّ أنه كان يتصرف كسيǚد له كل الحرية والصلاحياǨ: فما أعطى لǖيالة نƲاما حكوميا شبيها بالحكم الجمهوري الحديث[2] ما ميǎز هذه الفترة هو استقلال الكيان الجزائري عن الدولة العǭمانية منذ 1711 والǤي منصب الباشا الذي فرضه السلاطين العǭمانيين على الدايلاǨ[3]، وامتازǨ هذه الفترة بالطرد النهائي لǖسبان من مدينة وهران 1792[4] وقد امتازǨ أيضا بكǭرة اǙضطراباǨ واǙغتياǙǨ في صفوف الدايلاǨ[5].

لقد كان على رأس اǖيالة داي يساعد الموƲفين السامين ذوي الوƲائف الحيوية وبذلǮ تدعمǨ سلطة الدايلاǨ.

- وقد ساعد أولئǮ الموƲفين الساميين[6] مجموعة من الموƲفين الǭانويين مǭل كتاب الدولة والخوجاǨ وموƲفي الخدماǨ اǙجتماعية واǙقتصادية ورجال الأمن[1].

---

[1] وهم الخزناجي وآغا العرب وخوجة الخيل.

[2] PANATI: Relatini d'un séjour à Alger contenant des observation sur L'etat actuel de cette régence, Traduit de l'Anglais par M Blanquiére, le narniana Paris 1820, P 411.

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792 – 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، 1985، ص ص 22، 23.

[4] محمد العربي الزوبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792 – 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 3، 1984، ص 17.

[5] فبين 1758 – 1830 حكم الجزائر 12 دايا وكان سبعة (07) منهم مصيرهم القتل والإعدام، للمزيد ارجع إلى:

1 – أحمد توفيق المدين وكتابه محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، المؤسسة الوطنية للكتاب، د/ط 1986، ص ص 50-59.

وارجع إلى أحمد توفيق المدني: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1980، ص 15.

[6] وهم الخزناجي أو الخزندار: وهو مسؤول المالية يساعده 4 كتاب وسمى رئيسهم باش دفتر الاغا: فهو رئيس الجيوش البحرية.

ويحيل الحرج: وهو قائد البحرية.

البيت مالجي: فهو المكلف بالمواريث.

خوجة الخيل: فهو الضابط الذي يشرف على الشرطة العامة.

- أما البلاد فكانت مقسمة إلى أربعة (04) بيايلك وهم:

1 – دار السلطان: وتشمل الجزائر وضواحيها.

2 – بايلك الغرب وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها.

3 – بايلك التيطري: وعاصمته المدية.

4 – بايلك الشرق: وعاصمته قسنطينة[2]

ويكون على رأس كل بايلك باي، وينقسم البايلك إلى أوطان، حيث يكون على رأس كل وطن قائد عربي أو تركي أو كرغلي.

والوطن بدوره مكونا من مشيخات تجمع الواحدة قبيلة أو أكثر[3].

وقد تدعمت التقسيمات الإدارية على نظام عسكري شبه مطلق يهدف إلى حفظ النظام وتحصيل الضرائب وعلى قبائل المخزن التي تحظى بامتيازات لنفس الغرض[4].

وحسب رين Rinn وأسكير esquer فإن حدود الولاية من الجنوب لم تكن واضحة كما أن الأراضي الخاضعة للسلطة المركزية لم تكن تتعدى سدس مساحة الجزائر الحالية[5].

شيخ الاسلام: فهو المفتي الحنفي وكان أولاد يعين من اسطنبول المقطاعجي والمكتابجي: فهو كاتب الدولة، له درجة شيخ الإسلام (عالم وفقيه وقد يعّين من الأهالي).

أنظر: محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 20.

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 28.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

[4] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 30.

[5] Rinn (luis) La royaume d'Alger sous le dernière dey R.A. 40, 1897, P 137.
Esquer: Gabréel: Le commencement d'un empire: la prise d'Alger, Larousse, Paris, 1929, P 13.

ǏΥƑǾƫƜǗǛ ƯƮǊǄ -II

معظم الدارسين لعدد السكان في الجزائر في نهاية الحكم العثماني يرتاحون لثلاث ملايين نسمة[1]. وظل هذا العدد في تناقص بفعل: الأمراض والكوارث الطبيعية إضافة إلى الحروب التي عرفتها البلاد آنذاك[2].

وكاد أغلب السكان يعيشون في الأرياف لكن نسبتهم تبقى منخفضة, والمدن التي يكثر فيها الطائفة التركية المتحكمة في دواليب الحكم[3],والتي أصبحت علاقاتها مع بقية السكان تتصف بالعداء والنفور حتى أن هايدو Haedo قال: "لا توجد في الامبراطورية العثمانية علاقة أسوأ من علاقة الأتراك بالعرب في مملكة الجزائر[4].

وقد امتاز المجتمع الجزائري قبيل الدخول الاستعماري الفرنسي بالتماسك والترابط ويرجع الفضل في ذلك إلى الدين الاسلامي[5]. كما عُرف عنه تسامحه مع أنصار الديانات الديانات السماوية الأخرى كالمسيحيين واليهود[6].

---

1 محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 47.

2 FATIHA (MOUSSAOUI KECHAI). SITUATION DEMOGRAPHIQUE ET SANITAIRE DE BEYLIK DE CONSTANTINE 1771-1837, IN ARABE HISTORIAL REVIEW FOR OTTOMAN STUDIES. N°: 17-18.
FTRSI ZAGHOUN TUNIS, SEP 1998, PP 64-65-66.

3 نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 41، 42.

4 HAEDO (Fray, Diege) Histoire des sois d'Alger 1881, P 218.

5 أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 146.

6 اندري برتيان، نوشي،لاكوست: الجزائر بين الماضي والحاضر ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1984، ص 213.

III- الحياة الاقتصادية:

- الزراعة: نظرا لمناخ الجزائر وتربتها فقد كان اقتصادها يرتكز بالدرجة الأولى على الزراعة.

حيث أنتج القمح والشعير والأرز في الشرق الجزائري وفي معسكر ومليانة وفي أماكن أخرى.

كما عرفت بمراعيها، حيث تربى الأبقار والماعز والأغنام،[1] واشتهرت بغاباتها، ولكنها تعرضت للتلف بسبب انتشار الحياة الرعوية[2]. كما عرفت باعتمادها على الصيد البحري[3].

ولقد كانت الزراعة في نهاية الحكم العثماني تمارس بوسائل بدائية مقارنة بما يستعمل في أوربا آنذاك[4]، وإضافة إلى ظروف الفلاح الصعبة وتعرضه إلى الحملات العسكرية وتهديد قبائل المخزن له والجفاف والأمراض، كل ذلك أثر تأثيرا سلبيا على الإنتاج الفلاحي، ودفع الفلاحين إلى تفضيل تربية المواشي[5].

وكانت ملكية الأراضي تتوزع على الأشكال التالية:

1 – الملكية الخاصة: قليلة وتتكون في ضواحي المدن، وهي شبه إقطاعية فيستأجر المالك فلاحا ويسكنه أحد الأكواخ، ويكلفه بعمل معين[6].

2 – أملاك البايلك: أي التابعة للدولة ويتم العمل فيها عن طريق الكراء.[7]

3 – أراضي العرش: أو الملكية المشاعة، وهي ملك للقبيلة تستعملها للرعي ويوزع جزءا منها على أفراد القبيلة فمن هم في حاجة أكثر من غيرهم[8].

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 58.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 31.

[3] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 60 – 61.

[4] أندري برنيان، اندري نوشي، ايف لاكوست، المرجع السابق، ص 213.

[5] Rinn Louis, OP cit 58.

[6] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 58.

[7] عيسى ابن القبي: زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي 1863، 1962، م.ر.م في التاريخ الحديث والمعاصر, معهد التاريخ التاريخ , جامعة الجزائر, سنة 2000-2001, ص08.

[8] محمد الغربي الزبيري، المرجع السابق، ص 58.

4 – أراضي الوقف: تابعة لمؤسسات دينية كالمساجد والزوايا وتنفق مداخيلها على هذه المؤسسات[1].

- التجارة: كانت إما داخلية تتم عبر الأسواق أوخارجية، فالتجارة الخارجية كانت تتم عبر القوافل مع إفريقيا أو مع أوربا عن طريق الموانئ الجزائرية ولكن هذه الأخيرة احتكرت من طرف الأجانب،[2] واستغلها اليهود،[3] فأثر عليها كل ذلك تأثيرا سلبيا.

- الصناعة: فقد كانت جد متواضعة ولا تتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات التحويلية.

ويرجع الفضل في المحافظة عليها إلى بعض الأسر من الحضر الأندلسية واليهود[4] وإلى بعض العائلات في قسنطينة وجرجرة.

وهكذا عكس الصناعات المعدنية والثقيلة التي بقيت تعاني الجمود[5].

ومن خلال هذا النشاط الاقتصادي في المدن وفي الأرياف فإن المستوى المعيشي للمجتمع الجزائري كان أفضل مما أصبح عليه أيام الاحتلال الفرنسي.

---

1 المرجع نفسه، ص 59.

2 فمدينة القالة مثلا كانت في حوزة الشركة الملكية الإفريقية تصدر منها الحبوب إلى مرسيليا.

3 محمد العربي الزوبيري، المرجع السابق، ص 65.

4 ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص35

5 المرجع نفسه، ص ص 36-37.

IV- الطرق الصوفية:

عمل العثمانيون منذ التحاقهم للجزائر على تكوين واسطة بينهم وبين الرعية فتقربوا من المرابطين وشيوخ الزوايا وقد تزامن ذلك مع الرخاء الاقتصادي بمداخيل البحرية وأعطوهم امتيازات، وأعفوهم من الضرائب[1].

وكانت النتيجة:

1. ذلك التحالف بين العثمانيين ورجال الدين في جهاد الأعداء.
2. نشاط الجهاد البحري[2].
3. نشاط الحركة الصوفية في الجزائر.

إضافة إلى الطرق التي كانت موجودة قبل مجيء العثمانيين بعقليتهم الدينية وميلهم للدروشة.

ونشأت بين المرابطين والعثمانيين علاقة أساسها الولاء[3]،وظل الوازع الديني قويا مما دفعهم للجهاد وبناء المساجد والأضرحة والزوايا، ودفعهم لتحبيس أملاكهم وتدريس التاريخ الاسلامي[4]، الشيء الذي أدى إلى انتشار العلوم بين الجزائريين فظهر الشاعر والأديب والمشرع[5].

ثم نشطت الحركة الصوفية وعمت الزوايا والقباب القرى والمدن الجزائرية.

فبالاضافة إلى الطرق الصوفية الموجودة قبل مجيء العثمانيين ظهرت طرق صوفية أخرى وكثر الأتباع والمريدون.

وأشهر هذه الطرق :

---

[1] الغالي العربي: "ثورة ابن شريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر والعشرين" مجلد الدارسات التاريخية، جامعة الجزائر، معهم التاريخ، العدد 10، السنة 1997، ص 56.

[2] محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1983، ص 217.

[3] حمدان بن عثمان خوجه: المرآة تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المصعبة، الجزائر، د/ط 2006، ص 20.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،,ج1, دار الرب الإسلامي, الجزائر ، 1998, ص 193.

[5] ناصرالدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص 127.

1 – الطريقة القادرية: هي أول طريقة ظهرت في العالم الإسلامي وسميت بهذا الإسم نسبة إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني[1] بن أبي موسى الحسني المولود في جبل أوجلان بالقرب من مدينة بغداد عام 471 هـ / 1078 م والمتوفى 561هـ/1166[2]. ويعد الشيخ عبد القادر الجيلاني الولي الأكثر شعبية والذي يحظى على مستوى العالم الإسلامي بالإجلال[3].

وقد دخلت هذه الطريقة وسط إفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي ثم انتقلت إلى المغرب العربي، حيث أسس الشيخ مختار الكبير زاويتها الكبرى في مزارات ثم انقسمت الطريقة بعد وفاته وتفرعت عنها الطريقة العيساوية والطريقة العمارية وكانت تشجع العلم وعرفت بوطنيتها وحملها للسلاح منذ الساعات الأولى للاحتلال وكان والد الأمير عبد القادر أحد مشايخها[4].

2- **الطريقة الشاذلية**: تنسب إلى مؤسسها أبو الحسن الشاذلي المتوفى 1258م/656هـ وهو تلميذ وخليفة الشيخ عبد السلام بن مشيش الذي تتلمذ بدوره على أبي مدين شعيب صاحب المقام الأول في نشر تعاليم الجنيد الصوفية وتعاليم الشيخ عبد القادر الجيلاني[5].

انتشرت في مراكش ومنها انتقلت إلى الجزائر ومن أبرز دعاتها العربي الدرقاوي المتوفى 1823[6]، وكانت مقاومتها عنيفة للوجود العثماني في الجزائر، كما شاركت في مقاومة الفرنسيين[7].

---

1 Rinn (louis) Marabouts et Khouanes, Adolphe Jorolans, Librairie, editeur, Alger 1884, P 173.

2 Ibid, P 175.

3 أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 57.

4 المرجع نفسه، ص 57.

5 Rinn Louis opcit, P 211.

6 محمد بن العربي الدرقاوي من قبيلة بن زروال ولد بضواحي مراكش بعد عام 1150هـ/ 1737 م وقد اشتغل كمدرس في فاس.

7 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 58.

3 - الطريقة التيجانية: سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن مختار التيجاني المولود عام 1150هـ/ 1737م بمدينة عين ماضي قرب الأغواط، وقد تلقى العلوم بمسقط رأسه وبعد وفاة والده عام 1752 م خلفه في التدريس[1] امتدت هذه الطريقة إلى السودان – قلب إفريقيا[2]. لتتقاطع مع الطرق الصوفية في نشر العلم.

4 - الطريقة الطيبية: أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم من إشراف المغرب ثم أشرف عليها مولاي الطيب المتوفى في 1668م، كانت خاضعة لسلطة سلاطين المغرب[3] وأكثر أتباعها في قبيلتي الدواير والزمالة المتعاونتين مع الاستعمار الفرنسي وانتشرت في الغرب الجزائري والمناطق المجاورة للمغرب الأقصى[4].

5 - الطريقة العيساوية: أسسها الشيخ محمد بن عيسى الادريسي المولود بمكناس سنة 1524م

6 - الطريقة [illegible]: هي فرع من فروع الطريقة الشاذلية.

7 - الطريقة [illegible]: هي فرع من الطريقة الشاذلية.

8 - الطريقة [illegible]: حسب أحمد الخطيب قدر عدد أتباعها 3700 مريد[5].

9 - الطريقة [illegible]: يبلغ عدد أتباعها 9600 مريد وتنتشر بوسط وغرب الجزائر[6].

10 - الطريقة السنوسية: مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي المجاهري المولود ببلدة يلل قرب مدينة مستغانم سنة 1792م/1206 هـ، وعائلته كبقية عائلات أولاد سيدي عبد الله تقول إنها شريفة وتنتمي على الحسن ابن فاطمة الزهراء ثم إلى إدريس 1 مؤسس الدولة الادريسية 3 وقد توفي ببرقه سنة 1859م، ولهذه الطريقة

[1] Rinn Louis, opcit P/P 421.424.

[2] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 57.

[3] أحمد توفيق (المدني) كتاب الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية، الجزائر 1984، ص 378.

[4] أحمد الحطيب، المرجع السابق، ص 58.

[5] أحمد الخطيب، نفسه، ص 58.

[6] لوثرونستوارت: الحاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية عجاج نويهض دار الفكر للصناعة، والنشر والتوزيع ببيروت – لبنان 1972، الد الأول، ط، 4، ص297.

فضل عظيم في نشر الإسلام وسط إفريقيا[1]، لكن أشهر زواياها في الجزائر، هي زاوية ابن طكوك دخلت في فترة الاستعمار[2].

11- الطريقة العليوية: أسست في مدينة مستغانم 1910 ومؤسسها هو أحمد بن عليوة وهم يضعون لها تسلسلا في الأئمة يصل إلى الحسن بن علي بن عبد المطلب[3].

12- الطريقة الشابية: مؤسسها هو أحمد بن مخلوب وكان من أتباع محمد بن ناصر الدرعي، شملت نواحي القيروان وأسسوا زوايا في تونس والجزائر وبالضبط بواد سفو وتبسة وعنابة[4].

أما الطريقة الرحمانية[5] فسنأخذها لاحقا في فصل خاص بها ولكن على العموم في هذا الظرف العام الذي اتسم بالرداءة على كل الأصعدة لتظهر هذه الطريقة.

وإن كان من خصائص الحكم العثماني الاهتمام بالحكم والأمن وجباية الدراهم إلا أن للحكام من بايات ودايات مساهمات في الحياة الدينية في الجزائر خلال كل فترة تواجدهم في الجزائر التي لم تخلو من عداوات أحيانا ولكن هذه المساهمات تبقى مبادرات فردية لنوايا مختلفة، وهذا لا يعني أبدا أن سياسة العثمانيين تجاه المرابطين قد بقيت طيبة حتى 1830، ففي القرن 12 هـ تغيرت موازين القوة بنقص موارد البحر، مما أدى إلى فرض الدولة ضرائب على السكان قد أدى إلى تحول في العلاقات الدينية والسياسية بين العثمانيين وحلفائهم المرابطين[6].

وقد أدت تلك السياسة عموما إلى رد فعل ثوري[7] من طرف الطرق الصوفية والأهالي.

---

[1] Rinn Louis op.cit P 481.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 59.

[3] نفسه، ص 59.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص ص 485 – 486.

[5]. أرجع إلى الملحق رقم: 01.

[6] أبو القاسم سعد لله: المرجع السابق، ج 1، ص ص 469 – 472.

[7] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500 – 1830، المؤسسة الوطنية للطباعة د/ط 1987، ص 254.
254.

فكانت ثورة الشيخ أحمد بن محمد بن المختار التيجاني ضد الداي حسين باشا وباي الغرب محمد بن عثمان الكبير[1].

وكانت نهايتها رحيل أحمد التيجاني إلى فاس يوم 17 ربيع الأول 1213، 29 / أوت 1798[2].

ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي[3] ضد الباي مصطفى 1802م[4].

ثورة الحاج محمد الأحرش الدرقاوي[5] ببايلك الشرق 1803م.

ثورة الشيخ محمد الكبير التيجاني ضد باس الغرب حسن بن موسى 1827, ومقتله بمعركة عواجة بعين البيضاء بمدينة معسكر.

أما بالنسبة للطريقة الرحمانية يذكر سعد الله تحالف مقدم الطريقة الرحمانية برجاس (ميلة) المرابط عبد الله الزبوشي مع ابن الأحرش[6].

---

[1] أحمد الشرف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشرف الزهار، ط 2، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1980، ص 159.

[2] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، د/ت، ص 346.

[3] استمرت هذه الثورة عشرة سنوات وأشهر معاركها معركة فرطاسة 1804,

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 347.

[5] تمكن من قتل الباي عثمان في معركة واد الزهور شمال قسنطينة 1805.

[6] أو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي, ج1, مرجع سابق, ص220.

7- التعليم العثماني:

وما نلخصه أن التعليم حتى 1830 انه كان متروكا للوالدين أو للمؤسسات الدينية ، أما تمويله فقد كانت تتكفل به الأوقاف الإسلامية وكان مجانيا.

ورغم تدعيم الحكام الأتراك للتعليم أحيانا بالتبرعات والأوقاف وبناء المساجد أحيانا إلا أنها كانت مبادرات شخصية[1]. فالعثمانيون لم تكن لهم في الجزائر سياسة للتعليم ولا خطة رسمية لتشجيعه وتطويره وتوجيهه[2].

وعموما فالتعليم كان يتمحور حول القرآن الكريم ودراسته وحديث ولغة القرآن وبعض العلوم الدنيوية الأخرى، واعتمد على اللغة العربية وحدها.

وسادته أساليب التربية الإسلامية واعتمد على الحفظ وكثرة المذاكرة، وهي مآخذ لا تؤخذ على التعليم في الجزائر فقط، بل عند كل الشعوب التي حكمتها الدولة العثمانية.

كان نتيجة تلك السياسة أن التعليم أصابه الركود والخمول وصار التعليم منصبا على الكلمات والألفاظ بدلا من المناقشات العلمية.

فأوصد باب الاجتهاد والإبداع والتحليل والتعليل, ونفس الحالة كانت سائدة في الأزهر وفي الزيتونة، فقد ساد الخمول سواء في الكتب أو طرق التدريس أو في المواد الدراسية أو في المراحل أو في المناهج، حتى نهاية القرن 19[3].

ورغم كل هذه السياسة العثمانية التعليمية التي تم أتباعها فالجزائر حتى 1830 كانت تتوفر على عدد كبير من معاهد التربية والتعليم ومعرفة الكتابة القراءة كانت شائعة

---

[1] تركي رابح: من أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر – الأمير عبد القادر وأثر البيئة الثقافية والتربوية التي نشأ فيها في تكوين شخصيته.
مجلة الثقافة السنة الخامسة عشر، العدد 88 يوليو أغسطس 1985، ص ص 106 – 108.

[2] تركي رابح: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر سنة 1982، ص ص 57 – 92.

[3] نفسه، ص 106.

وكان حفظ القرآن منتشرا حتى أن تقارير المخابرات الفرنسية قدرت عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة في الجزائر يفوق ما يوجد في الجيش الفرنسي, المقدرة نسبة الأمية به 45%[1] وقد أكد[2] ذلك أبو القاسم الحفناوي[3].

---

[1] نفسه، ص 116.

[2] أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ج1، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة تونس، ط 1، 1982، ص 5.

[3] أبو القاسم الحفناوي: ولد سنة 1269 (1852) وتوفي سنة 1361هـ (1942م) ببلدة الديس بالقرب من مدينة أبي السعادة. طلب العلوم في زاوية بن أبي داود ثم انتقل إلى الجنوب وانظم إلى طلبة زاوية طولقة وزاوية الهامل.

ومن سنة 1301 إلى 1344 (1884 – 1926م) شارك في تحرير جريدة المبشر، ودرس بالجامع الكبير بالعاصمة، وابتداء من سنة 1314 هـ - 1897م وتولى منصب الإفتاء المالكي في سنة 1355 هـ - 1936م.

راجع تقويم الجزائر لسنة 1330 – 1912 م ص 169 – 170.

[illegible]

[illegible]

I- [illegible]

1. التعليم العربي الحر وموقف فرنسا منه.
   - أ- حالة التعليم العربي الحر, عند مجيء فرنسا.
   - ب- موقف فرنسا منه.
2. التعليم الرسمي ومراحله.
   - أ- التعليم الابتدائي.
   - ب- التعليم الثانوي.
   - ت- التعليم العالي.
   - ث- التعليم التقني.
   - ج- تعليم البنات.
3. مراحل سياسة الاستعمار الفرنسي التعليمية.
   - أ- المرحلة الأولى.
   - ب- المرحلة الثانية.
   - ت- المرحلة الثالثة.

II- [illegible]

1. سياسة فرنسا تجاه الزوايا وتحريف رسالتها وتدجين رجالاتها
2. سياسة فرنسا تجاه المساجد.
3. سياسة فرنسا تجاه الوقف.
4. سياسة فرنسا تجاه اللغة العربية.
5. سياسة فرنسا تجاه القضاء الاسلامي.
6. سياسة فرنسا تجاه المخطوطات.
7. سياسة فرنسا تجاه العلماء.

III- [illegible]

IV- [illegible]

I- سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830-1914.

1. التعليم العربي الحر وموقف فرنسا منه

- **التعليم العربي الحر**

فحسب الوثائق الرسمية الفرنسية فإن التعليم العربي كان مزدهرا قبل الاحتلال في كتب الجنرال الفرنسي فالري vallery سنة 1834 قائلا: "..إن كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة حيث هناك مدرستان في كل قرية"[1].

وحسب المقالات والدراسات والتقارير الصادرة عن مصلحة الاستخبارات العسكرية وعلى رأسهم إسماعيل أوربان حيث يقول: "إن عدد العرب الذين يحسنون القراءة والكتابة في سنة 1836 – 1837 يفوق ما يوجد في الجيش الفرنسي المحتل، إن عدد الأميين في الجيش الفرنسي كان يبلغ 45% وعليه كان عدد الأميين يقل عن تلك النسبة"[2].

وقد أشاد الأستاذ ايميريت Emirit أنه في قسنطينة وحدها قبل الاحتلال خمسة وثلاثون (35) مسجدا تستعمل كمراكز تعليم وسبع (07) مدارس ثانوية يحضرها ما بين 600– 900 طالب و90 مدرسة للتعليم الابتدائي[3]وهو دليل كاف على مدى صدق التصريحات الرسمية حيث قال أكد الفرنسيين أن: "التعليم الابتدائي بالجزائر كان أكثر انتشارا مما كنا نعتقد، علاقتنا بالأهالي في المحافظات الثلاثة بينت أن متوسط الأشخاص الذين يعرفون القراءة والكتابة

---

[1] أبو القاسم سعد لله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1900 – 1930، ج 2، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983، ص 65.

[2] Emerit (marcel) Inteertueletmoral en Alger en 1830 revue International "letol Enseignement, juillet, septembre 1995, P 40.

[3] Ageron (charle Rebert) Histoire de l'Algérie contemporaine. Paris 1986, P 163.

من جنس الذكور على الأقل مساوية لتلك التي بينتها الإحصائيات المحافظة في فرنسا"[1].

وقد أشارت أغلبية التصريحات أن نسبة الأمية تكاد تكون منعدمة في الجزائر وقد كان أمام كل مسجد تقريبا مدرسة وكانت كل مدرسة أو زاوية تتوفر على معلم ومكتبة للتلاميذ[2].

وتشير الإحصائيات الفرنسية أن المدارس الحرة سواء كانت مساجد أو كتاتيب أو زوايا قد بلغت في الريف وحده 851 مدرسة يتردد عليها أكثر من 10 آلاف تلميذ أما في الشمال فيكفي ما جاء في تقرير الجنرال بيجو أن عدد المدارس بأنواعها قد بلغت سنة 1837: تسعين (90) مدرسة في قسنطينة.

أما عن الزوايا فقد كان لها دور هام في حركة التعليم قبل الاحتلال وبعده وكانت الهيكل الرابع إلى جانب المدارس النظامية والمدارس القرآنية والمساجد، إذ كانت في قسنطينة وحدها 06 زوايا[3] إذ أن دورها في حفظ الشخصية ومحاربة الاستعمار لا ينكره إلا الجاهل، وكان فضلها كبير وخاصة في مناطق الوسط والجنوب أين قلت المدارس المذكورة آنفا أين ركزت فرنسا سياستها الاستعمارية[4].

فإن الكثير ممن درسوا التعليم العربي قبل الاحتلال اندهشوا من ازدهاره وكثرة المدارس وحرية التعليم ووفرة الوسائل التعليمية، رغم أن الثقافة في تلك

1 Ageron (ch, R) Les Algériens musulmans et la France (1871-1909) Paris 1986, P 273.

2 Turin yvonne: Affrontements Culturels dans l'Algérie colonial 1830 – 1880 Alger 1971, P 73.

3 أبو القاسم سعد لله: المرجع السابق، ص 39.

4 أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1998، ص 38.

الفترة كانت ضعيفة من ناحية المنشآت المبتكرة لكنها كانت على الساحة الاجتماعية وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم[1].

وهكذا استمر التعليم العربي الإسلامي يقوم بدوره إلى أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر، حيث عملت على طمس مقومات الشخصية الوطنية بكل وسائلها، وبدا التعليم بعد ربع قرن يتراجع في المساجد والكتاتيب ولم يبق سوى الزوايا التي خرجت إليها التلاميذ طالبين العلم.

لقد كان التعليم يعطي في الزوايا والمساجد التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم والتي كانت تحت سلطة الجمعيات الدينية، وفي المدارس، وقد كان التعليم حرا على جميع المستويات لأن الأساتذة كانوا يتقاضون مرتباتهم من الأوقاف[2].

ولعل أحسن دليل على ازدهار حركة التعليم في هذه الفترة مدينة العاصمة وما احتوته من مدارس وأساتذة فمثلا بلغ أساتذة المسجد الكبير بالعاصمة 19 عشر أستاذا منهم الشيخ المفتي محمد بن الشاهد مفتي المالكية.

وإذا انتقلنا إلى الشرق الجزائري (قسنطينة) وجدنا بها علماء أجلاء قائمين بدروس مختلفة في العلوم العربية نخص بالذكر الشيخ محمد بن علي الطلحي، الشيخ عامر بن شريط، الشيخ محمد مبارك مفتي المالكية[3].

وإذا أردنا الحديث عن كيفية التعليم فقد كان مقسما إلى ثلاث مستويات, الابتدائي والثانوي, والعالي, وكان يعتمد على أوقاف الخيرية[4], أما المعلمون فقد اعتمدت شهرتهم على العلم والأخلاق والسلوك ويتقاضون رواتبهم من مداخيل

---

1 German Roger: La politique indigène du Bugeaud, Paris 1955, P 25.

2 أبو القاسم سعد لله: المرجع السابق، ص 23.

3 Emirit (mariel) opcit P P 42- 44.

4 أبو القاسم سعد الله, المرجع السابق, ص23.

الأوقاف, فقد كان في العاصمة وحدها ثمانية آلاف عقار, تابعة للأوقاف الإسلامية.

***أهداف التعليم الفرنسي**

رأت فرنسا في التعليم وسيلة مثالية لتحقيق مشاريعها الاستعمارية[1], وسعت لتحقيق أهدافها, وذلك عن طريق سياسة:

1. تجهيل الشعب, ليسهل تسييره, إن كل ذلك لا يتأتى إلا بالقضاء على التعليم العربي الحر وروافده من لغة وثقافة ومؤسسات تربوية ودينية ومضايقة للمعلمين ومحاربة لهم[2], ولذا تم الاستيلاء على التعليم العربي الحر وهكذا قام النظام الاستعماري الفرنسي منذ بدايته على سياسة تجهيل قصد القضاء على دعائم المجتمع الجزائري المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي[3].

وعن طريق سياسة:

2. الإدماج: لقد كانت فرنسا تسعى إلى دمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي وكل ذلك لا يتأتى إلا بالقضاء على اللغة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي بغرض تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع يخدم مصالحها ويسير في ركابها, وفي النهاية تتمكن فرنسا من السيطرة على الوضع وتركز نفوذها في البلاد ويتقبل السكان نظامه[4], ولقد سعت من خلال التعليم إلى تكوين مجتمع منفصل عن مقوماته قصد تحويله إلى مجتمع مدمج في الحضارة العربية والثقافة الغربية,[5]ولأجل ذلك عملت على الاستيلاء على التعليم العربي وإحلال التعليم الفرنسي محله لا لترقية الجزائريين وتثقيفهم أو لرفع مستواهم

---

[1] رابح تركي: مرجع سابق , ص133.

[2] TURIN (YVON). OPUT; P253.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي, ج1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, د/ت, ص333.

[4] TURIN (YVON). Opcit; P165.

[5] عمار الطالبي: ابن باديس حياته وآثاره, ج1, دار الغرب الإسلامي ,ط2, بيروت لبنان, , 1983, ص48.

وإنما ليسهل, إدماجهم[1], ولتكوين فئة موالية لهم وتعمل لصالحهم, وينسون ماضيها.

كما قامت فرنسا بالمصادرة والنهب للمؤسسات التعليمية، فمثلا كان في مدينة الجزائر عام 1830 حوالي 13 مسجدا و32 قبة وزاوية وفي 1862 لم يبق قائما منها إلا 67 مؤسسة 19 مسجدا، و15 قبة، 5 زوايا، لا تعمل منها سوى 21 مؤسسة وبعد 1862 تعرضت هذه المؤسسات إلى تدهور خطير.[2]

وعموما انتهجت فرنسا سياسة تعسفية ضد التعليم العربي الحر فأصيب هذا الأخير بفتور خلال القرن التاسع عشر[3].

- كما منعت تدريس أبواب الجهاد من الفقه الإسلامي والتاريخ الجزائري وراقبت الكتب المستعملة[4].

- وأصدرت جملة من المراسيم لمحاصرة التعليم العربي الحر مثل المعاقبة وفق قانون الأهالي الصادر في 25 جوان 1890 على فتح مؤسسة دينية أو مدرسة تعليمية بدون إذن[5].

- واتبع هذا المرسوم في 18 – 10 – 1892، يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة وتذرعت الإدارة بهذا المرسوم وأغلقت عددا من المدارس.

---

1 رابح تركي: مرجع سابق, ص136.

2 شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ترجمة المنحى سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر سنة 1976، ص 126.

3 نفسه.

4 Devoulx: Opcit pp 374.

5 عمار هلال: "الطلبة الجزائريون في الأزهر 1916 في مجلة الثقافة – الجزائر العدد 79 السنة 14 جانفي، فيفري 1984، ص 128.

وفي 1904/12/24 صدر قانون فرنسي محضر على أي جزائري إدارة مؤسسة عربية أو كتاب لتعليم القرآن إلا بترخيص خاص من عامل العمالة (المحافظ) أو الحاكم العام في المناطق ذات الحكم العسكري[1] .

وما نستنتجه أن فرنسا استعملت جميع العراقيل وقاومت التعليم العربي الحر بكل الوسائل[2].

---

[1] رابح تركي: عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص 155.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق, ص25.

2. التعليم الرسمي الفرنسي:

في الوقت الذي حاربت فيه فرنسا التعليم العربي الحر وراقبت مؤسساته ورجاله ومحاولة توجيهه نحو أغراض المستعمر[1], ومضايقة المعلمين واضطهادهم[2].

انتهجت السلطات الاستعمارية تعليما رسميا تقوم بتموينه وتنظيمه وتأطيره وتفتيشه[3], لقد رأت السلطات الاستعمارية في التعليم وليلة للتوسع الاستعماري و تحقيق الإدماج, ولذا:

- عملت على نشر الفرنسية على نطاق واسع[4].
- وحاولت المزج بين العناصر البشرية المختلفة, بفضل اختلاط الأطفال في المدارس وبهذه الصورة تتكون وحدة شاملة بين شعبين متضادين[5].
- وقامت بتقسيمه إلى مراحل:

أ- المرحلة الابتدائية وظل التعليم مقسما إلى قسمين.

❖ التعليم الرسمي الخاص بالأوروبيين.

❖ التعليم الخاص بالجزائريين.

واستمر هذا التمييز بين للتعليم إلى غاية صدور قانون 1847/09/20, حيث أدمج التعليمين في تعليم واحد[6].

❖ التعليم الرسمي الخاص بالأوروبيين:

---

1. Tyrin (yvon) opcit. P72 .
2. Ibid. p20.
3. ابن القبي عيسى: مرجع سابق, ص36.
4. Tyrin (yvon) opcit. P210 .
5. Tyrin (yvon) opcit.P213.
6. ابن القبي عيسى: مرجع سابق, ص36.

أنشأت السلطات الاستعمارية في هذا الإطار مدارسا ابتدائية على نفس نمط المدارس الابتدائية الموجودة في فرنسا[1] والتعليم فيها مجاني وإجباري وموجه لسائر أبناء الأوربيين[2].

وكاستثناء سمح لفئة جد قليلة من الجزائريين كي تلتحق بهذه المدارس التي وفرت لها كل الإمكانيات المادية والبيداغوجية[3]، وقد أنشئت هذه المدارس في أماكن وجود الجالية الأوربية كتشجيع لهم[4] وكانت تتطور باستمرار[5].

وتبين من خلال هذه المدارس أن:

1 – الزيادة في عدد المدارس كانت مرتفعة تماشيا مع زيادة عدد المستوطنين الذي كان يزيد بسرعة عكس المدارس المخصصة لأبناء الأهالي التي إنشاؤها كان بطيئا.

2 – إن فرنسا اهتمت بتأسيس مدارس الأمومة للمستوطنين تحفيزا لهم وتشجيعا لاستقرارهم.

3 – إن هذه المدارس أنشأت في الأماكن التي تمر التوسع فيها، ثم وضعت فيها مراكز تجمع للمستوطنين، فهي المنطقة التلية وأماكن الأراضي الخصبة عكس الصحراء التي وصل إليها التوسع فيما بعد.

---

1 نفسه، ص 136.

2 رابح تركي: المرجع السابق، ص 136.

3 عيس ابن القبي: المرجع السابق ص 36.

4 رابح تركي: المرجع السابق، ص 137.

5 للمزيد أرجع إلى رابح تركي المرجع السابق, ص 137.

❖ [illegible]

لتحقيق أغراضها الاستعمارية أنشأت فرنسا مدارسا لتعليم الجزائريين[1]، ولكن ما ميزها عن المدارس المخصصة لتعليم أبناء الأوربيين هو ضعف مستوى التعليم فيها.

وقد كان الهدف من إنشائها هو:

- النكاية في اللغة العربية[2]
- تكوين أفراد وعمال في المزارع والوظائف الادارية والمشاريع الاستعمارية.
- إيجاد جماعة من أبناء بعض العائلات تصبح نواة لمجتمع مندمج وطيع.

أما مضمونها: فقد كانت تقدم دروسا في اللغة العربية والفرنسية، لكن التركيز كان على اللغة الفرنسية، وتدريجيا همشت اللغة العربية تحت ذرائع واهية كعدم وجود العدد الكافي من المدرسين[3].

وقد عرفت هذه المدارس زيادة في الأقسام وارتفاع في عدد التلاميذ في عهد نابليون III (1848 – 1871)[4] والجدول يوضح ذلك

---

[1] عيسى ابن القبي: المرجع السابق، ص 36.

[2] رابح تركي: المرجع السابق، ص 137.

[3] نفسه، ص 136.

[4] نابليون الثالث (1808 – 1873) Napoléon III رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية ما بين (1848 – 1852) ثم إمبراطورا ما بين 1852 – 1870 ثالث أبناء دورتونس بوهاروني ولويس بونبارت ملك هولندة، تلقى تكوينا عسكريا في مدرسة "نون" بعد وفاة الدوق رشتاد سنة 1832، نفي إلى أمريكا ثم إلى سويسرا، وبعد ثورة 1848 عاد إلى فرنسا وعين رئيسا في 10 ديسمبر 1848، عين إمبراطورا لفرنسا في أكتوبر 1852 تحت اسم نابليون الثالث، ثم تزوج سنة 1853 من السيدة أوجيني دو منتيخو وله طفل واحد يدعى "أوجيني لويس نابليون" دعى سنة 1853، من بريطانيا إلى مؤازرة الدولة العثمانية ضد روسيا، خاض عالم العمال واعترف للحق الإضراب سنة 1864، عجلت حرب 1870 بسقوط إمبراطوريته، توفي في بريطانيا سنة 1873 ـ أنظر:

السنة	التلاميذ	المدارس
1850	646	/
1870	13000	36

- يبدو من خلال الجدول التطور في عدد التلاميذ وهذا يدخل في سياسة[1] نابليونIII الرامية إلى إدماا الجزائريين.

وإذا قارنا بين المدارس المخصصة لأبناء الأوربيين والمدارس المخصصة لأبناء الأهالي من حيث عدد المدارس والتلاميذ والبرنامج والميزانية المخصصة وعدد المدرسين ندراا الفوارك الكبيرة بينهما. وبعد الأهداف التي أنشأK من أجلها كل مدرسة.

GRAND DICTIONNAIRE –ENCYCYCLOPEDIE LAROUSSE. Paris, tome: 07, 1983, p.7275.

[1] ساطع الحصري: حولية الثقافة العربية: السنة الثانية (1950 – 1954) جامعة الدول العربية – دار الرياض للطبع والنشر، ص 561.

ب - المرحلة الثانوية

لم يكن التعليم الثانوي منقسما كالتعليم الابتدائي إلى مدارس خاصة بالأوربيين وأخرى خاصة بالجزائريين، بل كانت أصلا مخصصة للأوربيين مع الإذن للجزائريين المحظوظين بدخول الكليات[1] لمتابعة دراستهم العليا[2].

وثانيها في قسنطينة، وثالثها في وهران.

ومواصلة الدراسة فيها كان مرتبطا بالحصول على الشهادة الابتدائية وعدم تجاوز عمر التلميذ سن الثانية عشر عاما. ونظرا لكون الجزائريين لا يدخلون المدارس الابتدائية في سن السابعة من عمرهم غالبا ونظرا لعدم وجود عدد كاف من المقاعد فإنهم يضطرون إلى التناوب على الأقسام. وبالتالي يدرسون نصف البرنامج المخصص لهم، حيث محتواه العلمي أقل مستوى من البرنامج المخصص لأبناء الأوربيين وأمام الأسئلة يجدون صعوبة في اجتياز الامتحانات وتكون نهاية أغلب أبناء الجزائريين الفشل والإقصاء[3] كما أن التعليم في هذه المرحلة لم يكن مجانيا الشيء الذي كان يؤثر على رغبة الفقراء في متابعة دراستهم.

أما المبالغ المخصصة للتعليم في الجزائر فقد كانت في أغلبها من نصيب أبناء الأوربيين[4].

وأمام كل هذه الحواجز إضافة إلى موقف المستوطنين الذين يرون في تعلم أبناء الجزائريين خطرا[5] عليهم وطالبوا السلطات المسئولة بإلغاء التعليم الابتدائي.

---

[1] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 69

[2]. للمزيد عن عدد الثانويات ارجع الى أحمد توفيق المدني, المرجع السابق, ص ص200-201.

[3] رابح (تركي): التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 168.

[4] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 69.

[5] نفسه، ص 70.

وهو ما جعل وتيرة تمدرس الجزائريين تسير ببطء وهو ما يوضحه الجدول التالي:

السنة	عدد الطلبة الجزائريين في المدارس الثانوية
1886	115
1899	86
1914	386

[1]

أما برنامجه الدراسي فهو تابع أيضا لفرنسا وإنما فيه مكان ضيق جدا للغة العربية[2].

أما لغة التدريس فكانت اللغة الفرنسية أما اللغة العربية فهي لغة أجنبية، كما إنها قسمت إلى عربية فصحى وعربية دارجة، ويدرسها أولئك مدرسون الذين تعنيهم الإدارة بالمساجد[3].

ومن هنا وتنفيذا لهذه السياسة صدر في 1850/09/30 مرسوم من الحكومة الفرنسية يقضي بإنشاء ثلاث مدارس إسلامية عليا في المدية وتلمسان وقسنطينة وبعد أن خضعت لإعادة التنظيم أصبحت مدة الدراسة بها أربعة (04) سنوات في القسم الابتدائي وسنتين في القسم العالي محدودا[4].

[1] أحمد توفيق (المدني) المرجع السابق، ص 295.
[2] عيسى (ابن القبي)، المرجع السابق، ص 39.
[3] أحمد توفيق (المدني)، المرجع السابق، ص 296.
[4] أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، 22، ص 302.

وكان الاقبال على هذه المدارس[1] ضعيفا نظرا لضعف التعليم العربي بها رغم أنها أسست من أجل تخريج مختصين في الدراسات الاسلامية والعربية ليتولوا شؤون الامامة في المساجد والافتاء للمسلمين والقضاء والتدريس باللغة العربية والترجمة باللغتين في الادارات والمصالح الحكومية[2].

أما عدد طلبة هذه المدارس الثلاث بقسميها الابتدائي والعالي قليلا وكان عدد الناجحين أقل، وذلك راجع إلى:

1 – أن القبول بها كان محدودا.

2 – الاقبال عليها كان ضعيفا.

والجدول التالي يؤكد عدد الناجحين[3].

السنة	عدد الناجحين
1904	11 طالبا
1906	12 طالبا
1908	13 طالبا
1910	15 طالبا

---

[1] رغم صدور قرار إنشائها في عام 1850 إلا أن بناءها تأخر إلى قرب نهاية القرن التاسع عشر بين 1898 و1901، وللمزيد حول هذه النقطة من حيث شروط الالتحاق والمواد المدرسة، إرجع إلى: رابح تركي: المرجع السابق، ص 150.

[2] نفسه ص 151.

[3] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 218.

I - مرحلة التعليم العالي

لم تهتم السلطات الاستعمارية في البداية بالتعليم العالي، فالمعمرون كانوا يرسلون أبنائهم للدراسة في فرنسا.

ولكن مع زيادة حركة الاستيطان بدأت تظهر الحاجة إلى إحداث مؤسسات للتعليم العالي[1] فأوجد في مدينة الجزائر جامعة علمية شملت عدة كليات أولها كلية الحقوق وكلية الطب وكلية الآداب[2].

ولقد كان التعليم العالي مبدئيا مخصصا للأوربيين مع الأذن للجزائريين المحظوظين بدخول الكليات لمتابعة دراستهم العليا، وقد كانوا قلة 20.

وأول خطوة اتخذت في هذا الاتجاه تتمثل في كلية الطب التي تأسست عام 1857 ثم تتبعتها مدارس وكليات أخرى[3] اعتبرت فيما بعد النواة الأولى للجامعة الجزائرية التي تأخر تأسيسها إلى عام 1909 وعندئذ تحولت هذه المدارسة العليا إلى كليات تابعة لها[4] وبذلك أصبحت في مدينة الجزائر جامعة علمية تشمل على عدة كليات[5].

ونظرا لكون سياسة فرنسا كانت تعتمد على سياسة التجهيل[6]، فإن الجزائريين لم يستفيدوا من هذه الجامعات التي أقيمت في بلادهم ولم تتح لهم الفرصة كأبناء المستوطنين[7].

فخلال سنة 1907 – 1908 كان عدد الطلبة الجزائريين يتوزع كالتالي في الجامعة حسب الكليات[1]:

---

[1] عيسى ابن القبي، المرجع السابق، ص 41.

[2] أحمد (الحطيب): المرجع السابق، ص 69.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 310.

[4] نفسه.

[5] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 296.

[6] رابح تركي: الجالية الجزائرية في أوربا وخاصة فرنسا – مجلة الثقافة العدد 93 السنة 16 ماي وجوان 1986، ص 42.

[7] نفسه.

مدرسة الحقوق	مدرسة الطب	مدرسة الآداب
25	12	10

فإذا كان التعليم في مراحله السابقة بطيئا، ففي هذه المرحلة كاد ينعدم وإذا علمنا أنه حتى 1914 لم يتحصل على شهادة البكالوريا سوى 34 جزائريا وعلى شهادة الليسانس سوى 12 جزائريا[2] ندرك جيدا الأسباب الحقيقية التي هاجر من أجلها الجزائريون إلى فرنسا، فإننا نستنتج ما يلي:

1 – البطء الشديد في تطور عدد الطلبة في التعليم العالي بفعل الحواجز التي وضعت في مرحلة التعليم الابتدائي، وبفعل الظروف المادية للجزائريين.

2 – أن التعليم العالي وإن فتح أمام الجزائريين أبناء الخيم الكبيرة، فإنما لهدف منه تكوين فئة تخدم المصالح الاستعمارية.

3 – ظل نصيب الجزائريين من هذه المرحلة من التعليم محدودا وبعيدا عن تلبية حاجياتهم والتناسب مع نموهم الديموغرافي[3].

4 – رغم العراقيل[4] وظروف الجزائريين ورغم ظروف الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918) ورغم الأخطار واستمرت هجرة الطلبة بالجزائريين إلى الخارج[5] والتي كان العامل الثقافي أحد أسبابها.

---

[1] عمار هلال الطلبة الجزائريون في الأزهر 1916، مجلة الثقافة العدد 79، جانفي – فيفري 1984، ص 127.

[2] رابح تركي: المرجع السابق، ص 43.

[3] عمار (هلال): أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر العاصمة (1830 – 1962) سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1995، ص 154.

[4] مثل قانون 15 / جويلية 1914 الذي ألغي نهائيا رخص الخروج إلى الخارج.

[5] عمار هلال: المرجع السابق، ص 154.

:Ǐ ǘƨƗƐ !ƗƖƳƗƐ -Ƙ

يبدو أن سياسة فرنسا في مجال التعليم الابتدائي، إنما كانت تهدف إلى استعمالها كمرحلة تمهيدية تحضيرية للتعليم المهني (التقني) وذلك قصد إيجاد يد عاملة مؤهلة ورخيصة خاصة في الفلاحة ولعل أهم ما يبرز هذه الرؤية تقرير رئيس أكاديمية الجزائر "جان مير Jeane maire" خلال ثمانينات القرن 19، والذي جاء فيه على وجه الخصوص (إن التعليم يجب أن يكون موجها أكثر في الاتجاه المهني.. لكن من جهة أولى لا يمكن للتعليم المهني أن يأتي دون أن يسبقه التعليم الابتدائي الأولى)[1]. غير أن هذه السياسة اصطدمت بلاءات المعمرين الذين راحوا يكيدون ويصطنعون العراقيل، ويدسون الدسائس لعرقلة هذا النوع من التعليم لأن فيه خطرا على وجودهم، وزعزعة استقرارهم، خاصة وأن المتعلم تقنيا بإمكانه أن يقوم بنشاط من شأنه أن يهدد صناعتهم وتجارتهم وفلاحتهم، وبالتالي يتفوق عليهم وينافسهم، ومن جهة أخرى فإن اليد العاملة المؤهلة تحتاج إلى أجرة مرتفعة، والجدول التالي يعبر أحسن تعبير على هذه الخلفية:

ƊǏŇǰƨƗƐ ƦƩƐمر	ƊǏŇǰƨǙʒ	ƊǏŇǰƔƏƐƦƜ	ƜƐا ƱŇǰاƜ
المدرسة الوطنية للفلاحة	74	00	74
المدرسة الجهوية بسيدي بلعباس	72	03	75
المدرسة الفلاحية بسكيكدة وقالمة وعين تموشنت	103	26	129

---

[1] عبد اللطيف بن أشنهو، تكوين التخلف في الجزائر: ترجمة مجموعة من الأساتذة، د.ط الجزائر 1979، ص 480.

مراكزالتكوين المهني الفلاحي	1 1	43	5 4
مراكز الشؤون المنزلية الفلاحية	1 16	05	1 21
المعهد الصناعي بالحراش	7 3	02	7 5
المدرسة الصناعية بدلس	1 45	07	1 52
المعاهد التقنية بالجزائر	1 453	26 9	1 713
المجموع	1 671	35 5	1 [1]940

باستنطاق هذه الأرقام نستنتج سياسة فرض الأمر الواقع من طرف المعمرين الذين استأسدوا على السواد الأعظم من الشعب الجزائري وانتزعوا منه كل ما يملك، وهضموا حقوقه، بل حولوا أفراده إلى عبيد، وحطموا ما بين يديه، وجردوه حتى من تلك الصناعات والحرف التقليدية التي كان يزخر بها الوطن[2].

[1] أحمد محساس، "التعليم والثقافة في الجزائر"، في الثقافة، عدد 85، جانفي / فيفري 1985، ص 68.

[2] محمد يعيش، [illegible] اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية 1919 – 1956 مخطوط رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر – معهد التاريخ السنة 2001، 2002، ص 82.

ŀ - !ĬĬyŀ Fǖǘ€ I :

تفطنت إدارة الاستعمار منذ السنوات الأولى للاحتلال أن الاهتمام بالمرأة الجزائرية سيذلل عقبات التغلغل داخل المجتمع الجزائري بطرق سلمية، فراحت تشجع على كسب ودها بشتى الوسائل انطلاقا من تخصيص بعض المدارس للبنات الجزائريات تارة، وتشجيع الأخوات البيض للاتصال بالنساء الجزائريات في بيوتهن تارة أخرى، ثم عن طريق الطب، وتربية اليتامى من الفتيات الجزائريات وتمسيحهن وغيرها من الوسائل التي تزامنت مع العمليات العسكرية، وكانت المجاعات التي عرفتها الجزائر خاصة سنة 1867 / 1868 من أحسن الفرص التي استغلها الكاردينال لافيجري لجمع حوالي 1750 طفلا وطفلة ورباهم تربية مسيحية[1].

كانت المبادرات الأولى لتعليم المرأة الجزائرية من طرف نساء فرنسيات ادعين الدفاع عن حقوق الإنسان، وفي هذا الشأن يذكر أن أول مدرسة لتعليم البنات الجزائريات أنشئت سنة 1848 من طرف امرأة تدعى "أليكس Alix" وكانت متخصصة في الطرز والإبرة ظاهريا، أما باطنيا فكانت مختصة في نشر المسيحية[2].

وكان الوجه الآخر للمارشال بيجو تشجيع التغلغل بطرق سلمية، فكان تعليم المرأة الجزائرية وتمسيحها أحد أهدافه، وعلى عهده أنشئت أول مدرسة رسمية للبنات "ورشة" سنة 1847، أما مرسوم 1850 السابق الذكر فقد نص على إنشاء ثلاث (03) مدارس للبنات في كل من قسنطينة والجزائر ووهران، وكان الهدف كما ذكر سعد الله نقلا عن للا ميرانت في "كراسات الاحتفال

---

[1] حباسي شاوش، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1830 / 1962، دار هومة، الجزائر، 1998، ص 32.

[2] سعد الله، مرجع سابق، ص 442.

المئوي" محو التعصب الديني والكراهية عن طريق التعليم بالفرنسية والحضارة والتقدم.

وفي تقرير الولاية العامة المقدم من طرف شفود السابق الذكر أشار إلى إنشاء مدرسة للبنات سنة 1887 بالأربعاء ناث إراثن، ضمت أربعين (40) بنتا، كن يتعلمن الخياطة والطرز والشؤون المنزلية مع تحصيل جانب وافر من اللغة الفرنسية والحساب والجغرافيا، تخرجت منها –يضيف التقرير- أول معلمة جزائرية مساعدة، ولاحظ التقرير أن تعلمي البنات كان في تناقض مستمر مفسرا ذلك بالعادات والتقاليد الجزائرية، حيث كان العرف يقتضي أن تحجب البنت لما تبلغ سن الثامنة (08)[1]، ونسي صاحب التقرير أن يذكرنا بعمليات الاختطاف التي كانت تتعرض لها البنات الجزائريات من طرف الأخوات، مثلما وقع سنة 1870 حينما حاولت الأخوات اختطاف بنتين جزائريتين من منطقة القبائل[2] فضلا عن كون البنت أكثر عرضة للانسلاخ من الذكر.

وبمساعدة الأخوات البيض ظهرت ورشات أخرى في كافة أنحاء الوطن، وفي إطار التنافس بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي سمح لمبشرات بروتستانتينيات انجليزيات بإنشاء ورشات مماثلة ابتداء من سنة 1909.

والجدول التالي يبين تطور عدد الفتيات الجزائريات الدارسات بالمدارس الرسمية[3]

السنة	عدد المدارس	عدد الدارسات
1882	03	358
1907	12	2184

[1] قسم التحرير، "التعليم الابتدائي الإسلامي"، النجاح، عدد 3584، 1948/12/14، السنة 28، ص 1.

[2] حباسي شاوش، مرجع سابق، ص 33.

[3] قسم التحرير، "المراة المسلمة والتعليم"،النجاح عدد 1059، 03 / 1928، السنة 7، ص 1.

3. مرحلة [illegible] السياسة الفرنسية التعليمية للجزائريين حتى 1914

الواقع أن سياسة التعليم منذ 1830 وحتى 1880 كانت تتأرجح بين فكرتين متعارضتين ولكن كلتا الفكرتين تخدم الأغراض الاستعمارية.

فالفكرة الأولى تنادي بتعليم الجزائريين تمهيدا لفرنستهم وإدماجهم[1].

وقد تحمس لهذه الفكرة

الامبراطور نابليون III (1848 – 1870) حيث أبدى اهتمام لتعليم الجزائريين[2]

وجول فيري (Jules ferry) والحاكم العام وجونار[3](Jonnard)الذي عمل على تحديد برامج التعليم في المدارس[4].

أما الفكرة الثانية فتنادي بحرمان الجزائريين من كل تعليم،فهم يرون أن تعليمهم سيجعلهم يطالبون بالاستقلال وكان من أنصار هذه الفكرة المستوطنون[5].

وجسدوا فكرتهم حين اعترضوا على سياسة نابليون الثالث التعليمية واستغلوا نفوذهم بعد سقوط الامبراطورية الثانية لدى الجمهوريين على وقفها[6] واحتج الكولون وعارضوا تقديم المساعدات وقاموا في المجالس البلدية بحذف المبالغ المخصصة لتعليم أبناء الجزائريين من ميزانيتها بدعوى الاقتصاد وعدم التبذير[7].

---

1 رابح تركي: عبد الحميد بن باديس – فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص 139.

2 ساطع الحصري: المرجع السابق، ص 561.

3 جونار تشارل سلستان Jonnart charles celestin رجل سياسي فرنسي (1857 – 1927)، شغل وزيرا للأشغال العامة (1893 – 1894)، ثم حاكما عاما للجزائر من (1900 – 1911)، اهتم بتطوير القطاع الفلاحي والتعليم، أقام جامعة الجزائر في 1909، ثم وزيرا للشؤون الخارجية في 1913، ثم قائد القوات الحليفة باليونان 1917، ثم سفيرا في الفاتيكان.

4 أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1982, ص79.

5 رابح تركي: المرجع السابق، ص 139.

6 ساطع الحصري: نفس المرجع السابق، ص 561.

7 أجيرون ش، مرجع سابق, ص 68.

أ- المرحلة الأولى: الممتدة من 1830 إلى 1850

بدأت هذه المرحلة بمصادرة وتهديم المؤسسات التعليمية والدينية[1] وركزت على الأسلوب العسكري لإبادة الشعب وتثبيت سيطرتها العسكرية وتوفير الظروف الملائمة لاستقرار المعمرين وتوفير التعليم لأبنائهم.

أما فيما يخص الجزائريين فأول مدرسة تم إنشاؤها تمثلت في المدرسة الحضرية الإسلامية التي تأسست 1836[2] ثم أعقبت بمدارس أخرى في[3] البليدة ووهران ومستغانم وعنابة وقسنطينة، حيث بلغ مجموع المتمدرسين 636 تلميذا سنة 1850.

ب- المرحلة الثانية الممتدة من 1850 – 1870

تبدأ منذ أن صدر مرسوم 14 يوليو 1850 الذي نص على إنشاء ستة مدارس لتعليم الجزائريين[4] وعرفت باسم المدارس الفرنسية الإسلامية في كل من وهران والبليدة وعنابة وقسنطينة ومستغانم، إضافة إلى المدرسة السابقة الذكر في الجزائر. وكان لسياسة نابليون III[5] زيادة في عدد المدارس إذ عهد نابليون إلى رفع عدد المدارس ليصل إلى 36 مدرسة في 1870 وارتفع عدد التلاميذ من 646 سنة 1850 إلى 1300 تلميذا سنة 1870[6]

ج- المرحلة الثالثة: الممتدة من 1870 – 1883

تميزت هذه الفترة بسقوط الإمبراطورية II 1870 وقيام ثورة 1871 – 1872 وكانت نتائج هذين الحدثين وخيمة على التعليم في الجزائر.

---

[1] للاري بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين 19 – 20، ص 24.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 283.

[3] رابح تركي: نفس المرجع السابق، ص 137.

[4] رابح تركي:الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص 137.

[5] سياسة نابليون3 أعلنها في بيان عام 1863 بعد زيارة قام بها للجزائر قبل ذلك بسنوات قلائل، حيث قال ما معناه "إن الجزائر ليست بلدا مستعمرا، بل هي مملكة عربية".

[6] ساطع الحصري: المرجع السابق، ص 561.

فقد قام المستوطنون المعارضين لسياسة تعليم الجزائريين واستغلوا الفرصة وبدئوا في إغلاق معظم المدارس التي أنشأتها وفق مرسوم 14 يوليو 1850 وبذلك انخفض عدد المدارس وتقلص التلاميذ[1]

وفق الجدول التالي[2]:

السنة	عدد التلاميذ	عدد المدارس
1870	13.000	36
1880	3.176	16

لقد كان التناقص من المتمدرسين كبيرا وتفسيره عودة المدنيين وتحكمهم في التعليم.

وقد عرفت هذه الفترة نشاط العمل التبشيري في الجزائر وهذا أيضا ما جعل الأهالي يترددون في إرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية[3] وعموما فقد أصيب التعليم في هذه المرحلة بنكسة كبيرة.

K- المرθلة الΨΣΘ: الممΩΣΨ ΩΣ 1883 – Ăلى 1914

لقد أصيب التعليم في الفترة السابقة 1870 – 1883 بنكسة كبيرة، لكن في هذه المرحلة بدأ يتزايد بصفة بطيئة ويظهر من خلال الجدول[4]:

äǆƨE	ƧﺭƐqﻤE qqY	PĬﻤÚŧE qqY	ƸNjƻƬE qqY
1880 1893 1903	138 242	3176 13439 28431	244 504

---

1 Ageron ch (R) opcit, P 70.

2 ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 561.

3 Ageron ch (R) opcit, P 70

4 ساطع الحصري، المرجع السابق، ص 562.

1913 1914	468	46437 48750	888

فقد حاولت السلطات الفرنسية تدارك الموقف من خلال المرسوم الصادر في 1882/02/13، والذي ينص على مجانية التعليم الابتدائي.

ثم جاء جول فيري Jules ferry [illegible] على رأس وزارة التعليم وجونارjonnard كحاكم عام وكلاهما كان من أنصار تعليم الجزائريين، وقد أعطيا نفعا للتعليم لنقل الرسالة الحضارية حسب زعمهم، ولدمج المجتمع الجزائري[1]. كما كان يتصوران. أما البطء في الزيادة فذلك راجع إلى معارضة أصحاب الاتجاه الثاني المتمثل في المستوطنين لأي مشروع تعليمي وقد نستنتج من وراء ذلك ما يلي:

1 – أن الزيادة كانت طفيفة خاصة إذا علمنا أنها كانت تقدر بـ 160 متمدرس في السنة يقابلها زيادة في المواليد تقدر بـ 40 ألف نسمة سنويا[2].

كما أن هذه الزيادة رغم قلتها لقيت معارضة متواصلة من طرف المعمرين، خاصة بعد سنة 1900 على مستوى التموين عندما أصبحت ميزانية الجزائر – خاصة المخصصة للتعليم تدرس على مستوى مجلس الجزائر الخاضع لسيطرتهم[3].

---

1 عبد اله شريط ومبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 273.

2 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 68.

3 تمكن الكولون من الحصول على الاستقلال المالي لميزانية الجزائر بداية من ديسمبر 1900، وهو الأمر الذي جعلهم يتصرفون بحرية في التسيير المالي لشؤون الجزائر.

والفروق في الجدول التالي غنية عن كل تعليق

فروق التعليم بالفرنك الفرنسي[1]

ăɗ̈ƨ2‖ɛ	!ĬlyŧШ Ĭƨɗ̈ɹ2‖ɛ	ăɹɘɛRШ‖ɛ !ĬlyŧШ
1902	5.081.823	1.389.274
1903	5.558.978	1.179.165
1904	5.732.003	1.299.424
1905	7.847.368	1.314.234
1906	8.189.649	1.385.064
1907	8.955.390	1.594.464
1908	9.923.368	1.617.639

ما نستنتجه أيضا أن:

- نسبة الاقبال على التعليم الفرنسي كانت ضعيفة، وتمثل 5% من عدد الأولاد الذين بلغوا سن التعليم والمقدر عددهم بـ 850.000 تلميذا.
- بالرغم من مرور 84 سنة على الاحتلال إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتحرك بجدية لنشر التعليم بين الجزائريين كما كانت تدعي[2].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 297.

[2] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 68.

- يƲهر أن السلطاƘ الاستعمارية ومن خلال الأحصائياƘ المقدمة أنها سايرƘ رغبة المستوطنين المنادين لعدم تعليم الجزائريين.
- يبدو أيضا أن فرنسا الاستعمارية أهملƘ بارتياح الجزائريين الذين نفروا من التعليم الفرنسي.
- ومن خلال حتى المدارس التي أنشأتها لم يتجاوز عدد الصفوف فيها الصفين. والصف بمعنى القسم.

ǟĬǕĬqǁǈ ƑƨǓرʒ ǟƨƑĬƨ II

1. ǟƨƑĬƨ ƑƨǓرʒ ǕƑǛǂ ƑĬǈǸǰƦǁǈ ǸƟرƸ Ǥ ر ƨƑǂǁǈǸǰ ƑǸǰǂǛqǂǸǰ ǅǛرƑǛǛǸǰ:

Kكان الزوايا والمساجد من المǠسساK التعليمية والدينية قبل وبعد الǈحتلال ورأă فيها الǈستعمار الفرنسي عائقا في وجه سيطرته وسياسته[1].

فقدم بǚغلاǃ العديد منها بدعوă أنها أصبحK مصدرا للتمرد على سلطة القانون مǼل الزاوية الرحمانية بصدوǃ[2]، وتم الǈستيلاء على زوايا كǼيرة. ولو أخذنا مǼلا في مدينة الجزائر العاصمة استولى الǈستعمار في العامين الأولين من الǤزو على:

- زاوية سيدي الصيد.
- زاوية بتكتة.
- زاوية كتشاوة.
- زاوية الكشاشي بالمرسى.
- زاوية الǈنكشارية بالقصبة.
- زاوية تشيكيتون.
- زاوية الǈنكشارية القديمة.
- زاوية محمد ميزومورǼو[3]

والكǼير من الزوايا قام بتخريبها ليس في العاصمة فقط، بل في كل أرجاء الوطن.

---

[1] يحي بوعزيز: أوضاƫ المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 24.

[2] ناصر الدين سعيدوني:

- الوقف ومكانته في الحياة الاجتماعية والثقافية أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي: للاث قدم في مؤتمر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المنعقد بجامعة دمشق – مجلة الأصالة، العدد 89 / أفريل السنة العاشرة جانفي – فيفري 1981 ص 100.

[3] نفسه، ص 104.

والكثير منها تعرض إلى الغلق بحجة عدم صلاحيتها أو عدم وجود رخصة.

ونظرا لما لها من تأثير روحي وديني، فإن الاستعمار الفرنسي لم يكتف بالهدم والغلق فحسب، بل قام بمصادرة أملاكها وضم مداخيلها إلى الأملاك الفرنسية[1] ووضعها تحت المراقبة.وواجه رجالها بالبطش والتنكيل[2], والمراقبة[3].

ورغم كل هذه الإجراءات رأت فرنسا إنه لا يمكنها القضاء على الإسلام في الجزائر وبالتالي، فإن هذا الدين سيؤدي إلى زوالها[4].

ولهذا عمدت إلى الإبقاء على إسلام مكيّف وفقا لأهدافها وينسجم ومخططاتها وذلك عن طريق إفراغه من محتواه وتحويله إلى مجرد طقوس خرافية[5].

ولتحقيق ذلك توجهت إلى الزوايا ومارست الضغط عليها والتفريق بينها لمنع أي تحالف وتشجيع الخلافات بينها[6]، الدخول مع بعضها في مفاوضات انتهت باتفاقيات اعترفت فرنسا بموجبها بسلطتها المالية والمعنوية مقابل المحافظة على الأمن وذلك يعني منع أتباعها من الثورة[7].

ثم عمدت السلطات الاستعمارية إلى تدجين بعض مشايخ الزوايا فاستغلوا استسلام البعض منهم واستغلال تعاونهم معها وخدمتهم لها. وقاموا بتوظيف بعض المشائخ الذين رضوا بالتعامل معها وعملوا على تفتيت القيادة الواحدة في الأسرة الدينية الواحدة فجعلوا الابن ضد أبيه والأخ ضد أخيه والمقدم ضد

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 173.

[2] نفسه 173.

[3] انظر الملحق رقم 06.

[4] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 112.

[5] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)، ص 65.

[6] كما حدث بين زاوية صدوق وزاوية الشيخ محمد أمزيان، وبين زاوية صدوق وزاوية شلاطة.

[7] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 65.

شيخه، كما جعلوا من بعƯ المرابطين قيادا ومنحوهم امتيازاƘ وأحاطوهم بالعيون والأبهة[1].

وزوجوا البعƯ بفرنسياƘ كما هو الحال بالنسبة للشيخ أحمد التيجاني.

ƥم عملوا على كسب بعƯ المرابطين وشيوƢ الزوايا وأئمة الƙسلام، ممن قيل أن يكونوا أداة طيعة في يد الƙستعمار.

فاستمالوهم وغذوا فيهم روح التفسخ الديني والخلقي وأغدقƘ عليهم بالأموال ليقيموا الحفلاƘ لتسيطر من خلالهم على شعائر الƙسلام، كما شجعوا على انتشار البدƳ والخرافاƘ وأعمال الشعوذة وبهذه الطريقة تمكنƘ فرنسا من القضاء على خطر الƙسلام وتحويله إلى أداة خمول وسكون واستسلام للجزائريين ƥانيا ودفع الأجيال الجزائرية المƥقفة إلى النفور من الƙسلام الخرافي، وبالتالي سيرتمي في أحضان فرنسا ƥالƥا[2].

كما تمكن الƙستعمار من اختراƽ بعƯ الطرƽ الصوفية وجندها لخدمته وحولها إلى مراكز جهل ومروƽ عن الدين[3] ونجح في تدجين البعƯ منها, مƥل مƥل زاوية عين ماضي التيجانية، وانتشرƘ الخرافاƘ والشعوذة لدă بعƯ الزوايا وزاد الƙعتقاد الخاطƐ[4], وسيطرƘ الطرقية وساد الƱلام, وخيم الجمود وكƥرƘ البدƳ واستسلم الناس للقدر, وأصبحوا إذا سئل أحدهم عن حاله أجاب, *نأكل القوƘ ونتسنى الموƘ*, هذه الƱاهرة الƙجتماعية أدƘ إلى تعطيل الفكر

---

[1] وجهت دعوة لشيخ زاوية شلاطة لحضور حفلة زواج نابيلون 3 في كومبين Compiégne.

[2] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 60.

[3] نفسه، ص 85.

[4] محمد العربي ولد خليفة: زاوية الهامل Ɣوæج لRشعاț الروحي والصمود الثقافي، محاضرة ألقيت Ɱناسبة الملتقى الخاص بالذكرƔ المائة لوفاة سي محمد بن أبي القاسم بزاوية الهامل 1997/08/28.

وشل جميع الطاقات[1]. وزالت الهيمنة الروحية وأصبحت الطرق الصوفية رمزا للدروشة والدجل بعدما كانت رمزا للعلم والجهاد[2].

ونجحت فرنسا في التأثير على بعض زعماء الطرق الدينية بعدما دجنتهم واشترت ذممهم[3].

ولم يبق للمشايخ سوى فسحة بسيطة من التأثير الروحي، ولم تعد تستمد قوتها إلا من الغموض والخرافات المهولة، فبدل أن يتولى زعماء الجمعيات الخيرية القيادة الوطنية والسياسية كما فعل الأمير عبد القادر انغمسوا في المرابطية تاركين للفرنسيين يدا حرة في الجزائر مساعدين لهم، عن وعي أو غير وعي بتسلطهم الخرافي على عقلية الفلاحين[4].

ورغم الانتشار الواسع للشعوذة واختراق الاستعمار للكثير من الزوايا وتجنيده للكثير منها لخدمته[5]، وإن تمكن من تدجين بعض المشايخ وبعض الزوايا، إلا أن الكثير منها ظلت صامدة متمسكة بنهجها.

[1] عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره, ج1, دار الغرب الإسلامي, ط2, بيروت, لبنان, 1982, ص18.

[2] أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988, ص ص24-25.

[3] محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق. 03.

[4] أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية 1900-1930، مرجع سابق, ص 66.

[5] محمد العربي ولد خليفة, المرجع السابق, ص03.

2. [illegible]:

كان الاستعمار الفرنسي يدرك غيرة الشعب الجزائري على مقدساته[1]. ويدرك أيضا أن الاسلام يمثل المحرك الذي يوحده[2] ولذلك عمل منذ استيلائه على الجزائر على محاربة هذا الدين وذلك بالقضاء على مقدساته[3].

فأخذا منذ اللحظات الأولى للاحتلال في هدم المساجد التي كان يتخرج منها المفتون والعلماء والقضاة والمدرسون والفقهاء وكانت ذرائع الاستعمار في عملية التهديم للمساجد دائما تدور حول قدم البنايات[4]

وعلى سبيل المثال حول مسجد كتشاوة سنة 1832 إلى كاتدرائية بعد قتل 4 آلاف جزائري اعتصموا به وحولت مسجد على بتشين سنة 1868 إلى كنيسة سيدة الانتصار، وفي وهران حول مسجد سيدي الهواري إلى مخزن عام للعسكريين وفي قسنطينة حول مسجد صالح باي إلى كنيسة، وفي تلمسان حول مسجد سيدي أبي الحسن إلى متحف، وفي معسكر حول مسجد العين البيضاء إلى مخزن حبوب للجند[5].

وكانت نتيجة تلك السياسة الانحطاط الثقافي والجهل وهجرة العلماء وزوال دور المدينة، وتعطيل الدراسات الفقهية[6] خاصة بعدما قامت فرنسا بتصنيف رجال المساجد[7]

---

[1] عيسى ابن القبي: المرجع السابق، ص 11.

[2] عمار بوحوش، خصائص الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد 8 سنة 1994/98، ص 109.

[3] احمد الخطيب: المرجع السابق، ص 49.

[4] أبو القاسم سعد الله: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830 – 1954 دراسة مركزة على الجزائر – مجلة الثقافة – السنة 1404 العدد 79، ص 59.

[5] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 49 – 50.

[6] أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 174.

[7] أنظر الملحق رقم 07.

3. سياسة فرنسا اتجاه الأوقاف:

الوقف أو الحبس تقليد إسلامي شكل أحد مظاهر الحضارة العربية الاسلامية التي تميز بها العهد العثماني في الجزائر[1] ولقد كان مصدر العيش للزوايا والمساجد الدينية والتعليمية الأخرى[2] وقد لعب دورا بارزا في الحياة الاجتماعية بتضامن المجتمع وترابطه وتوزيع ثرواته[3].

وقد رأت السلطات الاستعمارية خطورة بقاء هذا الوقف بأيدي أصحابه فهو حسب زعمهم مصدر الثورات[4] وتمثلت سياسة فرنسا اتجاه الوقف في القرار الذي أصدره الجنرال دي بورمون Debourmont[5] في 1830/9/8 وقرار كلوزال Clausel[6] المكمل له في 1830/12/8 والذي ينص على حظر التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء[7].

وبذلك ألحقت الأوقاف وألحقت ممتلكاتها بأملاك الدولة[8] وأسهمت هذه السياسة في تجهيل الجزائريين[9]، وكانت المساجد التعليمية من ضحايا هذه

---

1 أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 223.

2 ناصر الدين سعيدوني الوقف ومكانته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر، مرجع سابق، ص 85.

3 أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق، ص 227.

4 خديجة بقطاش: أوقاف مدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830 – مجلة الثقافة – الجزائر العدد 62، مارس، أفريل 1981، ص 76.

5 ديبورمون: Debourmont : لويس الكونت ريسيميس , ماريشال فرنسا, ولد في قصر بورمون, سنة 1773, تخلى عن خدمة نابوليون بونابرت بعد 1815, التحق بلويس الثامن عشر في غاند, أصبح وزيرا للدفاع 1829, وفي 1830, قاد الجيش الذي استولى على الجزائر, أنظر .Petit la rousse illustre? Librairie la rousse 1984. p1183

6 الجنرال كلوزال Clausel Petro ولد يوم 1972/12/12, في ميريبوار, بفرسنا, تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا, وقيادة الجيش في سان دومينيك, حكم عليه بالموت عسكريا عام 1816, ثم عفي عنه, فأصبح نائبا في البرلمان, ثم تولى قيادة الجيش, في الجزائر بدل دوبورمون, يوم1830/08/07. أنظر سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية, دار الغرب الإسلامي, بيروت لبنان, 1992, ص91.

7 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 51 – 52.

8 Agéron, Les Algériens musulmans et la France 1871.1919 T: 1 Ed P.U.F Paris P 243.

9 Ibid

السياسة، حيث تعرضت إلى الزبن[1] فأدت إلى تضاؤل مستمر في تقديم الخدمات الخدمات والمعونات للمؤسسات التعليمية[2].

والحقت المصاريف الناتجة عن المؤسسات الدينية بالميزانية الكولونيالية وفق قرار دلماس Dalmatie في 1834/3/23[3].

ورفعت صفة المناعة عن الوقف وفق قرار 1844/10/10 وجاء شارون[4] وأصدر قراره بوضع المؤسسات الدينية تحت إدارة أملاك الدولة[5] وتبين من إحصار 1869 أن هذه الأوقاف تقدر بـ 2.300.000 فرنكا وتعطى عائدات تقدر بـ 132.912 فرنكا وتبين أن الادارة باعت من أملاك الأوقاف ما قدر بـ 4.495.832 ف[6]. هذا ما قدرته السلطات الفرنسية وأظهرته.

وقد أدخلت أموالها في ميزانية الدولة الفرنسية لانفاقها على جهود الحرب ضد المقاومة أو أعطتها إلى المستوطنين[7].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 282.

[2] نفسه، ص 282.

[3] رابح كنتور: أوقاف البليدة وفحصها (1791 – 1873) مخطوط رسالة ماجستير قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة 2002 – 2003، ص 75.

[4] شارون charon جنرال فرنسي ولد يوم 1794/07/29 تخرج برتبة ملازم من المدرسة التطبيقية بميتز، شارك في معركة واترلو 1815، وترقى إلى رتبة نقيب عام 1821، ثم عين في الجزائر برتبة عقيد عام 1839، ثم عميد عام 1840، ومارشال 1845، ثم جنرال 1848/06/10، توفي بباريس يوم 1889/11/26.

[5] Devoulx (A les edifices religieux de làncien Alger
Extrait de R A 1862, 1863, 1870, TYPO Bastide? Alger 1990. pp 47-48.

[6] كوليت وفرنسيس جونسن: الجزائر الثائرة، ترجمة محمد علي شريف خليل وهنري يوسف. سرداد – وزارة الارشاد القومي – القاهرة 1957، ص 172.

[7] أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 282.

وهكذا بالسيطرة على الأوقاف تمت السيطرة على المساجد وتمسكت برقاب الأئمة والمفاتي والقضاة[1] وأدى ذلك إلى تضاؤل في تقديم الخدمات والمعونات للمؤسسات الدينية وتعرض المؤسسات التعليمية إلى الغبن[2].

وقل عدد المتمدرسين فإذا نظرنا إلى الجدول التالي[3]:

السنة	[illegible]
1890	%1.79
1900	% 4.3
1912	% 5.7

أدركنا النوايا الخبيثة للاستعمار والأسس التي بنا عليها سياسته والمتمثلة في تجهيل الشعب الجزائري, لقد كان لسياسة فرنسا تجاه الوقف انعكاسات خطيرة على كل الأصعدة ونظرا لخطورتها فقد رأى المؤرخون أن هذه السياسة التي اتبعه كلوزال من البوادر الأولى للاستعمار الديني, بل من الخطوات الأولى لمحو التراث الإسلامي بالجزائر[4].

[1] أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 52.

[2] كوليت وفرنسيس جونس: المرجع السابق، ص ص 40 – 41.

[3] أحمد محساس: التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية – مجلة الثقافة، الجزائر العدد، السنة الخامسة عشر، يناير – فبراير 1985، ص 63.

[4] أحمد الخطيب: المرجع السابق, ص80.

4- سياسة فرنسا تجاه اللغة العربية

بعد تحقيق حكم مشروع الاحتلال اكتشف الفرنسيون أنهم أمام مجتمع يختلف عن مجتمعهم وثقافة تختلف عن ثقافتهم[1] وهذا بشهادة سياسييهم ومؤرخيهم، حيث كتب أحد الساسة قائلا: "في كثير من المدن عدد كثير من المساجد".

فأدركوا حينئذ أن تمسك الجزائريين بدينهم وبثقافتهم كانت وراء الثورات والانتفاضات والمعارضة[2].

لقد رأى الاستعمار بعد دراسات سوسيولوجية – تاريخية علمية أنه لا يمكنه السيطرة على هذا الشعب إلا بنشر لغته وثقافته بين أوساط الجزائريين ليسهل إدماجهم وبالتالي يسهل عليه البقاء ويكون نخبة في الجزائر تكون موالية له، وتخدمه ويكرس الاحتلال ويحقق الأهداف التي جاء من أجلها[3] وتوجه نحو اللغة العربية وذلك بإعلان الحرب على المؤسسات التعليمية واختفاء الكثير منها كان يعني اضطهاد اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية وميتة، فأصبحت اللغة الفرنسية لغة الجزائر الرسمية منذ قرار الالحاق 1834، وأهمل الفرنسيون تعليم اللغة العربية للجزائريين واكتفوا باستعمالها لأغراض إدارية استعمارية فقط. وبدئوا بإزالتها من المدارس الابتدائية والثانوية ثم إن تعليمها في الدراسات العليا لم يكن تثقيفا ولكن فقط لتحضير بعض الاداريين والمترجمين للادارة الجزائريين قصد التعجيل بالاندماج[4] وحوربت اللغة العربية في التعليم

---

[1] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 111.

[2] نفسه، ص 112.

[3] محمد الطاهر واعلي: التعليم التبشيري في الجزائر (1830 – 1904) مخطوط رسالة ماجستير في علوم التربية جامعة الجزائر سنة 1988 / 1989، ص 57.

[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 2، 1900 – 1930، ص 63.

العربي الحر[1] ولضرب اللغة العربية وثقافتها أسندت مهام التدريس في المدارس الحكومية إلى بعض المستشرقين الفرنسيين الذين لا يعرفون من اللغة العربية سوى مبادئها وكانوا يدرسونها قرابة قرن من الزمن بواسطة اللهجات العامية المعروفة[2].

أما الأساتذة الذين عينهم الفرنسيون لتدريس العربية فقد كانوا يسمون بأساتذة العربية الدارجة.

وبقرار 1892/10/18 أصبح ضرورة الحصول على رخصة لفتح مدرسة عربية[3].

ففي تقرير رسمي وضع سنة 1849 جاء >> .. لا ننسى أن لغتنا هـي اللغـة الحاكمة فان قضاءنا المدني والجزائي والعقابي يصدر أحكامه على العرب, وبهذه اللغة يجب أن تصدر جميع اللغات الرسمية , وبهذا يجب أن تكتب جميع العقـود وليس لنا أن نتنازل عن حقوقنا فان أهم الأمور التي يجب أن نعتني بها قبل كـل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دراجة وعامة بين الناس<<[4]

وفي تصريح للضابط الفرنسي روفيغو Rovigo: >> إن إيالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها .... والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية << [5]

---

[1] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس – فلسفته وجهوده، ص 154.

[2] عمار هلال: عدد 129.

[3] نفسه

[4]-تركي رابح : المرجع السابق ,(108)

[5] الإبراهيمي : أثار الشيخ محمد البشير الاراهيمي,ج1, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع دون تاريخ (ص 332)

حيث يذكر معظم الدارسين لهذه الفترة أن الجزائريين أصبحوا يخشون على اللهجة العامية من الاختفاء بسبب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة, التعليم ووسائل الإعلام ومختلف النشاطات الثقافية [1]

وهكذا قام النظام الاستعماري الفرنسي منذ بدايته على سياسة التجهيل قصد القضاء على دعائم المجتمع الجزائري المتمثلة في الثقافة واللغة العربية والدين الإسلامي الذي لم يتخل عنه المسلمون في شؤون حياتهم الدينية والمدنية وطالبوا دائما بفصله عن الحكومة, لكن الإدارة الفرنسية بقيت تتصرف في المساجد وموظفيها وأوقافها حتى وصل بها الأمر إلى إسناد بعض الوظائف الدينية للجنود[2]

وفي تقرير كتبه الجنرال دوكرو (Ducret) عام 1864 إلى نابليون الثالث جاء فيه مايلي :

<< ...يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطلعنا إلى ذلك سبيلا>>[3]

غير أن هذا المسخ العربي والإسلامي لم يكن يتماشى مع التعليم المنطقي للثقافة الفرنسية وإنما كان يتماشى مع ضرورة محاربة الهوية الوطنية والذي لا يتحقق إلا بسياسة تجهيل حقيقة تهدف إلى السيطرة على الأفكار والتحكم فيها [4]

لقد كان التعليم القرآني وخاصة في الزوايا التي تعتبر حلقة وصل بين التعليم الثانوي والعالي معاديا للسياسة الفرنسية لذلك عملت على تحطيم هذه الحلقة وتجريد التعليم القرآني من كل حيوية وتعويضه تدريجيا بتعليم أكثر عقلية وعلمية -على حد قول الفرنسيين-[5]

---

1 تركي رابح : المرجع السابق (ص 96)

2 الإبراهيمي : المرجع السابق ,ج1 (ص333)

3 الإبراهيمي : من تصفية الاستعمار الى الثورة الفرنسية , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر (دون تاريخ) , (ص 73)

4 الثقافية, العدد 79, 1984, ص120.

5 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ج2(ص 21).

هذا التعليم العقلاني والعلمي ٽ يكون إٽ بنشر تعليم فرنسي يخدم الۿقافة الفرنسية ويعمل على تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي ٽ يتجزأ عن فرنسا ولديه القابلية للفرنسة واٽندماڧ في مجتمع دولة اٽحتلال[1].

كما اعتبر أنجع الوسائل إلى امتصا ƒ رد الفعل الشعبي على كل الممارساĶ اٽستعمارية وهذا ما بينه تقرير المرسوم الرئاسي سنة 1850 والذي ذكر فيه G.Doutemps :

<<...إن من أنجع الوسائل الى تهدئة كاملة للجزائر نشر معرفة اللڠة والتعليم الفرنسي على الأهالي >>[2]

وتجسيدا للسياسة الفرنسية بادرĶ السلطة العسكرية إلى تأسيس المدارس العربية الفرنسية بمقتضى المرسوم الرئاسي الصادر في : 14 جويلية 1850 في كل من قسنطينة , وهران , عنابه والتي جاءĶ لتحقيƾ أهداف عسكرية وهي تكوين رجال يتأۿرون بالۿقافة الفرنسية ويساعدون على تحويل المجتمع العربي تدريجيا [3]

لذاڧ عملĶ على إنشاء نڟام تعليمي ۿابĶ ومتكامل موجه لأبناء المعمرين من جهة وأبناء الجزائريين من جهة أخرǎ ممن أرادĶ فرنسا من خلالهم خدمة سياسة اٽدماڧ واٽلتفاف حول مطالبها. لقد قام اٽستعمار بمطاردة اللڠة العربية في كل مجاٽĶ الحياة في الجزائر فأبعدها أوٽ عن اٽدارة، حيث اللڠة الفرنسية هي وحدها لڠة العمل الرسمي ما عدا محاكم الأحوال الشخصية اٽسلامية، حيث بقي العمل فيها يجرǎ باللڠة العربية، وكذاڧ في إدارة مناطƾ الجنوب الصحراوية التي يقطنها عدد قليل من الجزائريين.

---

[1] تركي رابح :المرجع السابق , (ص 127)

[2] أحمد محساس: التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة التاريخية مجلة الثقافة, العدد, 1985/85,(ص57)

[3] نفسه : (ص 59)

لقد انفردت اللغة الفرنسية بالميدان حتى إن بعض الجزائريين في مرحلة الدراسة أصبحوا يخشون على لهجة الحديث العامية التي تندثر في البلاد لكثرة ما تشابه من كلمات فرنسية دخيلة تسربت إلى ألسن الجزائريين بسبب سيطرة اللغة الفرنسية على شؤون الإدارة والتعليم ووسائل الإعلام ومختلف النشاطات الثقافية[1].

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص 92.

5. [illegible]

حتى 1830 كانت الجزائر يحكم فيها وفق القضاء الإسلامي الذي لم يكن ينظر في دعاوى الأحوال الشخصية والإرث فقط، بل أيضا في الدعاوى الجنائية والمدنية والتجارية.

وكان لا يتولى القضاء إلا من توفرت فيه شروط الاستقامة والنزاهة وغزارة العلم وجلال التقوى يعهد إليه الأمر بالحكم بين المسلمين ينفذ فيه القانون الذي أنزله الله تعالى[1].

لقد كانت فرنسا تنظر إلى القضاء كنظرتها إلى التعليم فهي تسعى من خلالهما إلى:

1 – تمرير مشاريعها الاستعمارية.

2 – إحكام السيطرة على المجتمع الجزائري والقضاء على مقومات الشعب.

وإن كان التعليم رغم المعارضة بتطويره ببطء إلا أن القضاء وقع تحت رحمة المدنيين والعسكريين ورغم محاولات نابليون III إلا أنه تم نحره وظلت القرارات والمراسيم تتسارع حتى تم إبطاله وإحلال القضاء الفرنسي محله.

ففي بداية أقرت فرنسا القضاة ثم بعد ذلك نفت من رأت أنه يعمل لصالحها فقرار 1841/02/28 صدر أمرا بنسف القاضي ونزعت منه سلطة الأحكام وجعل أحكامه تستأنف إلى دائرة الاستئناف الفرنسي.

ورغم مجيء نابليون الثالث وصدور قانون أول أكتوبر 1854 والذي ألغى الاستئناف وتشكيله لمجلسين أعلى من رجال القضاء والإفتاء لمراقبة المجالس وتوحيد التشريع المالكي[2] إلا أن السلطات المدنية والعسكرية عارضت ذلك

---

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 335.

[2] نفسه، ص 336.

القانون خوفا من تقلص سيطرتها وبموجب مرسوم 1859[1] ألغى القانون السابق وعادت الأمور إلى ما كانت عليه بل أكثر فقد صدر في 1866/12/13 مرسوما حطم القضاء الإسلامي وفرض على المسلمين التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين وأصبح القاضي المسلم منفذا لا غير[2].

وفي عهد الجمهورية الثالثة زادت السلطات الاستعمارية بنسف سلطة القضاء وذلك بقانون 26 جويلية 1873 والذي نزع من القضاة حق النظر في مسائل الملكية والاستحقاق[3].

وصدر في 28 أوت 1874 أمرا بإلغاء المحاكم الإسلامية في منطقة القبائل واستبدالها بالحكم حسب العرف والعادات بعيدا عن الدين[4].

وأخير صدر قرار 7 جوان 1879 وحصر حق القاضي المسلم في النظر في دعاوى الزواج والطلاق والمواريث[5].

ومن التناقضات العجيبة والمضحكات المبكيات في هذه المراسيم هي تلك التي تمنح القضاة الفرنسيين حق النظر وحل الخلافات بين المسلمين وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية التي يجهلونها، الأمر الذي جعلهم يقعون في مآزق قضائية وارتكبت أحكام القضاء مما دفع مجموعة من نواب البلديات الجزائريين في منطقة قسنطينة إلى تقديم عريضة بتاريخ 1891/04/10 إلى لجنة مجلس الشيوخ[6] الفرنسي يرأسه جول فيري[7] ولم تنفذ أوضاع القضاء الإسلامي طيلة

---

1 نفسه ص 336.

2 أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 53.

3 نفسه، ص 54.

4 Ageron (ch, R) histoire de l'Algérie conlenipnaire que sais je P.U.F Paris 1977 P 61.

5 حمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 336.

6 Ageron (ch, R) Opcit, p 62.

7 Ibid.

الفترة الاستعمارية بل استمرت الادارة الفرنسية في انتهاك السياسة الفرنسية التي حددها الأميرال "دي جيدون"L'AMIRAL de Guedon بقوله:

"يجب أن يزول القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي، إننا نحن الغالبون"[1] .

لقد أحدث الاحتلال الفرنسي للجزائر تغييرا كبيرا في القضاء الاسلامي، بل تم نحره تدريجيا، حيث أصبحت الأوامر تصدر للقضاة من جهة فرنسية محتلة بعد أن كانت تصدر من جهة إسلامية، ومنه فقد كثرت الدعاوى والقضايا المعقدة خلال سنوات الاحتلال الأولى وكثر فيها الظلم والتعسف ولم يعد للقاضي إلا شكل رمزي وغادر عدد من رجال العلم والدين مدينة الجزائر إثر الاحتلال هروبا بدينهم كما أن الكثير من القضاة وعلى سبيل المثال: الكبابطي الذي تولى القضاء على المذهب المالكي ويبدو أن السبب الرئيسي لطلب الاعفاء هذا هو صعوبة الجمع بين مبادئ القضاء الاسلامي والأسلوب الاداري التعسفي الذي جاء به الفرنسيون فقد كانوا يريدون من القضاة أن يكونوا أدوات لهم لتنفيذ رغباتهم الاستعمارية ولو كانت ضد دين القضاة وضمائرهم.

[1] أبو القاسم سعد الله: أبحاث في تاريخ الجزائر، ص 21.

-6 [illegible]

قبل الاحتلال الفرنسي كانت الزوايا والمدارس والمساجد والبيوت الخاصة تزخر بالكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون، وذلك بفضل اهتمام أصحابها بالعلم والتعليم والنسخ والتأليف[1] وبمجرد الاحتلال وضع جنود الاحتلال وضباطه أيديهم على الكتب وعاثوا في الأخرى فسادا، فحرقوا ما حرقوا ونقلوا ما نقلوا. وكان لليهود نصيب في النهب والحرق.

ونهبت الكتب التي تعتبر تراثا فكريا ونذكر على سبيل المثال ماحدث بمكتبة الأمير عبد القادر ومكتبة الفكون وباش تازري بقسنطينة ومكتبات مساجد تلمسان[2].

فقد كان ضباط الاحتلال ورجال الدين المسيحي الذين رافقوا الحملة في عمليات الغزو، ينهبون المكتبات ويرسلون بمحتوياتها إلى ذويهم في فرنسا أو يبيعوا بها لتجار الكتب الأوربيين. هذا فضلا عن الكتب التي أحرقوها وبعثروها[3].

وتسرب معظم ما بهذه المكتبات إلى البلدان الأوربية خلال فترة السيطرة الاستعمارية على الجزائر كما تعرض جزء كبير للتلاف والضياع وكان لذلك انعكاسات خطيرة[4].

وكانت لتلك السياسة نتائج خطيرة على المدى البعيد ففضلا عن ضياع الكثير من التراث الجزائري، فقد المثقفون وسائل الاتصال بماضيهم نتيجة لفقدان الكتب[5].

---

[1] يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 19.

[2] أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، ص 61.

[3] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 94.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 19.

[5] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، 1900 – 1930، ص 61.

7 – [illegible]

كان لسياسة فرنسا تجاه المساجد والزوايا والوقف وانتهاك بنود معاهدة الاستسلام الرفض من طرف الأعيان والعلماء، وكان مصير أولئك الذين رفضوا السير في فلك الاستعمار البطش ووضع حدا لنشاطهم الديني والثقافي وفرض عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة[1].

لقد هاجر الكثير منهم مثل ابن رويلة[2] ونفي آخرين مثل: ابن الكبابطي[3] وابن العنابي[4].

وكثيرون هاجروا إلى الريف وإلى البلدان المجاورة، وأفرغ بذلك المدن الجزائرية من كثير من رجالاتها وأعلامها[5].

فقد كان المصيبة في العلماء أولا الذين تم نفيهم، حيث تركوا فراغا في الأوساط الثقافية وأصبحت البلاد بعدهم بدون نخبة تدافع عن مصالحها الحضارية والذين بقوا بعدهم كانوا بدون شخصية علمية كبيرة[6]. وآخرون هاجروا إلى بلدان المشرق والمغرب ورأوا في المدن الجزائرية دار حرب[7].

---

[1] Turin yuon, Opcit P 131.

[2] ابن الرويلة: كان كاتبا لدى الأمير عبد القادر فهو الذي حرر له التنظيمات الخاصة بالجيش باسم وشاح الكتائب، هاجر إلى المشرق قبل الأمير عبد القادر ومات في الشام حوالي 1853. ارجع إلى أبي القاسم، أفكار جامحة، ص 62.

[3] الكبابطي: مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن، المشهور بابن الكبابطي، ولد في مدينة الجزائر في شوال 1189، حيث كان مدرسا بالجامع الكبير بالعاصمة منذ 1240 هـ تولى الوظائف الادارية منذ 1243 هـ وعينه الداي حسين لمنصب القضاء المالكي نفته السلطات الاستعمارية وتوفي بالاسكندرية 1278هـ / 1861م.

أنظر إلى أبي القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، ص ص 14-32.

[4] ابن العنابي: محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري وهو من المفتين الأحناف، ولد سنة 1189 هـ/1775 م وتوفي في الاسكندرية بمصر 1267هـ/1851م ترك كتاب السعي المحمود وكتاب الفقه الحنفي وشرح الدر المختار.

أنظر : أبو القاسم سعد الله: المفتي ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر / د ت ص ص 11 – 45.

[5] محمد حربي: الثورة الجزائرية – سنوات المخاض، ص 78.

[6] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ص 62.

[7] محمد حربي: الثورة الجزائرية – سنوات المخاض: ترجمة نجيب عباد موفم للنشر الجزائر 1994، ص 78.

وأمام هجرة العلماء نتج شغور ثقافي كبير ولم يعد العلماء قادرين على أداء رسالتهم كما في الماضي لأن السلطات الاستعمارية أصبحت تقوم بهذا الدور وهي بدون شك لا تختار إلا ضعيف الشخصية، الخامل الذكر القليل العلم[1].

واضطرب جهاز القضاء التفتيش والتدريس وزادت الحاجة إلى رجال دين وقضاة ومدرسين[2] .

[1] أبو القاسم سعد لله: مدارس الثقافة العربية، ص 66.

[2] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 302.

III

ونعني بالتنصير محاولة إخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي وتنصيرهم كي يصحبوا مسيحيين، ليحملوا عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر حتى ينهار أهم مقوم للشخصية الجزائرية وهو الإسلام[1].

ولقد كان هدف فرنسا من التنصير في الجزائر هو:

- القضاء على الإسلام مصدر معارضة وجودها.
- خلق جيل جديد مدمج في كيانها ويؤمن بمبادئها الاستعمارية[2].

بل بشريعة وثقافة المستعمر في أوساط الشعب الجزائري وتكوين نخبة موالية لفرنسا.

- وتكريس الاحتلال في الأدمغة وإعادة المسيحية إلى الجزائر[3].

وقد تجلت هذه الأهداف.

من خلال التصريحات التي سأذكرها على سبيل المثال:

- منها تصريح ديبرومون Debourmont للقساوسة ورجال الدين الذين رافقوا الحملة في جويلية 1830 قائلا: "إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تنير قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع"[4]

---

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص 107.

[2] مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 3، 1986، ص 126.

[3] محمد الطاهر واعلي: التعليم التبشيري في الجزائر (1830 – 1904) دار حلب، د/ت، ط 1، ص 55.

[4] عبد القادر حلوش: حركة التنصير في الجزائر (عهد الاحتلال)، مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وتاريخ ثورة 54، العدد الأول، السنة الأولى، جانفي – فيفري 1996، ص ص 118 – 129.

وتصريحات سكرتير الحاكم العام الفرنسي بقوله: "إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، أما العرب فلن يكونوا إلا رعايا"[1]

من خلال تهديم الرموز الدينية: ولنشر المسيحية في الجزائر قامت الإدارة الاستعمارية بتطبيق عدة إجراءات:

- كتأميم الأملاك الموقوفة.
- وغلق المساجد والكتاتيب أو تهديمها أو تحويلها أو مصادرتها.
- إعلان حربا شاملة على جميع الزوايا وفرض الرقابة عليها.
- نشر المسيحية بفضل أموال الأوقاف التي استولت عليها[2].

ومن خلال إحلال الرموز دينية مسيحية ويهودية محل الرموز الإسلامية فقد أكثرت من المعابد اليهودية والكنائس المسيحية في الجزائر، حيث بلغت 328 كنيسة للمسيحيين و45 معبدا لليهود في مقابل 166 مسجدا فقط للمسلمين الجزائريين[3].

[illegible] الجمعيات التبشيرية

لقد استقدمت فرنسا الجمعيات التبشيرية منذ اللحظات الأولى للغزو، بل الكثير منها كان موجودا قبل الغزو، وبين 1830 – 1891 توافد على الجزائر عدد كبير من الجمعيات التبشيرية. منها الرجالية ومنها النسائية[4]

فبين 1830 – 1845 حضرت 09 جمعيات

وبين 1845 – 1866 حضرت 02 جمعية.

---

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص 106.

[2] عمر بوخروفة: دور بعض الطرق الصوفية الرحمانية والتيجانية ومرفق الحكومة الفرنسية منها: مخطوط مذكرة سنة أولى ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة 1989 / 1989، ص 26.

[3] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ص 47.

[4] محمد الطاهر واعلي: المرجع السابق، ص 34.

وبين 1866 – 1892 ارتفع العدد[1]

وما امتازت به الحركة التبشيرية هو التحالف بين قادة الغزو وجنوده وهذه الجمعيات، حيث منحت لها كل التسهيلات كما هو الحال بالنسبة لجمعية الترابيست (Les Trappisles)[2]

وقد بدأت هذه الجمعيات عملها من المدن الساحلية فبلاد القبائل مستغلة اللغة والعرف[3] والمجاعات 1867 – 1868 وسيلة للتغلغل ووصل نفوذهم إلى أقصى الجنوب الجزائري.

:ƒƝǰƟƒƨƝ ǅǆƝ

استغلت هذه الجمعيات التبشيرية مجاعات 1867، 1868 ونتائج حرب 1870 – 1871 فاستعملت التطبيب والتعليم والأعمال الخيرية وجمعت اليتامى كما فعل لافيجري بعد مقاومة 1871، حيث جمع حوالي 1752 طفلا قدم بهم إلى العاصمة واحتفظ بـ 600 طفل وأرسل البعض إلى فرنسا والباقي جمعهم ببن عكنون[4].

ولقد لقيت هذه الجمعيات التبشيرية الخيرية والمساعدة من طرف الحكام فعندما كانت السلطات الاستعمارية تضيق الخناق على التعليم العربي وتحاصره كانت تقدم التشجيعات وتوفر التسهيلات للهيئات المسيحية التبشيرية من أجل بناء مدارس مسيحية، ففي سنة 1878 تم تأسيس 21 مدرسة مسيحية بمنطقة القبائل يدرس بها حوالي 103 تلميذا تحت إشراف جماعة الآباء البيض[5].

---

1 نفسه، ص: 38.

2 حضروا إلى الجزائر سنة 1843 ومنح لهم دير في اسطاوالي واشتغلوا بفلاحة الأرض وتربية الحيوانات بلغ عدد رهبان هذه الجمعية 108 راهبا، للمزيد ارجع إلى محمد الطاهر واعلي: المرجع السابق ص 39 – 44.

3 رابح تركي: المرجع السابق، ص 45.

4 محمد الظاهر واعلي: المرجع السابق، ص 81.

5 الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر 1993، ص 33.

ورغم كل هذه المحاولات فإن الزوايا وقفت بالمرصاد لكل حملات التنصير والتف الشعب الجزائري حولها وفشل المبشرون وفشلت محاولاتهم التنصيرية[1].

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص ص 47 – 48.

IV [illegible]

لقد انتهج الاستعمار الفرنسي إضافة إلى سياسته الاستيطانية سياسة تعليمية تمثلت في تخريب وتدمير المؤسسات التعليمية حتى قال الجنرال دوماس: "إنه في سنة 1849 لم تبق أي مدرسة ثانوية تقريبا على وجه التراب الجزائري"[1]

واضطهد العلماء ونفاهم[2] وغلق منافذ الثقافة، وكان لكل ذلك انعكاسات على كل الأصعدة. وانتهجت فرنسا سياسة ضد المدارس القرآنية والزوايا في المدن وبذلك قضت على النظام المدرسي القديم في المدن ولم تبق سوى مدنا قليلة تحتفظ بجهاز مدرسي إسلامي متواضع، كما فرضت رقابة على الجهاز المدرسي ولتعزيز هذه الرقابة قامت فرنسا بإلحاق ميزانية الشعائر الإسلامية بميزانية الدولة طبقا للقانون المؤرخ في 1875/12/23 ولم يخصص لميزانية الجزائر سوى اعتمادا قدره 150.000 في عام 1875[3].

وهذا يدل على تفاهة الجهد المبذول على صعيد العناية بالمدارس القرآنية ثم هم دوبرومون من ورائه إلى دفع الأطفال الجزائريين للالتحاق بالمدارس الفرنسية أو الفرنسية العربية[4] والتي تراها أفرغت من مضامينها وأدت إلى الجهل والأمية وهذا هو الرأي الأرجح الذي تؤكده الإحصائيات ويثبته الواقع والتاريخ.

---

1 Tuiin yvon opcit P 131.

2 أبو القاسم سعد الله: مدارس الثقافة العربية، ص 66.

3 Ageron, Opcit, P 243.

4 سيد علي أحمد مسعود: دور المدن الجزائرية في الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي، مجلة الراصد الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وتاريخ ثورة 1954 العدد 1 جانفي – فيفري 2002، ص 1.

فقد كانت المؤسسات التعليمية من ضحايا سياسة فرنسا حيث تعرضت إلى الغبن[1] وحدث تضاؤل في تقديم الخدمات المؤسسات التعليمية جراء سياسة الاستعمار تجاه الوقف[2].

وأمام سياسة فرنسا تجاه الوقف والمساجد والزوايا، تقلص التعليم العربي وبقي محصورا في بعض المدن وفي الصحارى والجبال وترك الأهالي المدن وزادت الهجرة إلى الريف[3] رأوا فيه محطة سلام[4] وبذلك أفرغت المدينة من أعيانها، وتضاءلت قدرة المدينة على المقاومة واستمر ذلك خلال كل القرن التاسع عشر باستثناء مدينة قسنطينة التي قاومت سنة 1836[5] وبرز دور الريف الذي لم يفوت أي فرصة للمقاومة عكس المدينة التي أصابها الركود[6].
وتدهورت الصناعة التقليدية[7] وإضافة إلى إطار المدينة الذي تحد كولونياليا أصبح إطارها الثقافي تحت التأطير البوليسي والمراقد الإدارية وانتشرت مظاهر الوهن[8].

إن حركة التفكك الاقتصادية والثقافية التي انتهجتها فرنسا قد مزقت المدن وأفقدتها إطارها التقليدي وجعلت اقتصادها كولونيالي وتركيبتها الاجتماعية

---

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، ص288.

2 نفسه: ص283.

3 رابح تركي: المرجع السابق، ص 132.

4 محمد حربي: المرجع السابق، ص 78.

5 أبو القاسم سعد لله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900، ط 1، ج 1، ص 214.

6 نفسه.

7 اندري نوشي: دور المدن الجزائرية في العقد الثامن من القرن 19، [illegible] الندوة الدولية الأولى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، ماي 1981.

8 Mohamed harbi, le F/L/N, Mirage et Realite 1945 – 1962, Edetin naqd, Alger, 1993, P 26.

ممزقة وثقافتها محطمة حتى أن الشيخ محمد عبده عندما زار الجزائر سنة 1903 لاحظ ضعف المستوى الثقافي للجزائريين[1].

وحدثت نكسة كبرى في ميدان التعليم وذلك أن الحروب والسياسة السابقة أدت إلى ضعف مستوى التعليم فجعله في المرتبة الثانية من الأهمية[2].

3 – وسادت الأمية بين أفراد الشعب الجزائري، حيث أضحت بعد قرن وثلث من الاحتلال تشكل 94.9% بين الرجال و 98.4% بين النساء أما القلة التي أتاح لها الاستعمار فرصة التعليم فلم تتجاوز نسبتها 5.1% بين الرجال و2.6 % بين النساء[3].

كان لسياسة فرنسا تشجيعها للتنصير أن زادت المدارس التبشيرية في الجزائر وانتشرت البدع والاعتقاد بالخرافات وطغيان الطرقية وكثر الضلال والانحراف إلى الجاهلية[4].

لقد أهملت السلطات الاستعمارية التعليم العربي في المرحلة الثانوية والعالية، ولم تهتم إلا في حدود ما يلبي حاجياتها ومتطلبات سياستها الاستعمارية في الجزائر.

وبعد إن قضت على مراكز الثقافة الاسلامية وجدت نفسها في حاجة إلى تكوين جماعة من رجال الدين الاسلامي تشرف على تكوينهم بنفسها,ليصبحوا بعد ذلك وسيلة في يدها تطوعهم كيفما أرادت كي تعهد لهم ببعض المناصب الخاصة كالافتاء، والقضاء، والتدريس، والامامة[5].

---

[1] مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى طبعه

[2] أبو القاسم سعد لله: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي، 1830 – 1954، ص 66.

[3] رابح تركي: المرجع السابق، ص 93.

[4] عمار الطالبي : ابن باديس ، حياته واثاره، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1973، ص18.

[5] أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص302.

وأمام منع انتشار التعليم الإسلامي وقيام السلطات الاستعمارية بتجديد التغطية الإسلامية بالمدن وفقا للمنشور المؤرخ في 1851/05/17 والمتعلق بتنظيم ميزانية الشعائر الإسلامية وإلحاقها بميزانية الدولة طبقا للقانون 1875/09/23، قسمت المؤسسات الإسلامية حسب عدد السكان[1]. وكان لهذا الإجراء أو هذا التطبيق تقييدا لرجال الدين الغير منتمين للسلك الرسمي، حيث تفصلت وظائفهم[2]، فضلا عن الرقابة الإدارية فتوجه الأهالي إلى حواشي المدن وظلوا عرضة لجميع الآفات التي عاشها الريف بعد المقاومات[3].

فلا الإطار التقليدي في المدينة أهم ولا هم استوعبوا الثقافة الفرنسية بعد أن قدمت مطالب أفرغ من مضامينه.

وأمام تلك السياسة، هل استسلم الجزائريون للوضع القائم وهل اعتبروا ذلك قدرا لا يرد! بالعكس لقد توجه الشعب نحو الزوايا، فلم يبق أمام الجزائريين إلا التوجه نحو المظاهر الأخرى المستقلة نسبيا أي إلى الطرق الصوفية والتي تشكل لهم ملاذا لا بد منه[4] بل يمثل لهم شاطئ الأمان[5].

وحملت الطرق الصوفية مهمة التعلم في الزوايا في الجبال وفي الأرياف وحملت مشعل الثقافة من جديد ولم تمض فترة حتى زخرت الجزائر بالزوايا والكتاتيب والمدارس مثل زاوية الهامل القاسمية وغيرها من الزوايا[6].

---

1 جوليان (شارل أندري) إفريقيا الشمالية تسير – القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ط الدار التونسية للنشر سنة 1976، ص 126.

2 Mohamed Harbi opcit P 26.

3 جوليان شارل أندري: المرجع نفسه، ص 126.

4 جوليان شارل اندري، المرجع نفسه، ص 126.

5 مصطفى الأشرف: المرجع السابق، ص 76.

6 نجيب ابن خيرة: الزوايا في الجزائر وفريضة التعليم الغائبة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، العدد 8، السنة 2001، ص 162.

وكان لهذه الزوايا فضل في نشر العلم إضافة إلى خدماتها الاجتماعية والقضائية فضلا عن كونها أصبحت خزانا للكتب[1].

وتنافست في نشر العلم ومحو الأمية وبفضل أساتذتها تكونت علماء مثل أبي القاسم الحفناوي والسعيد ابن زكري[2] وكانوا بمثابة النخبة التي حملت المشعل. وسدت الفراغ[3] واحتضنت اللغة العربية وأنفقت عليها بسخاء وتصدت للإدماج والتنصير[4].

وعلى رداءة تعليمها إلا أنها تشكلت مقاومة حقيقية وحافظت على التراث الموجود من الضياع.

ولقد أهملت السلطات الاستعمارية التعليم العربي الإسلامي في المرحلة الثانوية والعالية ولم تهتم إلا في حدود ما يلبي حاجياتها ومتطلبات سياستها الاستعمارية في الجزائر.

وبعد أن قضت على مراكز الثقافة الإسلامية في الجزائر وجدت نفسها في حاجة إلى تكوين جماعة من رجال الدين الإسلامي تشرف على تكوينهم بنفسها ليصبحوا بعد ذلك وسيلة في يدها تطوعهم كيف ما أرادت كي تعهد لهم بعض المناصب الخاصة كالإفتاء والقضاء والتدريس والإمامة[5].

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 2، ص 344.

[2] الشيخ محمد السعيد بن زكري: ولد (1867 – 1851) ببلاد زواوة وبعدها حفظ القرآن لحق بأخيه الكبير الذي كان مدرسا بزاوية سيدي عبد الرحمن الأيلولي ومن هناك انتقل من زاوية إلى زاوية أخرى لإتمام دراسته ثم دخل عاصمة الجزائر سنة (1297 – 1880). ودرس بزاوية سيدي محمد الشريف، ثم عين مدرسا بالجامع الكبير من بعد بالعاصمة، وتولى افتاء السادة المالكية في سنة (1326 – 1908)، كانت وفاته سنة 1332 – 1914م.

راجع جريدة كوكب افريقيا، عدد 363. ليوم الجمعة 21 جمادي الأول سنة 1332، أفريل 1914.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج 2، ص 344.

[4] نفسه.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 302.

Ĭ ǆFKllɛ üƬƻllɛ

ăNjƓɟƚllɛ ɟNjɋɭll ƑNJـمƳɌƚNj äĬǆƑـمƟɟllɛ äʦĬɟƯllɛ

I التعريف بالطريقة الرحمانية

1 – تعريف الطريقة.

2 – نسب الطريقة الرحمانية.

3 – سند الطريقة.

4 – شجرة الطريقة.

5 – طرق ووسائل انتشارها.

II طرق ووسائل انتشارها

1 – انتشارها

2 – عوامل انتشارها

3 – وسائل انتشارها- بواسطة شخصية الشيخ المقدس

- بواسطة تلاميذه أو تلاميذ التلاميذ
- بواسطة الرسائل والمؤلفات
- بواسطة زوايا العلم

III الطريقة الرحمانية بين التربية الروحية والجهاد والتعليم

1- التربية والتعليم

2-التربية الروحية.

3-المقاومات.

4-التفرغ لنشر العلم.

IV منظومتها التربوية وخصائصها:

- خصائصها

1- نظامها الهيكلي

2-نظامها الهيكلي.

3- نظامها الإداري.

4- نظامها الداخلي.

5- نظامها التربوي ووسائله.

I- التعريف بالطريقة الرحمانية

1 – تعريف الطريقة

أ – لغة: من الفعل طرق، جمعها طرق، وجمع الجمع فيها طرقات وهي السبيل والطريقة جمع طرائق، وتعني السيرة، الحالة، الحط في الشيء[1].

ب – اصطلاحا: هي المسلك الذي يسلكه المريد* للوصول إلى الحق تعالى، وهي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى[2].

ويحدد الإمام الغزالي وظيفة الطريقة في قوله: وعلمت إن طريقتهم المتصوفة إنما تتم بعلم أو عمل وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقنا الذميمة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل إلى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله[3].

2 – نشأة الطريقة الرحمانية:

هي منهج يختص به فئات من المتعبدين يطلق عليهم الصوفية، وهي تعتبر إحدى الطرق الصوفية في الجزائر، هدفها خدمة الروح والوجدان وتكوين المريد والتقرب إلى الله بالتزام الأذكار والأدعية وفق مناهج تربوية سلوكية معينة[4].

وقد نشأت هذه الطريقة في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري (12 هـ)، الثامن عشر (18) ميلادي على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم المعروف بالزواوي الأزهري، كما يعرف بالقوت الأكبر، والمرابي الشهير، وبالأزهري والخلوتي، يرجع نسبه إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

تاريخ ولادة الشيخ غير معروف بالتدقيق وإنما ترجع المصادر والمراجع تاريخ ولادته فيما بين 1126 هـ و1133 وإذا رجحنا هذا الأخير، فإنه يتوافق مع عام 1715 م بقرية بني إسماعيل بالقبائل[5].

---

[1] المنجد في اللغة: دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان 1969).

* اسم عند الصوفية أخذ من قوله تعالى: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تقطع من أغفلنا قلبه عن ذكر الله واتبع هواه وكان أمره فرطا" الآية 28 سورة الكهف.

[2] كمال الدين عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتعليق محمد كمال ابراهيم جعفر: الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1981، ص 65.

[3] أبو حامد الغزالي: المنقذ من الظلال، تحقيق جمال صليبا وكامل العياد دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (د/ت) ص 130.

[4] Rinn Louis: Marabouts et khrianes PP 452 et????

[5] للمزيد أنظر Rinn Louis Marobouts et khouanes P 452.

وكذلك أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ط 1، مؤسسة الرسالة تونس 1982، ص ص 457 – 459.

وبعد أن أتم حفظ القرآن وتلقى العلوم الدينية سافر إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ثم رجع إلى القاهرة وأتم دراسته بالأزهر الشريف على يد مشائخ كبار منهم محمد سالم الحفناوي[1].

وانتسب إلى الطريقة الخلوتية بزاوية سيدي الدمرداش فصار من أحب مريدي الشيخ. ثم توجه إلى السودان لنشر الأوراد ونفع العباد ثم أمره بالرجوع إلى مصر وألبسه الخرقة.

وأذن له بالعودة إلى الجزائر لنشر الطريقة الخلوتية. فدخلها واحتفل به علمائها[2].

وفي حدود 1203 عاد إلى زاويته ببيت[3] اسماعيل وأطلق على طريقته اسم الطريقة الرحمانية.

واشتهر من تلامذته الأوائل علي بن عيس المغربي[4] وعبد الرحمن باش تارزي[5] ومحمد بن غرور البرجي[6]، وغيرهم من التلاميذ[7].ترك عدة مؤلفات على شكل رسائل منها رسالة فتح الباب، ورسالة طبي الأنفاس ودفتر الدفاتير، شرح على الريفاوة[8] ومؤلفات أخرى[9].

توفي الشيخ وكان قد أوصى بخلافته من بعده إلى تلميذه علي بن عيسى المغربي.

---

[1] محمد سالم الحفناوي

[2] الطريقة الخلوتية: تنسب للشيخ سراج الدين عمر الخلوتي المتوفى في تيريز 800هـ / 1397 م أخذ الطريق عن شيخه وخاله محمد بن نور الخلوتي، لقب هو وخاله بالخلوتي لكثرة التزامهما بالخلوة، أول انتشار واسع للخلوتية إنما ظهر على يد الشيخ صدر الدين الحياوي وخصوصا على يد خليفته صهره يحي الشرفاني الذي استقر بباكو بآذربيجان. لم تنحصر الطريقة في إيران وأذربيجان والقوقاز، وإنما امتدت مع الفتح العثماني من الأناضول إلى أوربا ثم مصر – والسودان – فالجزائر عن طريق محمد بن عبد الرحمن الأزهري للمزيد أرجع إلى عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص ص 19، 20، 21.

[3]

[4] علي بن عيسى المغربي: مغربي الأصل أوصى له الشيخ عبد محمد بن عبد الرحمن الأزهري بالخلاقة، وترك له جميع كتبه وأوقافه وأشهد على ذلك أهل آيت اسماعيل فتولاها حتى 1836 حيث توفى. للمزيد إرجع إلى Rinn Louis P 455 et suite.

[5] عبد الرحمن باش تارزي: المتوفى 1807هـ / 1222 م، جزائري المنشأ، قسنطيني الدار، ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة، تتلمذ وأخذ الطريقة على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، توفي ودفن بقسنطينة 1807، أشهر مؤلفاته "عمدة المري" ومنظومة الرحماني، وغنيه المريد شرح نظمه مسائل التوحيد فهي 45 مسألة. ارجع إلى القاسم الحفناوي وتعريف الخلف برجال السلف، ص 205.

[6] محمد بن عزوز البرجي: ولد 1170هـ / 1757 م بقرية البرج قرب طولقة التحق بالعاصمة لأخذ العلم واتصل بالشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري وأخذ عنه العلم والطريقة وأمره قبل وفاته بالالتحاق بتلميذه الشيخ عبد الرحمن باش تارزي، وهو عالم في الشريعة، زاهد صوفي على الطريقة الرحمانية التي نشرها وأنشأ لها زاوية بقرية البرج. للمزيد ارجع إلى معجم مشاهير المغاربة للشيخ أبي عمران وناصر الدين سعيدوني، المؤسسة الجزائرية للطباعة بالجزائر، ص 385 و59.

[7] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق 458.

[8] مخطوطات موجودة كلها بزاوية الهامل وزاوية طولقة.

[9] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 460.

وظل هذا الأخير يدير شؤون الزاوية حتى وفاته 1836[1].

ومن أشهر زوايا الطريقة الرحمانية

1 - في الشرق الجزائري:

زاوية علي بلحملاوي بتلاغمة وولاية ميلة.

زاوية باش تازري بقسنطينة.

2 – في منطقة القبائل زاوية ابن إسماعيل وزاوية ابن أبي داود في أقبو[2].

وفي الجنوب الجزائري: زاوية سيدي سالم بالوادي وزاوية علي بن عمر بطولقة وزاوية الهامل القاسمية[3].

3- سند الطريقة:

لا نجد في هذا المقام أكثر من سند سيدي محمد بن الحافظ محمد بن أبي القاسم في كتابه الزهر الباسم: ".. فإذا أردنا معرفة سلسلتنا فعلم أنه لقن رب العزة جل جلاله جبريل، وهو لقن قدوة الأنبياء والمرسلين وملجأ الأولين والآخرين صاحب المقام المحمود والحوض المورود سيدنا محمد بن عبد الله، وهو لقن أمير المؤمنين وابن عم سيد الأولين صلى الله عليه وسلم سيدنا علي بن أبي طالب، وهو لقن ابنيه الحسن والحسين وكميل ابن زياد والحسن البصري، وهو لقن سيدي حبيب العجمي وهو لقن سيدي داود ابن نصير الطائي، وهو لقن أبا محفوظ سيدي معروف الكرخي القائل (من أراد الله به خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل)[4].

وهو لقن أبا الحسين السري بن مفلس السقطي، وهو لقن سيدي أبا القاسم الجنيد بن محمد القواريري سيد الطائفة البغدادية القائل (مكابدة الوحدة أيسر من مرارة المخالطة) وهو لقن سيدي ممداش الدينوري القائل (الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال) وهو لقن سيدي محمد البكري وهو لقن سيدي عبد القادر بن عبد الله بن محمد السهرودي كان يقول (أول التصوف علم ووسطه عمل وآخره موهبة)، وهو لقن سيدي قطب الدين الأبهري، وهو

---

[1] أجيرون: شارل روبير، المرجع السابق، ص 67.

[2] محمد يحي حرزلي: المرجع السابق، ص 08.

[3] الحاج مزاري: بوسعادة في القرن التاسع عشر (1849 – 1900) مخطوط لم يطبع، كتب 1982، ص 8.

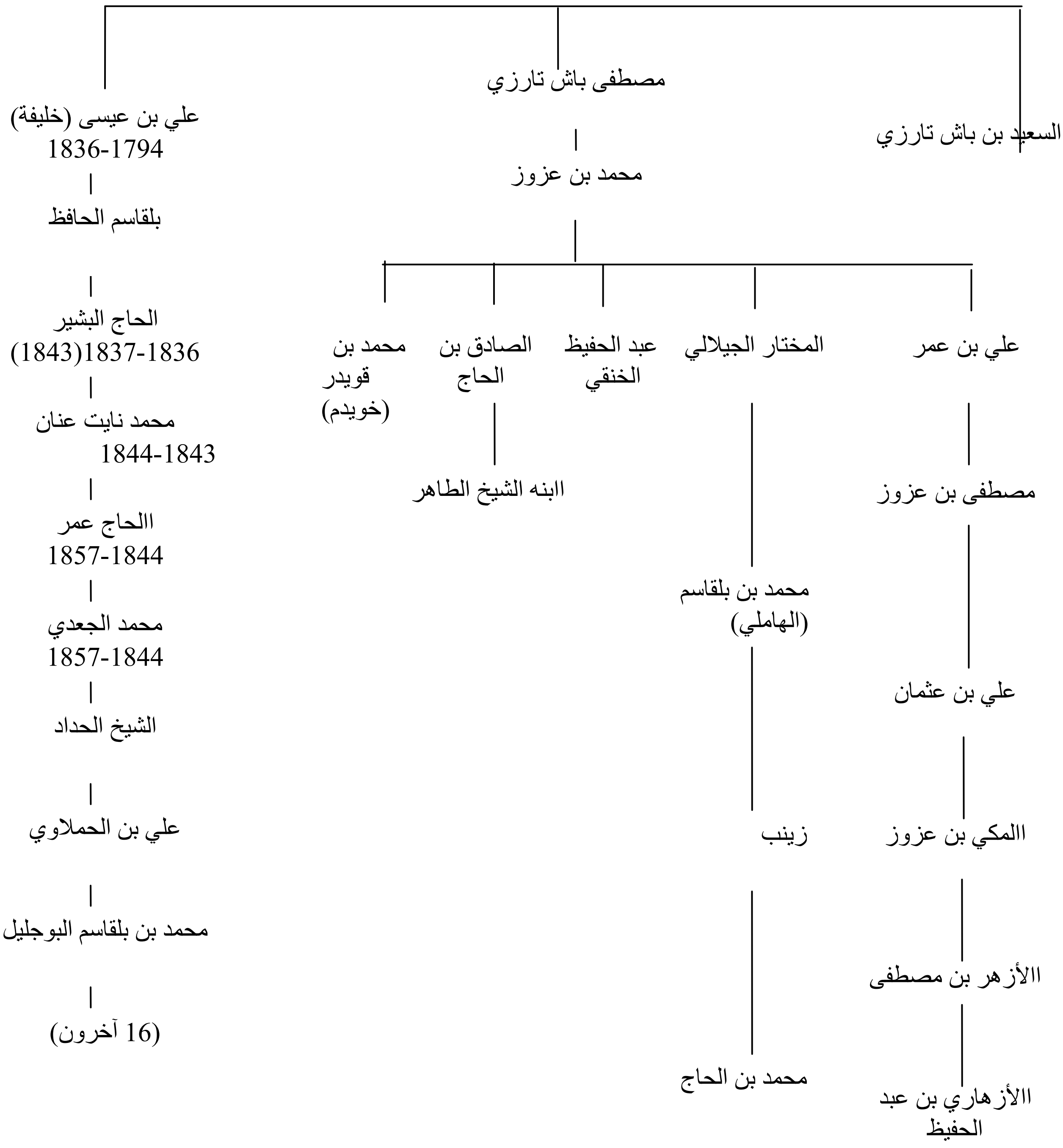
[4] محمد بن الحاج محمد الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية، تونس 1308 هـ/ ص ص 64، 65.

لقن سيدي الملقب بركن الدين النجاشي، وهو لقن سيدي محمد الملقب بشهاب الدين الشيرازي، وهو لقن سيدي الأبريزي جمال الدين، وهو لقن سيدي ابراهيم الزاهد، وهو لقن سيدي محمد الخلوتي، وهو لقن لخلوتي سيدي عمر، وهو لقن لخلوتي سيدي محمد إبرام، وهو لقن سيدي الحالا عز الدين، وهو لقن سيدي صدر الدين الجيابي، وهو لقن سيدي يحي الباكوبي الحلبي، وهو لقن سيدي محمد بن بهاء الدين الشيرازي ويقال الأدرنجاتي وهو لقن سيدي سلطان الشهير بجمال الدين الخلوتي وهو لقن سيدي خير الدين التوقادي وهو لقن سيدي شعبان القسطوني وهو لقن سيدي محي الدين القسطوني وهو لقن سيدي اسماعيل الجرمي وهو لقن سيدي علي قار باشا شارح الفصو f للشيخ الأكبر وهو لقن سيدي مصطفى الأنداري وهو لقن سيدي عبد اللطيف الحلبي وهو لقن سيدي مصطفى بن كمال الدين بن عتي البكري الصديقي وهو لقن سيدي محمد بن سالم الحفناوي وهو لقن أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان القجطولي الزواوي الأزهري وهو لقن وأرشد سيدي عبد الرحمن باش تارزي القسنطيني وهو لقن العلامة الصوفي سيدي محمد بن عزوز البرجي وهو لقن وأرشد سيدي علي بن عمر الطولقي وهو لقن وأرشد سيدي المختار بن عبد الرحمن وهو لقن الأستاذ سيدي ومولاي محمد بن أبي القاسم[1].

[1] محمد بن الحاج بن أبي القاسم: المصدر السابق (ص 66).

4- ŵĬĬŗ ɣĬĬŬŕĬĬĔ: محمد بن عبد الرحمان الأزهري

و فيما يلي نستعرض شجرة الطريقة الرحمانية[1]:



[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي, ج4 دار العرب الاسلامي, الجزائر 1998, ص:188.

5 – أوراد الطريقة الرحمانية

أوراد الطريقة الرحمانية وهي مجموعة من الأذكار والأدعية يقصد بها مناجاة الله تعالى والتذلل بين يديه وفاء بحق العبودية له، وضعها العارفون لتشويق المريدين إلى طلب المراد له وهو الله تعالى لأن قصدهم جمع الخلق على الحق وترقيتهم إلى منازل الصدق، لكل طريقة شعائرها وأوراد خاصة بها والتي توجب اتباعها على المريدين[1] والرحمانية تعتمد على الأدعية وذكر كلمة التوحيد، ثم يتدرج المتتبع لها حسب ما يمليه عليه الشيخ ويوجهه ليرتقي في الدرجة[2].

وأوراد الطريقة الرحمانية –كما سبق ذكره- مصدرها وصية الشيخ الأزهري، وتنقسم أوراد الطريقة الرحمانية إلى نوعين:

أ – الأوراد العامة: وتتمثل في:

- أولا: الالتزام الكامل بأحكام الشريعة ظاهرا وباطنا وترويض النفس على دوام الزيادة من النوافل الشرعية صلاة وصوما وتلاوة وأذكارا إلى غير ذلك من الأعمال والعبادات والأخلاق المفصلة في كتب الشريعة.

- ثانيا: الالتزام بهذه الأذكار كل صباح ومساء، يقول الذاكر من سورة محمد "فاعلم أنه لا إله إلا الله" مرة واحدة، ثم يذكر "لا إله إلا الله" 300 مرة على الأقل صباحا ومساء من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس، ومن عصر يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة يأتي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مستفتحا بالآية سبعين من سورة الأحزاب "إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" مرة واحدة ثم يشرع في الرواية المأثورة وهي "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما" 300 مرة.

ثم يأتي الذاكر بالصلاة الأمية ثمانين مرة قبل قيامه، من مجلس صلاة عصر يوم الجمعة وهي "اللهم صل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم"[3].

---

[1] Depont et Coppolani, Les Confréries religieuse musulmanes, Alger, 1897, p 402.

[2] لقاء مع السيد إلى الأنوار دحية، أمين المكتبة القاسمية وأستاذ اللغة العربية بها يوم: 2006/04/16.

[3] عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 43.

- ƑƙƐƑƙ: أذكار أخرى غير ملازمة ولكن يستحسن الاتيان بها ومن أهمها المسبعات التي يأتي بها صباحا ومساء وهي: آية الكرسي إلى قوله تعالى "خالدون" وآخر سورة البقرة من قوله تعالى: "لله ما في السموات والأرض"، ثم "قل الله مالك الملك" إلى قوله: "بغير حساب" وسورة الفاتحة والاخلاص والمعوذتين كل واحدة من هذه السبعة ثلاث مرات، ثم يختم بالصلاة الكاملة وهي "اللهم صل على سيدنا محمد وآله صلاة أهل السموات والأرضيين وأجر يا رب لطفك الخفي فيأموري" ثلاث.

- ɼƑɣǦƐ: من المستحسن قراءة كتاب دلائل الخيرات من تأليف الشيخ محمد الجزولي إمام الطريقة الشاذلية وذلك لورود أحاديث ثابتة تحث على كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

- ƑƧɱƑƠ: من المستحسن أيضا الالتزام اليومي بورد قرآني أقله حزبان مع الأدعية والأذكار النبوية وبعض أوراد الأحزاب كحزب الشيخ مصطفى البكري الصديقي وفي مقدمتها ورد السحر.

- ƑƧɑƑƧ: تختلف أحيانا صيغ الورد اختلافا يسيرا حسب اختيار شيوخ الزوايا الرحمانية ففي بعضها تضاف قصيدة الأسماء الحسنى للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي وفي بعضها يضاف حزب الفلاح للشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وكمثال لذكر الورد المعتمد لزاوية الهامل يذكر بعد صلاة الفجر "يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك استغيث" أربعين مرة، ثم "سبحان الله وبحمدك سبحان الله العظيم" مائة مرة.. الخ[1].

äƬƑɑƐƐ ɑƐɼŊǗƐ: وأما أذكار السلوك في التربية الرحمانية فلا تكون إلا بإشراف وتلقين الشيخ المربي المأذون كاملا في التربية وبدايات هذا السلوك تكون في خلوات يقطع فيها المريد سبعة مراحل عبر معارك النفس الأمارة ثم اللوامة ثم المطمئنة ثم الراضية ثم المرضية ثم الملهمة ثم الكاملة، وذلك بالتجرد بذكر الأسماء الحسنى تعلقا وتحققا.

وضعت الأسماء إلى سبعة أقسام أمهات لكل قسم إمام مناسب لتلك المراحل السلوكية السبعة وهي بالتريب التالي:

[1] عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 44.

لا إله إلا الله، الله، هو، الحي، القيوم، الحق، القهار، تحت كل واحد منها عشرة أسماء فروع فمجموعها سبعة وسبعون، ثم يتمها بالاثنين والعشرين اسما، كل اسم منفرد مما تبقى من الأسماء تسعة وتسعون، وعند إتمامها جميعا يطويها في الاسم الأعظم الذاتي الجامع متحققا بقوله "وقل ربي زدني علما"[1].

وطريقة تلقين الورد تبدأ هكذا

أما بعد فإنني قد أذنت وأجزت إجازة تامة شاملة للحامل المنور الصالح العامل الحاذق ولدنا قلبا لا صلبا سيدي (فلان) أن يعطي أوراد طريقتنا الخلوتية المتصل سندا إلى خير البرية، وصفة التلقين هي أن يمسك إبهام يمين الطالب ويقول له:"غمض عينيك واسمع إلى وتبعني، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمان الرحيم، استغفر الله تبنا لله ورسوله، اللهم يا رب اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقي، ثم تقول وحدك لا إله إلا الله ثلاث ثم تأخذ الفاتحة ثم تأمره بطاعة الله ورسوله ويذكر بعد صلاة الصباح ثلاثمائة مرة لا إله إلا الله ثم الصلاة الشاذلية، يغفر الله لقائها ذنب ثمانين سنة).

وعموما فأوراد الطريقة الرحمانية هي قراءة القرآن، ورد السبحة، ورد المسبعات، والصلوات الدردرية، منظومة أسماء الله الحسنى، وحزب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما الإجازة والسلسلة في الشريعة عند الرحمانيين فتبدأ هكذا: بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين ثم تذكر الإجازة[2].

---

[1] نفسه، ص 46.
[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 175.

II ƯɾǭƼ ǸNjNjƧFθü ǽkɫFﺶɾȷlF

1 – ǽkɫFﺶɾȷlF:

من خلال إحصاء الطرق الصوفية وزواياها واتباعها نجدها كالتالي[1]

وبذلك نجد أن الطريقة الرحمانية تصنف الأولى أثناء القرن 19 من حيث عدد الأتباع والمريدين[2].

فهي تضم 50% من مجموع أتباع الزوايا في الجزائر[3] وكان توزيع الأتباع كالآتي:

ǡšǏȖƯΙΙЄ ǡǏǽFﻤѲɾΙΙЄ Ǐ ʓ Ƭ ΙΙǽƐ Ǐ ǽFkΙΙЄ Džﻤ ǅɾšΙΙЄ 19 ![4]

ما نستنتجه أنها انتشرت انتشارا واسعا في الوسط الجزائري وامتدت إلى الجنوب وسادت في الشرق الجزائري ولها فروع في تونس والحجاز واليمن وبعض البلدان الأوربية[5] ولنا أن نتساءل عن سبب هذا الانتشار الواسع والسريع؟

2 – ΥǸNjЄﻤü ɾﺶFɫǽ ǡšǏȖƯΙΙЄ ǡǏǽFﻤѲɾΙΙЄ

لقد سادت الطريقة الرحمانية وتجاوزت حدودها الإقليمية والسياسية والقبلية وأضحت تشمل السكان دون تمييز، وشملت البدو والحضر في ظروف امتزجت بالاضطراب والاستغلال السياسي وانعدام الأمن والاستقرار[6] ومن العوامل التي أدت إلى انتشارها:

أ- ǴƧFƯǡ ﻤǴFﻕѲɾNJF: فهي كما أشار الشيخ مصطفى القاسمي الذي تولى إدارة الزاوية القاسمية من (1928 – 1970) تدعو إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي وتدعو مريديها إلى العمل على نشر الخير والفضيلة وتدريس العلوم الشرعية وتربية الأبناء على الأخلاق الحميدة وتقاليد الآباء والأجداد وغرس الإيمان في قلوب الناس وتعليمهم أمور دينهم وواجباتهم تجاه الله والرسول (ﷺ) والناس أجمعين[7].

---

[1] أرجع على الملحق رقم 2.

[2] Depont, Copolani Ibid P 88.

[3] يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 16 – 17.

[4] أرجع إلى الملحق رقم 5

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 16 – 17.

[6] عمرو بوخروفة: المرجع السابق، ص 34.

[7] عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 01.

ففي جو ساد فيه الجهل وجد الأهالي ملجأ لهم –في هذه المبادƏ- البسيطة التي تخاطب الفطرة وتوقƯ الوجدان.

أ- ƂŽǓ ǛǁƧƥƳǗǀ ǦžǓƲƷǗǀ ƂƎŽƢ: لقد حرƒ الشيوƝ على الوعƯ والٍإرشاد وبث الأخلاǩ الفاضلة بين الناس معاقبة المخالفين والتصدي لمناوراƘ التنصير.

وكانوا دائما يوصون الناس بحب الحǩ والطهارة والصدǩ والصبر على المكروه وبالوفاء بالعهد والحب لجميع الناس والستر لعوراتهم[1] ولقد كانƘ هذه التعليماƘ بمٍثابة الرباط الروحي الذي ربط بين أفراد الشعب في ƯƯل فترة عصيبة كانƘ أدƘ إلى التفاف الشعب حول مشائخ الطريقة الرحمانية، وفي ƯƯل تقهقر مادي انتشرƘ الطريقة الرحمانية بوسائل روحية.

ب- ƂƎƂƥǀ !ĬǓźǀǗ ǦǓƧƥ ǦǓǁƧƥƳǗǀ ǦǓǀƂƥǗ: أصدǩ ما يعبر عن محاربة الطريقة الرحمانية للبدƳ ما جاء في الخطبة التي ألقاها الشيخ الحداد والتي قال فيها:

"لقد رأيƘ كٍثيرا من الناس يعتقدون في غير أهلها وهم أهل البدعة الشنيعة كترƙ الصلاة ومنع الزكاة وترƙ الصوم والذكر وجميع أفعال البر وهم أهل السحر والشعوذة والمكاشفة وٍلا سيما إن كانوا أوٍلاد الصالحين، فيعتقدون على وٍلاية أبائهم وأجدادهم ويقولون بتمويل أنفسهم نحن مسرحون من التكاليف الشرعية وقد كفروا بتجاسرهم على الله وتكذيبهم بالشريعة الٍاسلامية.

فلقد كانƘ الطريقة الرحمانية بخلاف بعƯ الطرǩ المدجنة حاملة لراية العلم منذ تأسيسها محاربة للبدƳ وهذا ما جعل فرنسا تواجهها بعنف، فقد وقفƘ ضد الشعوذة التي سعƘ فرنسا لنشرها وسط الزوايا وأدرƙ الشعب رسالتها فالتف حولها.

ج- ƂƎƂǁƥǗǀ ǀƳƥƂƾƘƾǗǀ: أمام سياسة فرنسا الدينية واشتداد قبضة المستوطنين الأوربيين على المقاليد الٍاقتصادية والٍاثرواƘ الجزائرية. وأمام سياسة فرنسا الٍاجتماعية وزحزحتها للقبائل والأعراش عن أراضيهم، أما انتشار المكاتب العربية في كل مكان[2] انتشرƘ زوايا الطريقة الرحمانية واستطاعƘ أن تلعب دورا بارزا في الحياة

[1] عمرو بوخروفة: المرجع السابق، ص 35.
[2] عمرو بوخروفة: المرجع السابق، ص 35.

الاجتماعية بفضل مصادرها المالية التي مكنتها من تأدية أدوار كبيرة، فعملت على تضامن المجتمع وترابطه في وقت سعت فيه فرنسا إلى تجويعه وتنصيره.

وأمام كل تلك السياسة كان الناس يتراجعون أكثر نحو شيوخهم لاعتقادهم في حمى الزاوية[1]، وبذلك التف الشعب حول الزوايا وانتشرت الطريقة الرحمانية انتشار النار في الهشيم.

ج- دور الزاوية الرحمانية في حل مشاكل الناس: لقد تطلع مشايخ الزوايا الرحمانية إلى مشاكل الناس فحل نزاعاتهم والفصل في خصوماتهم، وإبرام عقود زواجهم[2]، وتقسيم إرثهم في وقت عطلت فيه فرنسا القضاء الاسلامي.

وأمام تلك الأعمال التف الشعب حول الزواية الرحمانية وانتشرت خاصة عند إهتمام هذه الأخيرة بمساعدة السكان على أعمالهم الفلاحية.

هذا فضلا عن علاقة الطريقة بالطرق الأخرى المبنية أصلا على التقاطع مع طرق كثيرة، والانسجام والتعاون العسكري مع الطرق الأخرى كالطريقة القادرية والشاذلية والسنوسية والدرقاوية.

وعموما علاقتها بالطرق الأخرى كانت علاقة مسالمة ناتجة عن مبادئها.

3- عوامل انتشارها

لقد سبق أن ذكرنا إن الطريقة الرحمانية قد انتشرت انتشارا سريعا وعمت البدو والحضر والتل والصحراء.

فما هي الوسائل التي أدت إلى انتشارها؟

أ – شخصية الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري

لقد كثر أتباعه وزادت شهرته رغم المضايقات ومواجهة السلطة والعلماء له[3] وذلك في رأي يرجع إلى:

- خبرته في الدعوة والاصلاح في كل من الهند والسودان لاعتماده التعليم وسيلة أساسية.
- تركيزه على الجانب الروحي لنشر طريقته.

---

[1] نفسه، ص ص 35 – 75.
[2] المرجع نفسه، ص 75.
[3] Rinn (Louis) opcit PP 453 – 454.

- غزارة علمه وبساطة تعاليم طريقته وعلاقته بالطرق الأخرى المبنية على العلم والمسالمة.

ب – بواسطة تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه

ترك الشيخ المقدس محمد بن عبد الرحمن الأزهري تلاميذ عرفوا بعلمهم وتفانيهم في نشر العلم والطريقة الرحمانية كما عرفوا بتأليفهم، فعمل هؤلاء على إيصال الطريقة إلى أماكن كثيرة[1] ونذكر منهم على سبيل المثال علي بن عيس المغربي[2]، وأحمد العمالي[3] والد حميدة العمالي ومحمد بن بلقاسم المعاتقي والعابد بن أحمد الشرشالي والشيخ أحمد التيجاني[4].

ثالثا – بواسطة الرسائل والمؤلفات

لقد ساهم الشيخ محمد عبد الرحمن الأزهري وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه في نشر الطريقة الرحمانية بتأليفهم.

فصاحب تعريف الخلف برجال السلف يذكر "إن للأزهري رسائل كثيرة في تعليم الخلق وإرشادهم إلى طريق الخير اعتنى بجمعها رجال طريقته ولو طبعت لكانت مجلدا ضخما كبير الحجم كثير العلم[5].

ويذكر منها الدفاتر[6]

وخلوة الجمل: وهو عبارة عن مجموعة من الواردات والمرائي التي حدثت له في خلوة الجمل في طريقه من دار فور إلى القاهرة[7] وخلوة السرداب وزلزلة النفوس[8] وشرح على الريفاوي[9].

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 3.

[2] انتشرت الطريقة الرحمانية على يده في المناطق الجنوبية من الصحراء وواصل أحفاده نشر مبادئه خارج الجزائر. إذ يذكر الشيخ الحفناوي: إنه قلما يوجد في القطر الجزائري الشرقي والتونسي وطرابلس الغرب وبن غاري من ليس منتسبا لطريقته بواسطة أو بوسائط وكانت الرحمانية تسمى أيضا بالطريقة العزورية. وقد أقلق ذلك السلطة الفرنسية وعززت من عيونها للحد من نشاط المكي بن عزوز المقيم في تونس وبعض بقايا عائلته الذين مكثوا في الجزائر وخاصة منهم من كان مقيما في قسنطينة إذ كانت له اتصالات مع علماء تونس، واتضح ذلك في مراسلة الحاكم العام في الجزائر إلى المقيم العام في تونس والمؤرخة في 31 ماي 1908.

[3] محمد العمالي: كان من الصائمين ومن مقاديم الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، ولد بعاصمة الجزائر 1227 هـ / 1812، 1813م، وتوفي 1290 هـ/ 1873، 1874 م، عين قاضيا 1266 هـ/ 1849 – 1850، وتولى افتاء السادة المالكية 1273 هـ/ 1856 – 1857.

للمزيد ارجع إلى:

أبي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج 2، ص 546.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 141.

[5] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص ص 546 – 549.

[6] أنظر دفتر الدفاتر مخطوط بمكتبة الشيخ بن عزوز القاسمي بعين وسارة.

[7] عبد المنعم القاسمي الحسني: المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى – دار الخليل للنشر والتوزيع، ط 1، 2005، ص 74.

[8] نفسه، ص 96.

[9] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 145.

❖ وعبد الحفيظ الخنقي (1203 – 1266) (1786 – 1850) وله

- الجواهر المكنونة والعلوم المصونة: وهو كتاب في التصوف وآدابه يقع في 316 صفحة تضمن بعض الرسائل، بيان الذكر وأحوال المريدين، وصفات الشيخ وصفات المريدين.

- ضرب الفلاح ومصباح الأرواح: وهو عبارة عن رسالة في الطريقة الخلوتية التي أخذها عن محم بن عزوز البرجي، موجودة ضمن كناش بالمكتبة الوطنية بتونس[1].

- الحكم الحفيطية وغاية البداية في حكم النهاية.

- غنية المريد.

- سر التفكير.

- غنيه القارئ بترجمة صحيح البخاري[2]

❖ أحمد بن محمد العمالي (1227 – 1290) (1812 – 1873) ترك رسالة في أحكام المياه ورسالة في ترتيب القضاء وفتاوى عديدة[3].

❖ عبد الرحمن بن أحمش باش تارزي (المتوفى 1222هـ / 1807)

ترك رسالة في رد اعتراضات بعضهم عن الطريقة الرحمانية: وهي في الدفاع عن الطريقة الرحمانية ورد بعض اعتراضات المعاصرين فيما يتعلق بالذكر وكيفيته، شروط الشيخ وواجباته، خروج محمد بن عبد الرحمن عن السنة وما إليها من الاعتراضات التي نجدها في كتابات تلك الفترة وذكر فيها بعض صفات الأزهري وبعض أقواله وعرّف بالطريقة الرحمانية وسلسلة الطريق وآداب الطريق وآداب المريد[4].

وترك عمرة المريد في بيان الطريقة[5].

وعنيه المريد في شرح كلمة التوحيد[6].

---

1 نفسه، ص 68.
2 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص 127.
3 نفسه، ص 8.
4 رسالة من9 ورقات موجودة بمكتبة الزاوية القاسمية بالهامل.
5 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 102.
6 نفسه، 102.

❖ أما محمد بن عزوز البزجي (1170 – 1233) (1757 – 1818)

فقد ترك عدة مؤلفات في التصوف واشهرها: رسالة المريد في قواطع الطريق وسواليه وأصوله وامهاته: وهي أرجوزة في قواطع الطريق الصوفي من 44 بيتا دالة على علو مقام الرجل في علم التصوف، تناول فيها أصول الطريق وأمهاته وأصوله وقواطعه، وقد شرحها شرحا مفيدا متداول هو أيضا بين أتباع الطريقة الرحمانية[1].

❖ والشيخ المختار بن عبد الرحمن الجلالي (1201 – 1277) (1784 – 1862)

ترك رسالة في التصوف[2]، كما ترجم له ابنه محمد الصغير في كتابه تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان.

❖ والشيخ التارزي بن محمد بن عزوز البزجي (1227 – 1310) (1812 – 1892)

نظم قصائد في مواضيع كثيرة معظمها في تربية النفس وتهذيب الأخلاق وله رسائل عدة في هذا الشأن أشهرها الهواتف[3] وهو كتاب في التصوف أيضا.

وله رسالة في الهام الأولياء.

وقصائد عديدة في التصوف متداولة بين أتباع الطريقة الرحمانية[4].

والشيخ عبد الحفيظ الحنفي: ترك الجواهر المكنونة في العلوم المصونة[5]

وكثيرون من تلاميذ أو أبناء التلاميذ الذين بتآليفهم ساهموا في نشر الطريقة الرحمانية ونذكر أيضا:

❖ محمد أمزيان الحداد[6] 1288 هـ / 1873 م (شيخ زاوية صدوق)

---

[1] مخطوط موجود بمكتبة الشيخ بن عزوز القاسمي بعين وسارة.
[2] مخطوط موجود بمكتبة الشيخ بن عزوز القاسمي بعين وسارة.
[3] عبد المنعم القاسمي الحسني: المؤلفات الصوفية في الجزائر، ص 167.
[4] عبد المنعم القاسمي الحسني: نظرات في الطريقة الرحمانية التأسيس والانتشار، ص 12.
[5] عبد المنعم القاسمي: المؤلفات الصوفية، ص 68.
[6] الشيخ الحداد: تطلق على الابن محمد أمزيان الحداد ابن علي الحداد، تعلم في زاوية الشيخ ابن أعراب وأخذ الميثاق عن الشيخ علي بن عيسى وعاد إلى صندوق حيث تولى التدريس وعندما تكاثر خلاله أذن له بإعطاء الورد لمقدم الطريقة الرحمانية وخليفة لطريقة الشيخ المؤسس.
فرضت زاويته نفوذها على المنطقة الواقعة شرقي واد الصومام من البحر إلى سهل الحضنة وعلى مناطق واسعة من بلاد القبائل، أعلن الجهاد في 8 أفريل 1871.
ارجع إلى: يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ص ص 245 – 246.

حيث ألف – تأليف في أطوار الطريقة الرحمانية ووصف فيه حالة البلاد[1]، إضافة إلى رسالة في التصوف[2].

أما مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الديسي والشيخ محمد بن أبي القاسم والشيخ عبد الرحمن الريسي وأبي القاسم الحفناوي ومحمد بن محمد القاسمي فسنذكرها بالتفصيل في الفصل الخاص بدور زاوية الهامل القاسمية.

ولقد ذكرت هذه التآليف على سبيل المثال لا غير[3] وقد كان لكل هذه المؤلفات الصوفية دورا كبيرا في نشر الطريقة وتوضيح مبادئها وتبسيط تعاليمها فأقبل عليها الناس.

5 – [illegible]

أ- [illegible]

باستقرار الشيخ المؤسس محمد عبد الرحمن الأزهري (1133 – 1208) (1715 – 1793) بزوارة

تصدى للتعليم والتف حوله الطلاب وزادت شهرة زاويته بابنه اسماعيل[4] ثم انتقل إلى الحامة وأسس زاوية ثانية هناك[5].

ولقد أدت هذه الزاوية الرحمانية الأم ببث اسماعيل خدمة هامة في نشر العلم لا في عهد الشيخ المؤسس فحسب بل أيضا في عهد خلفائه في الميدان التعليمي ونشر الورد ومنها تخرج الكثير من العلماء، فمن أصبحوا علماء وفقهاء أمثال الشيخ السعيد بن زكري مفتي الجزائر العاصمة والشيخ القاضي بسيدي عيش والشيخ أبي القاسم الوجيلي[6].

وكذلك فعل تلاميذه من بعده وتلاميذه من بعده وتلاميذ تلاميذه فكلهم تصدوا لنشر العلم وأسسوا زوايا. وكلها عملت على نشر الطريقة الرحمانية.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، ص ص 131 – 132.

[2] مخطوط من 96 ورقة موجود بمكتبة الشيخ بن عزوز القاسمي بعين وسارة.

[3] للمزيد حول التآليف الصوفية ارجع إلى
عبد المنعم القاسمي الحسني: المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى.

[4] Rinn (L) opcit P 453

[5] عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق ص 71.

[6] باعزيز بن عمر: التعليم بهذه الزاوية، مجلة الشهاب ج 2 ، فيفري 1933، ص 76.

ƒ - ﺯﺍﻭﻴﺔ ﺒﺎﺵ ﺘﺎﺭﺯﻱ ﺒﻘﺴﻨﻁﻴﻨﺔ:

آل إليه أمر الخلافة من الشيخ المؤسس[1] وأدى الزاوية التي أسسها دورا كبيرا في نشر العلم والطريقة في الشرق الجزائري، ولما توفي خلفه في مشيخة زاويته بقسنطينة وفروعها ابنه مصطفى باش تارزي[2].

ب - ﺯﺍﻭﻴﺔ ﻤﺤﻤﺩ ﺒﻥ ﻋﺯﻭﺯ ﺍﻟﺒﺭﺠﻲ (1170 – 1233هـ) (1757 – 1818 م)

أخذ الطريقة عن الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمن الأزهري ولما توفي هذا الأخير 1794، التحق بقسنطينة لمواصلة سلوكه على يد الشيخ عبد الرحمان باش تارزي الذي أمره بالعودة إلى بلده ونشر الطريقة في تلك النواحي[3].

فقفل راجعا إلى قرية البرج وبنى زاويته هناك لتعليم الخلق وهدايتهم وتصدر للارشاد والتعليم وقصده الناس من كل فج وانتشرت طريقته في تلك النواحي حتى صارت تسمى بالطريقة العزوزية[4].

وترك تلاميذه مشهورين منهم، علي بن عمر، عبد الحفيظ الحنفي ومبارك بن خويدم.

ج - ﺯﺍﻭﻴﺔ ﻋﻠﻲ ﺒﻥ ﻋﻤﺭ ﺒﻁﻭﻟﻘﺔ (116 – 1258 هـ) (1754 – 1842م)

بعد أخذ الطريقة عن الشيخ ابن عزوز البرجي سعى في تأسيس الزاوية المسماة حاليا بالزاوية العثمانية، وفتح الزاوية للتعليم والإرشاد وتلقين الأوراد وإيواء الفقراء.

ودخل في الطريقة أتباع كثيرون في عهده وانتشرت[5] في سائر أنحاء القطر الجزائري وتجاوزت إلى البلاد المجاورة كتونس والمغرب الأقصى وتعددت زواياها التابعة للزاوية الأم.

هـ - ﺯﺍﻭﻴﺔ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺭﺤﻤﺎﻨﻴﺔ ﺒﺨﻨﻘﺔ ﺴﻴﺩﻱ ﻨﺎﺠﻲ سنة 1860

بعد أن أخذ الورد والإذن التحق بالزاوية الرحمانية بصدوق، حيث تتلمذ على يد شيخها محمد أمزيان ابن علي الحداد.

---

[1] عبد القادر الشطي: حقيقة السلفيةالوفية – مذهب أهل الحق الصوفية، مؤسس دار هومة، د / ت ص 347.
[2] عبد الباقي مفتاح المرجع السابق، ص ص 99 – 100.
[3] عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 204.
[4] نفسه، ص 204.
[5] عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 148.

ولبى دعوة الجهاد سنة 1871 وبعد النفي والسجن عمل على تكريس حياته للعلم التربية الروحية[1] حتى توفي سنة 1317هـ / 1899م.

وتخرلا من زاويته عدد كبير من العلماء وحملة القرئن وساهمƘ بذلا الزاوية الحملاوية في نشر الطريقة الرحمانية.

Nj- ϾϾRϵNjЇǎ ϾϾϼϥϾƑرЇǎ ǴϴNjǗϥ ШǗü

أسسها الشيخ المختار بن عبد الرحمن (المتوفى 1862) وقد طاب سلوا الطريƐ من الشيخ محمد بن عزوز البرجي وخليفته علي بن عمر الطولقي وأسس زاويته بأولاد جلال وأصبح شيخا لها بإذن من شيوخه 1230 هـ / 1815 وقد قصده أهل العلم وطلاب الطريƐ من كل جهة في شرقي ووسط وجنوب القطر الجزائري[2].

وϽل قائما على شؤون الزاوية حتى توفي 1276 هـ / 1862 م حيث خلفه ابنه محمد الصغير.

Ʀ-ƐƦNjЇǎ ƨЇϥǎ ƨƑϾϾ! ǴƑϾϾNjϵϥǎ: ϾϾƤǎ ϾϾNjϥ 1182 ǆlj / 1768!

وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزوز وأمره سيدي علي بن عمر بتأسيس الزاوية وكان ذلا عام 1236 هـ / 1820م.

وقد قصدها طلاب العلم والورد وϽƘل تستقطب سكان الجنوب والشرƐ الجزائريين حتى بعد وفاة الشيخ1277هـ/ 1860م[3] وبقي أولاده وأحفاده يشرفون على الزاوية.

Ɲ-ƦϵNjЇǎ ϵǴǅ ǴϲЇ ϥϵNjϥ[4]: وقد عملƘ على تدريس الفقه والفلا والنحو.

وقصدها الناس من زواوة وقسنطينة شرقا إلى الأغواط والمدية غربا.

Ư- ƦϵNjЇǎ شǗƯǎ: عملƘ على نشر الطريقة والعلم وتخرلا منها علماء كثيرون.

Ƿ- ƦϵNjЇǎ ƬϥNj5: أسسها علي الحداد والشيخ محمد أمزيان الحداد.

---

[1] نفسه، ص 108.

[2] عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 193.

[3] ابراهيم مياسي: الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم بالواد، حوليه المؤرخ الصادرة عن اتحاد المؤرخين الجزائريين العدد 2، سنة 2002، ص ص 309 – 315.

[4] أسسها أولاد ابن أبي داود في القرن 9 للهجرة، إلا أنها نسبت إلى الشيخ السعيد بن أبي داود المتوفى 1256هـ / 1840م وقد خربها العدو الفرنسي 1858.سبق التعريف بها.

- من الزوايا الأخرă التي عملƘ على نشر الطريقة الرحمانية والعلم زاوية بني عبد الصمد التي تأسسƘ في تازولƘ بباتنة في القرن 18.

لقد أخذنا هذه الزوايا على سبيل المƯال Ů الحصر، فقد كانƘ زاوية ƓيƘ اسماعيل الزاوية الأم ليƠسس تلاميذها الأوائل زوايا أخرă وهكذا فعل أبناء أولƏƏ التلاميذ وتلاميذهم أو خلفائهم.

وعملƘ الزوايا الرحمانية في الوسط الجزائري وبلاد القبائل وشرقها وغربها وجنوبها، خلال القرن التاسع عشر والعشرين فمƯلا وبفضل زاوية الهامل القاسمية تخرƚ تلاميذ ساهموا في تأسيس الزوايا في تƏƏ البوادي والصحاري المحيطة بها.

لقد كان أولƏƏ التلاميذ حملة طريقة وأصحاب رسالة علمية لم يعملوا على نشرها بمƠلفاتهم فقط، بل بالزوايا التي أسسوها في ربوŸ الجزائر وراحƘ تنشر العلم والطريقة الرحمانية معا.

III ǠǵǓƍǀƐ ǠǜǛFƙǓǀƐ ǍǃǛ ǠǛǴƫǀƐ ǠǛƙNjǀƐ ǪFNJƜǀƐNj !ǓǴƘƐNj

لقد تميزت الطريقة الرحمانية عن كثير من الطرق الأخرى كونها جمعت بين العلم والسلوك والجهاد[1]

1- ǠǛǴƫǀƐ !ǓǴƘƐNj

ركزت الطريقة الرحمانية على العلم ونشره عمل المؤسس وتلاميذ تلاميذه على تأسيس زوايا العلم، وتنافست هذه الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم وقامت بتدريس العلوم العقلية والنقلية بفضل أساتذة أجلاء كان لهم فضل في تكوين نخبة جزائرية فيما بعد.

واحتضنت اللغة العربية وأنفقت عليها بسخاء[2].

2- ǠǛǴƫǀƐ ǠǛƙNjǀƐ

وركزت على التربية الروحية فاهتمت بالسلوك عبر التربية الروحية والوجدانية واعتنت بالنفس والروح والوجدان والإرادة والضمير وكل ما ينمي علاقة الإنسان بخالقه وبدينه ويجعله مراقبا لعمله، محاسبا لنفسه تواقا للخير[3].

وتظهر لنا تلك التربية الروحية أو التصوف من خلال رسائل التي كان يرسلها الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمن الأزهري لأتباعه عندما كان بالأزهر الشريف أو بالسودان أو بعد عودته إلى هذه الديار معلما ومصلحا[4] وينكشف لنا أيضا من خلال ورد الطريقة الرحمانية[5].

إن هذه التربية الروحية أو التصوف إذا وجدت في صورتها الأصلية انسجمت مع منهاك النبوة وتكون من نتائجها أنها تنفتح في أبنائها روح العمل والشوق إلى الجهاد وحب الشهادة لأنه إذا تدفق الحب الإلهي ينتج التجرد من الذات وتقابل الموت وجها لوجه[6].

---

[1] محمد جعجيع: المرجع السابق، ص 01.
[2] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 344.
[3] عبد القادر فوضيل: المنهج التربوي في المؤسسة الدينية وسبل تطويره محاضرة القيت في ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل القاسمية الخميس 2006/11/08، ص 1.
[4] محمد جعجيع: المرجع السابق، ص 03.
[5] نفسه، ص 03.
[6] السيد محمد عقيل بنعلي المهدلي: رسالة في الطرق الصوفية، دار الحديث القاهرة، ط 2، د ت ص ص 155 – 156.

كل ذلك نلمسه في خطاب الشيخ الحداد[1] على اتباعه قبيل اندلاع ثورة 1871 حيث قال: "إن أهل السنة غرباء، إذا حضروا مجلسا لا يشاورون وإذا غابوا لا ينتظرون، أما أهل البدعة فهم الرؤساء والولاة والقضاء والعمال في كل الأقطار والأمصار، إننا قمنا للجهاد وقررنا أن نحارب أعداء الله ورسوله". وأعطت التربية الروحية ثمارها كما هو الحال عند الطريقة السنوسية والقادرية.

وتأكد ذلك عندما شرع الإخوان الرحمانيين في تنظيم الدفاع وتحولت الزوايا الرحمانية إلى معاقل للثوار.

وكان بذلك انتقال الرحمانيين من التربية الروحية نظريا إلى العمل الجهادي تطبيقيا: فكيف كان هذا العمل الجهادي؟

3- الجهاد: لقد تجلى في مقاومات وثورات عمت وانتشرت في كل الأماكن التي انتشرت فيها زوايا الطريقة الرحمانية مثل:

أ- ثورة الحاج عمر 1851[2]

حيث تزعم هذه الثورة سنة 1851، وأيد الثوار أثناء ثورة الشريف بوغلبة[3] واعتصم بالجبال حتى أرغم على الاستسلام في 14 نوفمبر 1851[4]

وقد احتفظ برئاسة الزاوية[5] وتزعم الثورة من جديد بنفسه 1856، بعد ربط صلاته بالشيخ واعراب ولالة فاطمة نسومر والشيخ محمد بن عبد الرحمن شيخ بني منقور.

وكان زحفهم جميعا في 02 سبتمبر 1856، وظل يقاوم حتى أسر في 8 جويلية 1857[6].

---

[1] محفوظ فراش: انتفاضة 1871، ومقاومة شعب لحركة الإيمان، مجلة الأصالة الصادرة عن وزارة الشؤون الدينية – الجزائر العدد 2 ماي 1971، ص 19.

[2] الحاج عمر: هو وكيل الزاوية الرحمانية الأم بآيت اسماعيل وزوج الشيخة فاطمة إحدى بنات خليفة الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمن الأزهري.

للمزيد: ارجع إلى يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ص 127، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ج 1، ط 2 د / ت، ص 123.

[3] نفسه، ص 113.

[4] عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 21.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 129.

[6] Rinn (L) Opcit 457 et suite.

أ - [illegible] [1] 1280هـ / 1863

بدأت عملها الجهادي 1849، حيث اتصل بها بومعزة وساندت ثورة بوبغلة واختيرت 1854 لتقود المقاومة إلى جانب أخيها سي الطاهر والشيخ صديق واعراب وبوعلة الذي عاد ثانية للمقاومة.

وقد خضعت انتصارات باهرة على القوات الفرنسية، وحاصرتها القوات الاستعمارية بعين الحمام والقي عليها القبض في 11 جويلية 1857[2].

ب - [illegible] 1849[3]

حيث تجند رجال الدين والمرابطين[4] وكان للرحمانيين دورا بارزا بقيادة الشيخ عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية يخنقه سيدي ناجي في التصدي للقوات الاستعمارية[5].

ج - [illegible] 1858 - 1859[6]

كان للرحمانيين الأثر الكبير بقيادة مقدم زاوية حنقه سيدي ناجي سي الصادق ويذكر التاريخ دور الرحمانيين في معركة مشوش بتعجاب[7].

ولم تتمكن فرنسا من القضاء على الحركة إلا بعد مجي تعزيزات عسكرية، واعتقلت سي الصادق بعد معركة وادي العرب البطولية في 20 جانفي 1859[8]

د - [illegible] 1849 – 1864: حيث كان نشاط الرحمانيين الدعائي ومشاعيه الزوايا ضد الوجود الاستعماري خاصة عامي 1861 و1864 واضحين[9].

---

[1] وهي ابنة خليفة المؤسس الشيخ محمد بن عيسى، وقد ولدت في 1246 / 1830 بقرية ورجة ثم انتقلت إلى قرية سومر وقد فشل زواجها الأول لتعود إلى دار أهلها وتتفرغ للعبادة بزاوية جدها وهي رحمانية الطريقة.
قادت مقاومة شرسة، وسلمت بعد محاصرتها إلى المارشال راندون حيث سجنت إلى أن توفيت 1863.
للمزيد ارجع إلى – معجم مشاهير المغاربة- المرجع السابق، ص 421.

[2] يحي بوعزيز المرجع السابق، ص ص 128 – 130.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 86.

[4] أحمد مربوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 19/6 مجلة المصادر الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 11 السنة 2005، ص 121.

[5] يحي بوعزيز: أضواء على انتفاضة الزعاطشة والشيخ بوزيان بالزيبان، مجلة الثقافة الجزائر، العدد 32، أبريل ماي 1976، ص ص 39 – 50.

[6] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ص 131 – 133.

[7] Ferraud (charle) Nôtes tristorques sus la province de constantine, R.A Alger 1886, N° 176, P P 103 – 107.

[8] Julun (ch.A) opcit PP 124 – 125.

[9] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 143.

أ- [illegible] 1871

لقد ضرب الرحمانيون أروع الأمثلة في الجهاد حيث ارتموا بكل ثقلهم وراء المقدم محمد أمزيان الحداد في 8 أفريل 1871.

يقول عنها يحي بوعزيز: "إن هذا الإعلان جر مائة وعشرين ألف مجاهد ينتمون إلى مائتين وخمسين قبيلة تعداد ستمائة ألف نسمة في خلال نصف شهر تقريبا بينما لم يستطع الباشاغا المقراني من تجنيد سوى خمس وعشرين ألف محارب[1] وكل هذا يؤكد التأثير الروحي للطريقة وكثرة الأتباع آنذاك.

ب- [illegible][2] 1879

لقد أعلن الرحمانيون الجهاد تحت قيادة محمد أمزيان في قرية عين الحمام جنوب أشمول في 30 ماي 1879.

والتفت الأعراش حول هذه الثورة[3] كأولاد داود وبني بوسليمان وأحمر خدو وجماعة من بني وجانة وزاوية بورينة بقيادة الهاشمي بن دردو وكانت نهاية الكثير من المجاهدين الاستشهاد ونهاية الزعيم النفي[4].

ج- [illegible] 1879

شارك على رأس الرحمانيين وكانت نهايته النفي[5].

ما نستنتجه:

1 – أنه لا يوجد طريقة تصرفت معها فرنسا بعنف مثلما تصرفت مع الطريقة الرحمانية والتي كانت أكثر الطرف مشاركة في الثورات.

2 – إن إمكانيات فرنسا المادية والعسكرية هي التي أنهت العمل العسكري، وحولت الرحمانيين من محايدين إن لم يكونوا من الموالين[6].

---

1 نفسه، ص 250.

2 هو محمد أمزيان بن عبد الله كان إماما مدرسا بجامع سيدي عيسى بوقبرين بسكرة،تعين الحمام بالأوراسي ورث المشيخة الديسة عن الشيخ ابراهيم بن سي الصادق رغم ثورة 1860/1859، وهو أ؛د زعماء الطريقة الرحمانية بالأوراس كان يعرف بمحمد جار الله أو الشيخ بوبرمة للمزيد ارجع إلى:

Ferraud (ch) opcit PP 103-107.

3 Ibid P 107.

4 عبد المنعم القاسمي – الحسني: نظرات في الطريقةالرحمانية – التأسيس والانتشار، ص 23.

5 تنسب إليه الطريقة الدردورية إحدى فروع الطريقة الرحمانية وقد ولد 1230هـ / 1815م بمنطقة وادي عبدي في قلب الأوراس، التحق بزاوية محمد بن عزوز البرجي ومنها انتقل إلى زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ثم زاوية بوحجر – نواحي قالمة ثم عاد إلى مسقط رأسه ومنها سافر إلى الأزهر، وبعد تخرجه تولى التدريس بالاسكندرية إلى غاية 1870، حيث عاد وأسس زاوية 1876.

شارك في انتفاضة الأوراس 1879، باخواتة وكانت نهايته النفي إلى كورسيا للمزيد ارجع إلى عبد المنعم القاسي الحسني، المرجع السابق، ص 24.

6 أبو القاسم سعد لله: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي (1830 – 1954) ص 63.

فأمام سياسة فرنسا وإمكانياتها وعدم وجود تكافƌ في القوة ǎ توقف العمل العسكري، فهل توقف العمل التربويþ

لقد وضعƘ الطريقة الرحمانية استراتيجية طويلة المدǎ بعد عجزها عسكريا وحددƘ هدفها وهو التفرƷ للتعليم والذي كان أحد أركانها الأساسية[1]، فالعمل التربوي Ů يقل أهمية عن العمل العسكري عند الرحمانيين، ونقيب المساƌƘ تƌدي دورها رغم الَاضطهاد ورغم الجوسسة، واحتضنƘ اللƸة العربية وواصلƘ الدفاƱ عن الدين، وهي تفتقر لوسائل القوة والتأثير بالمقارنة مع الحضارة الفرنسية الƸازية المدعمة ليس بالمدافع والبنادƢ فقط، بل بالمطبعة والترجمة[2] والمستشرقين وبالنƲام والأفكار المتطورة[3].

وبتفرغها لهذا الجانب تفوقƘ وتزعمƘ وخير مƙال زاوية على ذلƃ زاوية الهامل ودورها التعليمي.

1 لقاء خاص مع الحاج محمد حزرلي مدير تنفيذي متقاعد، وتلميذ سابق بزاوية الهامل وأحد أعيان مدينة بوسعادة: بتاريخ 2007/02/1.
2 عمر بوخروفة: المرجع السابق، ص 29.
3 لقد تقاطعت الطريقة الرحمانية في التعلم مع الطرق الصوفية الأخرى في الجزائر، ولكن هي بالذات تميزت فيه وتفوقت.

IV المنظومة التربوية للطريقة الرحمانية

في ظل نظام تعليمي يسير بلا سياسة ولا خطة رسمية لتشجيعه والعناية به وتطويره وتوجيهه وجهة تخدم المصالح الإسلامية العليا من جهة والمصالح الوطنية الجزائرية من جهة أخرى، بل إنهم تركوا الحبل على الغارب فركد التعليم ونضبت موارده وضاق مجاله، وافتقر رجاله وانحط مستواه في هذا الظرف ظهرت الطريقة الرحمانية وبمبادئها التربية والتعليم والجهاد وضعت منظومتها التربوية مركزه على التربية الأخلاقية.

إن التربية الأخلاقية هي لب والهدف الأسمى الذي ينبني عليها كل شيء، فلم يروا أن التربية والتعليم حشو أذهان بالمعارف رغم أهمية هذا الغرض بل هو تهذيب أخلاقهم وتقويم اعوجاجهم وصقل أرواحهم والعمل على تعويدهم على الآداب السامية منذ صغرهم حتى يشبوا عليها فتصبح عادة راسخة في سلوكهم[1]

ولهذا كله ركزت على الجانب الروحي أولا لعلاقة الإنسان بخالقه واهتمت بالسلوك لأنها تهذب القلوب وتجعل من الفرد مواطنا صالحا[2].

فأهدافها تتمثل في تكوين فرد مسلم صالح موصول بربه، خدوم لمجتمعه الوقوف في وجه السياسة الجائرة.

وقد تجلت كل تلك الأهداف في سياسة الشيخ المقدس وكل المشايخ الرحمانيين حينما أسسوا زواياهم، لنشر العلم وحماية الدين والوقوف في وجه التنصير[3] ولاعتمادهم في تربيتهم على العلم بالدرجة الأولى، حيث رأوا فيه عمرة التربية السلوكية فهو يمثل القدوة بل يمثل المعلم والمصلح والقاضي[4].

لقد اعتمدوا على الزاوية كمجال للتربية الأخلاقية ورأوا فيها أن تلعب دورها في تشكيل أخلاق الطفل وسلوكه العام وتنفرد كالمدرسة بعملية نقل التراث الفكري

[1] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد، ص 108.
[2] بلقاسم شتوان: التربية الروحية في الطريقة الرحمانية محاضرة القيت في ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل 2006/11/08، ص 1.
[3] نفسه.
[4] لمعرفة آداب المعلم أرجع إلى: محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام ج1، المطبعة المنبرية بالأزهر، القاهرة سنة 1955، ص 78.

الذي تتكون منه ثقافة المجتمع إلى الأجيال الصاعدة من أبنائه لإعدادهم للحياة فيه والمحافظة على تراثه[1].

- وضعت بناء هرميا لمراحل التعليم قسم المبتدئين وقسم علوم الدين.
- وضعت لكل مرحلة مناهجا يسير عليها الأساتذة وكتبا يتبعونها مقررة لكل مرحلة وأوقات الدراسة والعطل المدرسية وطريقة المكافآت والعقوبات مع تحديد الإ... العلمية وتقديم الإجازات والوسائل.
- واختارت أساتذة واشترطت فيهم شروطا وآدابا.
- وضعت بناء هيكليا تعليميا في الزاوية تمثل في أماكن الدرس وغرف نوم الطلبة والمكتبة.
- ووضعت نظاما إداريا محكما، هدفه خدمة التربية.
- كما ضبطت المتعلمين بنظام داخلي قوامه السلوك والعلم الرفيع، وهذا ما نجده في زوايا الطريقة الرحمانية ابتداء من زاوية ابن أبي داود ومرورا بزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال ووصولا عند زاوية الهامل القاسمية العامرة.

ففي الوقت الذي كان فيه الجيش الفرنسي يقوم بإبادة الكبار عمل بالتوازي على تكوين جيل من الجزائريين مفصول عن ماضيه وثقافته، وبنى استراتيجية في هذا الميدان على المدى البعيد[2]. وتمثلت في التعليم.

فأمم عجزه عن تحقيق أهدافه بالمراسيم والسلاح جعل من التعليم وسيلة أساسية لتحقيق أهدافه، بل أداة من أدوات التوسع الشامل جمعا.

فنقل منظومته التربوية وكيفها وطبقها على الشعب الجزائري بعدما أفرغها من مضامينها وأمام هذه الأساليب الاستعمارية المتعددة راحت زوايا الطريقة الرحمانية في تطوير منظومتها التربوية ووسائلها، وفق المستجدات والظروف الجديدة باستمرار.

فما هي خصائص هذه المنظومة التربوية؟

---

[1] رابح تركي: المرجع السابق، ص 294.

[2] عبد الحميد حاجيات: الثقافة الشعبية ودورها في الحفاظ على مقومات شخصيتنا الوطنية. مجلة الدراسات التاريخية، العدد 3 معهد التاريخ، جامعة الجزائر السنة 1987، ص 116.

ǆǍǛǕǗǚ

1 – ǛǎǤǛǕǞ ǛǍǑǒǛ

امتازت زوايا الطريقة الرحمانية بالتشابه في نظامها الهيكلي. وسواء كانت زوايا كبرى كزاوية ابن أبي داود، أو زوايا صغرى، فهي كلها تتشابه وتنفرد الزوايا الكبرى ببعض الهياكل كبيوت الطلبة الداخليين أو بعض الهياكل التي تفرضها خصوصيات المنطقة، ولكن على العموم كلها تحتوي على: مسجد للصلاة، والتدريس أين يكون قبر الشيخ المؤسس الزاوية وخلوة للشيخ وقاعات للدراسة ومكتب صغير، وغرف لتحفيظ القرآن وساحة كبيرة ومنزل للعائلة وبيوت لإيواء الطلبة وبيت للضيافة وبيت أو بيوت لتخزين المواد الغذائية والعلف للحيوانات ودور للنظافة.

كما تحتوي على بيت للطهي ومكتبة ومطحنة، وكل هذا نلمسه على سبيل المثال في زاوية على بن الحملاوي بتلاغمة

ǛǍǎǌǞǛǍǚ[1]

1 – مسجد.

2 – مراقد طبية.

3 – قاعة للدراسة (بالأفرشة)

4 – مراقد ضيوف (أصبحت الآن مخصصة لأتباع الطريقة الهبرية).

5 – مراقد ضيوف الرحمانيين.

6 – مكتبة.

7 – مكتب صغير وبقايا مطحنة تعطلت.

8 – فرن ومطبخ.

9 – دور النظافة.

10 – مخزن.

11 – منزل العائلة.

[1] محمد شرفي، ص ص 101 – 102.

وقد ساهمت بهذه الهيكلة في تأدية دورها التعليمي لعامة الناس وللتلاميذ المتمدرسين، كما ساهمت في تأدية دورها الاجتماعي والروحي واستقبال الحجاج والطلبة وعابري السبيل والأتباع والزوار في أحسن الظروف.

وقدمت للمتعلمين كل ما يحتاجونه من أكل وشرب ومرقد، فتفرغوا للبحث وطلب العلم.

2- الهيكلة الإدارية

تهدف الهيكلة الإدارية إلى ضمان السير الحسن للزاوية وللعملية التعليمية والتربوية داخلها.

وككل الزوايا في الجزائر نجد على رأس الزاوية:

1 – شيخ الزاوية: وهو المسؤول الأول على كل ما يدور في الزاوية[1].

2 – الخليفة: ينوب عن الشيخ في غيابه.

3 – المقدم: هو القيم على الزاوية ويتولى المراقبة وتبليغ أوامر الشيخ.

4 – الوكيل: وهو المشرف على الشؤون الاقتصادية[2].

5 – المعلم: مهمته تربوية لا غير.

6 – الإمام: يتولى إمامه الناس والتدريس لأحكام الفقه للمبتدئين[3].

7 – الشاوش: ويتولي الإشراف على توجيه الزوار[4].

لقد ساد هذا النظام الإداري في كل الزوايا منذ القدم وتتقاطع فيه كل الطرق الصوفية في الجزائر.

وقد ساهم إلى حد كبير في السير الحسن للعملية التعليمية بالزوايا الرحمانية التي كان التعليم أكبر همها ومنع أي تداخل للمهام وحدد المسؤوليات بكل دقة، خاصة في الزوايا التي يكثر طلابها وضيوفها واتباعها وأوقافها كزاوية الهامل مثلا.

وقد ساهم هذا النظام الإداري في استمرارية الزوايا في أداء أدوارها المتعددة الشي الذي جعل سلطات الاستعمار تراقبها باستمرار.

---

[1] نجيب بن خيرة: المرجع السابق، ص 160.

[2] شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد ، نقله إلى العربية عجاج نويهض، المجلد الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 4 1973، ص ص 295 – 298.

[3] نفسه ص ص 295 – 298.

[4] لقاء خاص مع أحمد الولهي: أحد القائمين على الزاوية وأحد أعيان قرية الهامل، ومدير ثانوية سابقا بتاريخ 26 / 10 / 2006.

3 – [illegible]

لزوايا الطريقة الرحمانية نظام داخلي هادف أما عن كيفية الالتحاق بالزاوية فبشروط ذلك:

- معرفة التلميذ ونسبه وبلده.
- يدفع مبلغ ماليا يوجه للصرف[1].
- وتنازلت بعض الزوايا[2] عن هذا الشرط نظرا للظروف الاجتماعية التي تعيشها المنطقة وتكفلت بالجانب المادي للطالب[3].
- واشترطت خلو الطالب من أي شذوذ خلقي يستحيل علاجه[4]

ونظرا لعدد الطلبة ومجيئهم صغارا ومكوثهم فترة دراسة طويلة فتركزت الزوايا بعد قبول الطالب على الجانب الأخلاقي والانضباط داخل المؤسسة التعليمية.

فابتداء من يوم القبول وحتى يوم التخرج وكل ذلك كان مضبوطا في غرف الزاوية، فبعد قبول الطالب في الزاوية يقوم مناد في نواحي الزاوية إعلاما بوجوب تجمع الطلبة في مجلس علمي كل صباح، ويحضره جميع الطلبة إلا من تغيب بعذر، ويعلن عن قبوله والدعاء له، أو يعلن عن المجلس التأديبي، وإذا تجاوز الطالب حدود النظام الداخلي بعقد مجلسا تأديبيا ويعين له عملا يباشره[5].

وإذا تهاون في المراجعة أو ازعج زملائه يعزر بالكلام أو يوبخ بالألفاظ التربوية وتبقى العقوبة في المرحلة الأخيرة[6]، وعند انتهاء الطالب من مزاولة الدروس الدروس تمنح له شهادة حسن السيرة.

4 – [illegible]

امتازت المنظومة التربوية في زوايا الطريقة الرحمانية بنظام تربوي محكم بمراحله وطرقه ووسائله ومناهجه وتوقيته وعطله وشهادائه ، فمن حيث نوع التعليم: وجد تعليم عام أو شعبي وهو تعليم موجه لعامة الناس له أهدافه ووسائله وخصائصه.

---

[1] ابن زكري محمد الزواوي الجنادي: وضح الدلائل على وجوب إصلاح التعليم ببلاد القبائل، مطبعة بيرفونتانة، الجزائر 1903، ص 46.
[2] مثل زاوية الهامل: وستنطرق لذلك بالتفصيل في الفصل القادم.
[3] لقاء شخصي: مع أبي الأنوار دحية بتاريخ: 2007/01/01.
[4] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 69.
[5] ابن زكري محمد ؟؟؟ الزواوي الجنادي: المرجع السابق، ص 46.
[6] نفسه

وتعليم نظامي موجه للطلبة النظاميين أو المتمدرسين له مناهجه وأساتذته ومراحله أيضا.

وبخلاف المساجد التي امتاز فيها التعليم بمرحلة للتعليم الابتدائي والإكمالي وبمرحلة للتعليم الثانوي والعالي.

فإن في زوايا الطريقة الرحمانية يوجد قسمين:

قسم لتحفيظ القرآن: وهو خاص بالمبتدئين.

وقسم لعلوم الدين وهو خاص بالطلبة الذين تجاوزوا القسم الأول، وهي نفس المراحل المطبقة بجامع الزيتونة والأزهر والقرويين آنذاك[1].

ففي قسم تحفيظ القرآن يدرس التلاميذ القرآن والخط والقراءة وبعض المتون ويكون دور المعلم هو التلقين والإملاء أحيانا ودور المتعلم التلقي والحفظ ويوكل التدريس إلى المعلمين أو إلى بعض الطلبة القدماء[2]

فجلس المعلم ويتحلق حوله الطلبة ونستعمل في هذا القسم[3] وسائل محلية بسيطة كاللوح والأقلام والطين والحبر[4] وللطلبة توقيت خاص يحترم أوقات الصلاة وسنة دراسة يراعى فيها المناخ وظروف المنطقة الاجتماعية.

وفي قسم علوم الدين: يدرس الطلبة العلوم النقلية والعقلية[5] ويكون دور الأستاذ الشرح والتحليل ودور المتعلم الفهم[6] والمناقشة.

أما مهمة التدريس فتوكل إلى شيخ الزاوية أو الأساتذة كما يمكن[7] الاستعانة بطلبة لهم كفاءة أو أساتذة تم جلبهم من خارج الزاوية ونظرا لمكانة الزاوية الدينية ولطبيعة العلوم التي تدرسها، فقد اهتمت زوايا الطريقة الرحمانية بالمعلم وجعلته أساس العملية التعليمية وعمودها الفقري فهو يمثل القدوة الحسنة والقاضي والأب[8].

ففي زوايا تحفيظ القرآن يعتمد في التدريس على معلم ويلقب بـ"الطالب" ويكون قد

---

1 اسماعيل العربي: الدراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986، ص ص 76 – 78.
2 المأمون القاسمي: محاضرة ؟؟ بتاريخ 2004/04/20 بإكمالية أبي الحسن الأشعري بالهام أمام أساتذة العلوم الاجتماعية بالولاية.
3 ابن زكري، محمد السعيد الزواوي، الجنادي: المصدر السابق، ص 38.
4 مصطفى زايد: من المؤسسات التربوية القديمة بالجلفة، مجلة الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة عدد 93، السنة 1986، ص 118.
5 للمزيد ارجع إلى اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 77 – 78.
6 مسعود العبد: حركةالتعليم في الجزائر خلال العهد العثماني مجلة سرتا – العدد 3، معهد العلوم الاجتماعية ف؟؟؟ 1980، ص ص 66 – 67.
7 يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين التاسع والعشرين، ص 16.
8 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 32.

تخرجه من تلك الزاوية أو من زاوية أخرى ويكون في الغالب واسع الاطلاع فيتولى تعليم الخط وتحفيظ القرآن وتدريس بعض أمور الفقه الإسلامي.

كما يستعين هذا المعلم ببعض التلاميذ لمساعدته في العملية التعليمية وكان المعلم محل تقدير الجميع ويخاطب دائما بكلمه "انعم سيدي"[1].

إن هذا النوع من التعليم ارتكز أساسا على اتجاهات نفسية دينية لدى المعلم وهذه الاتجاهات وفرت جوا خاصا للعمل والفعالية[2].

أما في المرحلة الأخيرة من قسم علوم الدين فيتم التوسع والتعمق والاهتمام بمادة الفقه والتشريع الإسلامي[3] ويتدرب الطلبة على التدريس قبل التخرج بعدما يجاز ويصبح بدوره شيخا. فيؤسس زاوية أو يرحل إلى الجامعات الكبرى للاستزادة من العلم وللتعمق والتخصص [4]

ما نستنتجه:

- إن كل زوايا الطريقة الرحمانية تشابهت في البرنامج المقدم وهو نفسه المقدم في المساجد الجزائرية[5] آنذاك وفي صحرائها وباقليم توات[6]. وفي مملكه سنغاي[7] وفي جامعات العالم الإسلامي آنذاك[8]
- بهذا النظام تكون زوايا الطريقة الرحمانية قد تجاوزت مشكلة تعدد المستويات، وفي فترة وجيزة يتعلم التلاميذ الخط والقراءة وحفظ القرآن ومع سن التلميذ تظهر النتائج بسرعة وتنعكس على سلوك التلميذ وأدائه.
- إن هذا النوع من التعليم الموجه لعامة الناس أو الموجه للطلبة المتمدرسين وعلى زهادته إذا قارناه بالتعليم الفرسي وبفضله تم التصدي لحملات التنصير والمحافظة على اللغة العربية.

---

1 مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 121.
2 نفسه، ص 131.
3 يحي بوعزيز: الحياة الاقتصادية والمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة (الجزائر) العدد 80، السنة 14 مارس مارس أفريل 1984، ص 177.
4 نفسه، ص118.
5 رابح تركي الأمير عبر القادر وأثر البيئة الثقافية والتربوية التي نشأ فيها في تكوين شخصه، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 88، السنة 15 جويلية أوت 1985، ص ص 90 – 103.
6 محمود قرج: شرح اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977، ص ص 210 – 100.
7 عبد القادر ربادية: مملكة سنغاي في عهد الاستي؟؟؟؟ 1493 – 1591 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر د/ت ص ص 141 – 151.
8 سماعيل العربي: المرجع السابق، ص 66.

- ما نستنتجه أيضا أن هذه الزوايا إضافة عن الدور التعليمي ومساهمتها التأليف، أنجبت علماء كانوا أعمدة في النخبة وأسس في الحركة الإصلاحية[1].

- كما أنجبت أدباء كبارا رفعوا راية الأدب شعرا ونثرا في عصورهم الزاهية ومن بين الذين أنجبتهم الزوايا قبل الحرب العالمية الأولى الشاعر الجزائري والمصلح السياسي سعد الدين بن بلقاسم بن الخمار تلميذ زاوية علي بن عمر في طولقة وقد نشر عدة قصائد في جريدة الفاروق لصاحبها عمر بن قدور، فاعتقلته فرنسا وعذبته[2].

ومن وسائلها المادية أيضا:

5 – مصادر التمويل (الموارد المالية)

اعتبرت المصادر المالية أمرا ضروريا لتسيير الزاوية وتوسيعها ودفع أجرة المعلمين والإنفاق على طلبة العلم وتعطيه احتياجات الزاوية كالتغذية والإنارة والتنظيف[3] والتكفل بالزوار.

وكانت تختلف من زاوية إلى أخرى حسب الدور الذي تؤديه وحسب سمعة الشيخ ومكانة الزاوية[4] وحسب كثرة الأتباع والمريدين.

ومصادر هذه الموارد تتمثل في:

1 – ما يحبسه أهل الخير من أراضي وعقارات ومزارع على الزاوية[5].

2 – التبرعات التي تجمع للزاوية[6].

3 – ما يجمعه الطلبة والمشرفين بعد خروجهم إلى الأقاليم البعيدة[7] والصدقات والزكوات.

ويبقى الوقف أهم مورد جائم للزاوية ولو أخذنا زاوية صدوق قرب قبور الرحمانية كمثال والتي كانت تنفق على طلبتها البالغ عددهم بين 200 و500 وعلى زوارها. مساحة أملاكها العقارية تبلغ 502 هكتار و52 آرا و5 سانتيار.

---

[1] فزاوية ابن الحملاوي: أنجبت المولود الحافظي، وزاوية سيدي سالم أنجبت الشيخ الباجوري والعربي التبسي، وزاوية شلاطة أنجبت البشير الابراهيم.

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 46.

[3] يحي بوعزيز: المؤسسات الدينية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ص 22 – 23.

[4] الفرنديل: الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ط 2، 1881، ص 405.

[5] أخمد فرج: المرجع السابق، ص 109.

[6] الفريدبيل: المرجع السابق، ص 405.

[7] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 18 – 19.

وتحتوي الأملاك على:

62 ضيعة فلاحية للحبوب والغلال كالتين والزيتون.

06 بساتين مسقية للخضر والفواكه والغلال.

14528 شجرة مثمرة.

06 أحواش تحتوي على 41 غرفة وبيتا.

15 دكانا ومخزنا.

03 اصطبلات.

3 رحاوات[1]

والزاوية الحملاوية كانت إضافة إلى مداخيلها تملك أراضي تقدر بـ 20 هكتار وتمارس التجارة[2].

عن هذه الموارد المالية التابعة للزوايا ساهمت في نشر العلم، فمنها كانت تدفع أجرة المعلمين والإنفاق على طلبة العلم وحفاظ القرآن الكريم والقائمين على خدمتها.

وبفضلها أدت دورها التعليمي رغم ضغوط الإدارة الاستعمارية وصمدت أمام أمواج التنصير.

6- [illegible]

اعتبر كل زوايا الطريقة الرحمانية خزانات للكتب والمخطوطات في مختلف الفنون والعلوم مما جعلها محط أنظار الطلبة والدارسين[3] وكانت هذه الكتب تهدى إلى الزوايا أو تشترى أو تنسخ من طرف الطلبة.

ولكنها تختلف من زاوية إلى أخرى، ويأتي في مقدمة قائمة هذه الكتب:

- كتب التفاسير والأحاديث النبوية وشروحها والقراءات وكتب الفقه والتوحيد.
- كتب النحو والأدب والصرف.

وبدرجة أقل كتب التاريخ والجغرافيا والفلسفة والمنطق. وقد تعرضت هذه الكتب والمخطوطات إلى الضياع ككل الزوايا الرحمانية سنأخذها في زاوية الهامل كنموذج بالتفصيل.

---

[1] نفسه، ص 22.

[2] عبد المجيد حملاوي: لمحات عن الزاوية الحملاوية، مجلة منبر الإمام مالك بن أنس تصدرها الزاوية الحملاوية عدد جانفي 1996، ص 5.

[3] يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ص 16، 18.

Kllfklle üTTzlle

ăŤƦFɦyŧsŰɛ ăsƑĬsllɛNj ăĬdžƯNjllɛ I ƓɛNjkllɛ DžĬƓ üɦFNJllɛ ăĬNjɛȒ

I الوضع العام في المنطقة قبل تأسيس الزاوية

1 – التسمية.

2 – الوضع الاجتماعي والسياسي للمنطقة.

3 – الوضع التعليمي.

II تأسيس الزاوية:

1 – مفهوم الزاوية.

2 – التعريف بزاوية الهامل.

3 – مؤسسها ونسبه وتعليمه.

4 – مولده وتعليمه.

5 – أبعاد وأهداف تأسيس الزاوية.

6 – انتسابه للطريقة الرحمانية.

7 – خلفاء الشيخ المؤسس.

8 – زاوية الهامل محط رحال رجال وعلماء من مختلف أنحاء الوطن.

III الزاوية النموذج وظروف تأسسها

1 - عوامل تأسيسها.

IV التنظيم الهيكلي والاداري والداخلي للزاوية

1 – النظام الهيكلي.

2 – النظام الاداري.

3 – النظام الداخلي للطلبة:

أ- الطلبة

ب- طريقة الدخول

ج- النظام الداخلي

د- طريقة التخرج

V التنظيم التربوي

1 – منهج الشيخ و خلفائه.

2 – البرنامج اليومي.

3 – أنواع التعليم.

4 – طرق التدريس.

5 – المناهج والعلوم المقررة.

6 – الأسلوب.

VI الوسائل التربوية:

1 – الوسائل البشرية.

2 – الوسائل المادية:

أ- المواد المحلية.

ب- الموارد المالية.

ج- المكتبة.

I - [illegible]

1- [illegible]

تقع مدينة بوسعادة على بعد 250 كلم جنوب الجزائر العاصمة على الطريق الوطني رقم 08 الرابط بين الشمال ومدينة بسكرة، وتعتبر في الواقع بوابة الصحراء ومفترق طرق هام، إذ تربط بين الحضنة وعاصمتها المسيلة شرقا، وبين منطقة أولاد نايل ومركزها الجلفة غربا فهي واحة فردوسية كما وصفها الشاعر الناشئ وابنها البار أوذينة محمد[1].

أما قرية الهامل فتقع إلى جنوب من مدينة بوسعادة على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبال عمران من السلسلة المعروفة بجبل امساعد[2]، تبعد عن بوسعادة بـ 14 كلم على الطريق الوطني رقم 89 الرابط بين بوسعادة ودائرة عين الملح[3].

ولقد اختلفت الروايات في تسمية البلدة بالهامل، شأنها شأن أغلب القرى الجزائرية التي يكتنف تسميتها شيء من الغموض، وكما أشارت الروايات الشفوية والمكتوبة فإنها تعود إلى سيدي عبد الرحيم بن أيوب وعمه سيدي احمد بن عبد الرحيم بن عبد الله "سيدي عبد الرحيم بن عبد الله ابن سيدي بوزيد ابن علي بن مهدي ابن سفيان ابن يسار ابن موسى ابن عيسى ابن ادريس الأصغر ابن ادريس الأكبر – مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب- ابن عبد الله الكامل ابن السيد حسني المثني ابن السيد الحسن الصبط ابن السيدة الكاملة فاطمة الزهراء بنت خير البشرية محمد (ﷺ) وزوجة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"*.

حيث رحل إلى نشر الدين وبعد مسافة سير طويلة قرر الاستراحة في مكان لا حياة فيه إلا جمل هامل بمعنى (ضائع) يرعى، وبعد الصلاة سمع الشيخ عبد الرحيم مناديا يقول له "احفظ الجمل الهامل في الهامل يا عامر" ومن هنا كانت العبارة[4].

---

[1] محمد يحي حرزلي: المرجع السابق، ص 19.
[2] الحاج مزاري: الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة، دار الحكمة الجزائر 1993، ص 7.
[3] موقع الهامل: www.elhamel/tk.
* هذه الشجرة معلقة في معظم مساجد القرية وموجودة عند معظم السكان.
[4] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 13.

وهناك روايات أخرى تقول أن التأسيس من طرف حجاج بما فيهم الشيخ عبد الرحيم وهم قاصدين الوطن بعد أداء فريضة الحج، حيث نزلوا عند عين للوضوء وبعد إتمامهم ظهر الله لهم كرامتين[1] دلتهم على أن الله أراد لهم العمارة في هذه الأرض الخالية، فرضيا بالمقام حيث أراد الله لهما ذلك، حيث شرعوا في تعمير المنطقة من موضع صلاتهم قرب العين وأقاموا مسجدا لا يزال إلى يومنا هذا وهو المعروف بجامع الحجاج وأخذت العين من يومه اسم عين التوتة نسبة إلى أشجار التوت التي تظلها، وأقام الحجاج منازل قرب المسجد فكان ذلك النواة الأولى للقرية التي اتسعت وصارت على ما هي عليه الآن[2].

وعموما سميت القرية بالهامل لأنها تأوي كل شريد وضال ويجد فيها وفي زاويتها العلم والدين والحياة[3] ومهما اختلفت الروايات فإن الهامل قد تأسس وبقي إلى وقتنا هذا يتطور ويتغير بتغير الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي وصف القرية للشيخ سيدي محمد المكي في إحدى قصائده حيث يقول:

لبلاد الأشراف وهو الهامل	سمي بذا لعل الأصل الكامل
فأبدل الكاف اختشاء العين	بالهاء فالحظه قرير العين
أو هامل أهلوه في حب النبي	هاموا بوادي العشق عالي الرتب
أو بلاد الهامل أي يفيد	دنيا ودينا حائرا يريد

ومن خلال الموقع ندرك:

1 – أن موقع الهامل في هذه المنطقة جعلها تكون بعيدة عن البحر ما يجلبه لها.

2 – أن موقعها على الطريق الرابط بين التل والصحراء وبين مدن الجنوب وبلاد القبائل ومدن الشمال مما يجعل روادها يصلونها بكل يسر.

3 – إن موقعها جعلها محطة استراحة للحجاج القادمين من المغرب الأقصى والمتوجهين إلى الحج.

4 – أن موقعها جعلها منطقة لعبور القوافل مما يسهل لأهلها من اقتناء ما يحتاجون وهنا تكمن أهمية المنطقة التجارية.

---

[1] كرامتين هما: سيرورة عكازيهما شجرة توت بمجرد وضعهما على الأرض وظهور أساس من الحجر بالقرب من العين حول موضع صلاتهما.

[2] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 15.

[3] محمد علي ديوز: المرجع السابق، ص 53.

ولهذا كله كان لهذا الموقع أهمية اقتصادية واجتماعية وسياسية.

2 – ãşǗǁǁąǁǁǴ ǏŸƑąŧǗǗǣ ǗƬŊǁǁǣ

إن ما يميز ظرف تأسيس الزاوية أوقيلة بأن الوضع كالوضع الاجتماعي لمنطقة الهامل كان الوضع كل الشعب الجزائري عموما،حيث كان يعاني من الانحطاط والتردي بفعل السياسة الاستعمارية المتبعة والتي كانت من نتائجها:

- كثرة الأمراض وارتفاع عدد الوفيات وزيادة عدد اليتامى وانتشار الفقر[1]

أما عن عدد السكان فقد صرح لنا أمين المكتبة بالزاوية السيد: أبو الأنوار دحية أنه كان يزيد وينخفض حسب الخصب والجفاف لأن سكان الهامل كانوا في معظمهم يعيشون على تربية المواشي.

وأما القارون في البلدة فكانوا بين 400 إلى 1000 ساكن[2].

وقد امتاز ظرف تأسيس الزاوية بتوغل فرنسا ووصولها إلى المسيلة 1840[3]، ثم بوسعادة كما امتاز أيضا بأنه كان ظرف مقاومات وتوغل فرنسا نحو الجنوب ومقاومة الشعب كثورة الزعاطشة (1849)[4] التي اهتزت لها المنطقة، وشاركت إلى جانب العالم ابن شيرة. مثلما اهتزت لها زاوية أولاد جلال[5] ولم تحقق الهدف.

لقد امتازت تلك الظروف بالاضطراب عموما وكان على الشيخ محمد بن أبي القاسم أن يتخذ موقفا.

3- ãÏŊĕŖǁǁǣ ƧŸƨĐ ǜǴ5 ǏąǁŶŧǁǁǣ ǗƬŊǁǁǣ

تعد الطريقة الرحمانية هي الأكثر انتشارا بالمنطقة إلى جانب الطريقة التجانية.

وتمثل بوسعادة مركزا ثقافيا كبيرا، حيث تنتشر المدارس القرآنية والجوامع المخصصة للدراسة في كافة أنحائها.

ففي مدينة بوسعادة لوحدها توجد تسعة مدارس قرآنية اثنان منها في العليق يؤمها ما بين عشرة واثنتا عشر تلميذ وتمثل إحداها الواقعة بعين النخلة زاوية للشيخ محمد شبيرة.

---

[1] أبو الأنوار دحية: لقاء خاص يوم 2006/04/17.

[2] نفسه بتاريخ: 2006./04/20.

[3] كمال بيرم: بلدية المسيلة المختلطة, دراسة اقتصادية و اجتماعية, 1884-1945.م ر م جامعة قسنطينة قسم التاريخ 2005-2006.

[4] سبق الإشارة إلى ذلك في سياق كلامنا عن المقاومات: أنظر الفصل الثاني.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص ص 218 – 219.

أما مدارس بوسعادة فتنتشر عبر أحيائها السبعة ويرتادها بين أربعين وستين تلميذا أو أكثر، وفي كل منها معلم (طالب).

أما في أولاد سيدي براهيم فنجد ثلاث مدارس قرآنية أحدها في بنزوه يرتادها بين عشرة واثنا عشر تلميذا واثنين من الديس يؤمها ما بين أربعين وخمسين تلميذا في كل منهما معلم وستة مدارس عند أولاد ماضي يرتادها ما بين 12 و14 تلميذا وثلاثة عند أولاد سيدي حملة يرتادها ما بين 24 و25 تلميذا[1].

وفي قرية الهامل وجدت مدرستان قبل تأسيس الزاوية.

وبعد استيلاء فرنسا على المسيلة 1840 تم تأسيس دائرة بوسعادة 1849 أقامت السلطات الاستعمارية مدرسة مختلطة عربية – فرنسية لأبناء الفرنسيين[2] استفاد منها بعض الأهالي في تعليم أبنائهم. وراح على العموم التعليم الفرنسي ينتشر، ساعية فرنسا من وراءه إلى طمس الشخصية العربية لأبناء المنطقة عن طريق منهاج دراسي محكم[3].

وأمام محدودية مستوى معلمي وطلبة المدارس والكتاتيب في المنطقة ورغبة البعض في مواصلة الدراسة، لم يجد أبناء المنطقة بدا من إرسال أبنائهم إلى زاوية طولقة والتي أصبحت تشكل الملاذ الوحيد لأبناء المنطقة وضواحيها[3].

غير أن العدد الذي تسنى له أن ينهل من تلك الزاوية كان قليلا ولذا كان التوجه أيضا إلى الزاوية المختارية بأولاد خلال أو زوايا بلاد القبائل، كما فعل الشيخ محمد بن أبي القاسم والشيخ محمد بن عبد الرحمن الدسي وغيرهم.

---

[1] الحاج مزاري: بوسعادة في القرن 19 الميلاي (1849 – 1900) ص ص 8-9.
[2] نفسه، ص 8.
[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 3، ص ص 215 – 216.
[4] الحاج مزاري: المرجع السابق، ص 9.

ăĬNjєŘllє SĭsĐt- II

ăĬNjєŘllє !NjNJ2a-1

إن الزاوية ومنذ تأسيسها وإلى وقتنا الحالي تغيرK وتطورK، عبر فتراK زمنية، وقد شمل هذا التطور، وƲائفها وبناءها التنƲيمي الشيء الذي أدă إلى اختلاف الزوايا عن بعضها، وإن لم يكن اختلافا كبيرا، مما نتƝ عنه تباين في وجهاK نƲر العلماء والمختصين في تحديد مفهوم الزاوية.

ومن هذا المنطلƾ، فƎننا نجد تعريفاK عديدة لمصطلح الزاوية، وكل تعريف يتناولها من جانب معين.

رأينا من الواجب ذكر أهمها من أجل الوصول إلى التعريف اǕجرائي الشامل من الوجهة المتعلقة بموضوƳ دراستنا، والزاوية، كأي مصطلح ƕخر يراد منه تحديد مفهومه – يتضمن تعريفها جانبين أحدهما لغوي واǓخر اصطلاحي-.

لغة: إن كلمة زاوية مشتقة من الفعل انزوă أي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[1].

كما يطلƾ على الزاوية: الخوانƾ، وهي جمع خانكاه. كلمة فارسية تعني بيK، وأصلها خانقاه وهي الموضع الذي يأكل فيه الملƃ[2].

ولفƲ زاوية مشتƾ من زوă، ويقصد به: زوă، زويا، زيا الشيء، أي جمع الشيء وقبضه، كما تعني الركن[3].

ويقول الشيخ السنوسي: "إن كلمة الزاوية دال على معناها، وهي من زوă يزوي إذا جمع الشيء، وبالتالي فالزاوية الجامعة، لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله، وذكره تعالى، وكانK العرب تقول، "تزاوă القوم" أي تضامنوا في بقعة لغرƭ ما من أغراƭ الحياة".

وكما هو معروف أن أهل الزاوية يتحلقون، ويجتمعون ذاكرين الله تعالى ومنه فاǗسم مشتƾ من الفعل انزوă.

---

[1] حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، الديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الرابع، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، 1967، ص 423 – 424.

[2] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار للذكر الخطط والآثار)، الجزء الثالث، منشورات دار العرفان، 1959.

[3] المنجد في اللغة، دار المشرق (المطبعةالكاثوليكية)، بيروت، لبنان، 1969.

[illegible]: يقصد بها عند المتصوفة، الموضع الذي يلتزم فيه العبادة[1]، وهناك من يعرفها على أنها مواضع معدة لإرفاق الواردين، وإطعام المحتاجين من القاصدين.

كما تطلق كلمة زاوية على مسجد خاص بطائفة من الصوفية، أو ضريح لأحد الأولياء، يتصل بها غالبا مقبرة، يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي، تخصص لاستقبال الضيوف والمنقطعين للعبادة[2].

ويمكن تعريفها أيضا بأنها مدرسة دينية، ودار لضيافة الأغراب، وتعتبر مراكز لمشايخ الطرق الصوفية مخصصة للعلم، والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة[3]. وتعرف الزاوية أيضا على كونها مركز للنشاط الديني، ومدارس وملاجئ، وبيوت لعمل الخير[4].

ويعرفها دوماس في قوله: "إن الزاوية في الجملة هي مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى"[5].

إذا فالزاوية هي عبارة عن بناء يجمع بين هندسة المسجد والمنزل، وهي تنزوي في ركن بعيد عن البعيد غالبا ما يكون في القرى النائية، كما هو الحال بالنسبة لزاوية الهامل التي تقع جنوب بوسعادة.

وعموما فشكل الزاوية يوحي بالزهد والهدوء والعزلة.

كما تعتبر مؤسسة اجتماعية تعتمد في تمويلها على الهبات، والتبرعات والأوقاف، تقوم بتقديم خدمات اجتماعية متمحورة في جانبين هامين تساهم بهما في تنمية المجتمع وإصلاحه.

- [illegible]: يتمثل في التكفل بالفئات الخاصة، وحل النزاعات القائمة، وهذا بين الأفراد والجماعات.
- [illegible]: يتمثل في تعليم وتدريس القرآن الكريم، والفقه، وأصول اللغة وقواعدها، والحساب، والفلك، وهي تعتمد في أدائها لوظائفها على إحدى الطرق الصوفية مثل: الرحمانية، الشاذلية، القادرية.. الخ إلى جانب كل ذلك فهي تهتم بجانب الروح والنفس.

---

[1] محمد بن مرزوق التلمساني: الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص .409

[2] حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص .424

[3] تركي رابح: التعليم القومي للشخصية الجزائرية (1931 – 1956)، ص .237

[4] نفسه، ص .237

[5] محمد نسيب: زوايا العلم و القرآن دار الفكر, الجزائر. دت، ص .27

2 – ƸÏرyŦllE äÏNjÈRǴ ÜمFNJllE:

بعد إنشاء منطقة الهامل أراد حجاجه لمساجدهم الذي أقاموه قرب عين التوتة ليكون معلما نيرا لإنارة القرية، ومحيطها، وهداية أهلها، ومدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن، ونشر تعاليم الدين، فاستجاب الله لدعائهم في تعمير المكان بالدين والعلم، وكان هذا على يد محمد بن أبي القاسم –رحمه الله- الشيخ الجليل الذي سنتطرق إلى حياته لاحقا.

في عام 1264 هـ الموافق لـ 1845 م وبعد إلحاح من بعض المرابطين في الهامل، واستئذانهم من شيخ الأستاذ المقدس سيدي أحمد بن أبي داود للتدريس في الهامل فكان لهم ذلك، فبدأ الشيخ محمد بن أبي القاسم فعلا في التدريس.

وحسبما قيل لنا أن جامع الحجاج بعين التوتة هو نقطة الانطلاق، لتشهد بعدها المنطقة حركة لم تعرفها من قبل، حيث توافد على مواطن الحجاج، وموضع إقامتهم سكان القرى والبوادي لسماعي ذلك، حتى بلغ عدد الطلبة 80 تلميذا في الفقه، وكانت مؤونتهم من عند الشيخ المقدس والمحسنين من أهل القرية وجيرانها، ونظرا إلى تكاثر عدد الطلبة قرر الشيخ إنشاء زاوية تضمهم وتنظيمهم.

كما تشير إحدى الروايات الشعبية أن فكرة تأسيس الزاوية أملاها الأمير عبد القادر في لقاء جمعهما في صحراء الموبعدات عام 1844 حيث طلب الشيخ الانضمام إلى صفوف الجيش، لكن الأمير رفض نظرا لما رآه فيه من خصال وعلم ونسب ورجاحة عقل ونصحه بالتفرغ للجهاد بالعلم والمعرفة.

ومن هنا يمكن القول أن تأسيس الزاوية هو أمينه حجاج الهامل ووصية شيخ المقدس أحمد ابن أبي داود ونصيحة الأمير عبد القادر[1] ورغبة أهل المنطقة وكان ذلك عام 1863. حيث قام الشيخ محمد بن أبي القاسم ببناء زاويته المعمورة على جهة الغرب من قرية الأشراف[1] في سفح جبل عمران بكيفية حسنة فركزت على الناحية العمرانية على غرار ما هو عليه الآن، وبنفس الهياكل التي رآها في زوايا الطريقة الرحمانية ببلاد القبائل أو بالبيان أو بأولاد جلال.

[1] علاقة بين الأمير عبد القادر و الشيخ مؤسس الزاوية تتمثل في رسالتين أرسلهما الأمير عبد القادر و لا تحملان سوى عبارات التحية و السلام, و الظاهر أن الرسالتين حملهما رسول اجتاز المسافات و بفعل الخوف من الوقوع في يد العدو كانت الرسالتان خاليتان من أي إشارة أخرى, للمزيد ارجع إلى محمد نسيب,1 بوسعادة, ص:26 ثم أنظر الملحق رقم 18 و الملحق رقم 19.

[1] هي الهامل حيث لقب مؤسسوها بالأشراف.

3- [illegible][2]

ينتسب إلى أسرة كريمة مشبعة بتعاليم الاسلام، ينتهي نسبها إلى العترة النبوية الطاهرة:

[illegible]

ابن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن سيدي عبد الرحيمس "جد أشراف الهامل" ابن عبد الله بن سيدي أو زيد ابن

[illegible]

ابن موسى بن علي بن مهدي بن صفوان بن يسار بن موسى بن عيسى ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

[illegible]

ابن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن السيدة:

[illegible]

بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة أمير المؤمنين السيد:

[illegible]

4 – [illegible]:

إن تأسيس الزاوية يعود كما سبق ذكره إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم –رحمه الله- وهو بنسبه محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم أبو عبد الله الشهير بالهاملي[1]، وموطنها الأصلي هو الموضع الذي أقام فيه زاويته ألآ وهو بلدة الهامل ببوسعادة. ولد الشيخ في شهر رمضان 1239 هـ الموافق لـ 1823م ببادية الحامدية بالجلفة، من أسرة متشبعة بتعاليم الاسلام ومتمسكة بقيمه الروحية وأخلاقه الكريمة، وينتهي نسبه إلى العترة النبوية الطاهرة.

نشأ الشيخ في أسرته فوجد فيها كل مؤهلات النبوغ والتفوق، وكل العوامل المساعدة على تكوين شخصيته الاسلامية الفذة، فنشأ تواقا للعلم نهما في طلبه، سويا في سلوكه، ذكيا في تصرفاته، سديدا في تدبير رائه.

[2] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر, ط2, مؤسسة نويهض بيروت, لبنان 1993, ص: 335.
[1] نفسه ص 335.

كما كان يتميز بكونه كثير الفكر، دائم البشر، كريم النفس، سخي اليد، شريف الخلق، على درجة عالية من العلم بالحديث والفقه، والوعظ والإرشاد، وعلوم الحقائق والتفسير.

بدأ الشيخ تعلمه بحفظ القرآن في سن السابعة وصادف دخوله الكتاب دخول الجيش الفرنسي أرض الوطن عام 1246 هـ الموافق لـ 1830م، عني به معلمه الشيخ محمد بن عبد القادر فحبب إليه العلم والسعي إليه، فارتحل إلى زاوية سيدي علي الطيار بجبال البيبان عام 1253س هـ الموافق لـ 1837 م، وأعاد القرآن على شيخها الصادق فأتقنه وتعلم رسمه وترتيله.

وبعد عودته رحل ثانية إلى جبال القبائل الصغرى بزاوية سيدي أبي داود بتاسلينت بأقبو، حيث عرف شيوخها بالعلم الغزير، وفيها تعلم علوم الفقه وأصوله، والفرائض، والفلك، وعلم الكلام والمنطق، والتفسير والحديث، واللغة العربية[1].

أقام بها الشيخ خمس سنوات، فكان مثالا في احترام أساتذته، والتأدب مع شيوخه، وحسن التعامل مع زملائه وإخوانه، والمثابرة في التحصيل الدراسي.

وهو طوال هذه الفترة كان متعلما ومعلما، وقد أمره شيخه في السنة الثانية أن يكون مدرسا للمبتدئين، وفي الرابعة عينه مناوبا له في الدرس، وفي السنة الأخيرة أمره بالتدريس في زاوية أبي التقي فلقي من طلبتها وأهلها كل الترحاب فكان مثالا لطالب العلم: "فقد كان طلبة العلم يقصدونه ويأخذون عنه وينتفعون بكلامه"[2].

وكان مثالا رجل الخير فأحبه الناس وقصدوه: "يقصده الناس من جميع الجهات لتفريج كربهم وقضاء ديونهم، فما يذهبون من عندهم إلا بالشيء الكثير فوق مرادهم[3]، والخلق في الإحسان عندهم على حد سواء"[4].

عاد الشيخ إلى مسقط رأسه وبدأ في التدريس فذاع صيته[5] ولم يمنعه ذلك من الاستزادة من العلم فسافر إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال قصد التعمق في العلم وفي دراسة الطريقة التي ينتمي إليها ومكث هناك وأجازه الشيخ المختار في إعطاء ورد الطريقة الرحمانية[6] وأوصاه في آخر زيارة له وقد قرب أجله بخلافته في إدارة زاويته وكان له ذلك،

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 56.
[2] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص 347.
[3] نفسه .
[4] أرجع الى الملحق رقم 12
[5] Depont et Copolni opcit p 407.
[6] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق ص 70.

حيث أشرف على تسيير الزاوية لمدة سنة ثم ترك الأمر لأبناء الشيخ وعاد لمواصلة رسالته بقرية الهامل.

وشرع في تأسيس الزاوية 1863 وبدأ في التدريس[1].

وقضى حياته مجاهدا في ميدان العلم الذي نراه إنه لا يقل أهمية على مجاهدة الأعداء بالسلاح.

وقد توفي الشيخ يوم الأربعاء 2 محرم 1315 هـ الموافق لـ 1898 في بويرة الصحاري حيث يقال أنه مات بسكتة قلبية أثناء عودته من العاصمة إلى الهامل كما يموت العباقرة، وهناك من قال –وهو أقرب للصواب- أن وفاته كانت نتيجة تسميمه من طرف الاستعمار الفرنسي مثل شيخه عبد القادر المجاوي –رحمه الله- وقد ارتاعت الجزائر والمغرب والأمة الإسلامية برمتها لوفاته، وبكوه بأحر القصائد وتزاحموا لحضور جنازته، والوقوف[2] على ذكراه، ومثواه داخل مسجد الزاوية.

5 – أبعاد تأسيس الزاوية

لم تتأسس الزاوية دون قواعد، أو أسس، بل تأسيسها كان من منطلقات وأبعاد اختصرناها فيما يلي:

أ- البعد الحضاري:

إن زاوية الهامل تعتبر امتدادا لزوايا المشرق، التي تأسست لنشر الإسلام، وترسيخ العقيدة في قلوب الناس، لذا فهي صرح حضاري عمره 144 عاما.

وهي إذا اعتبرناها هكذا، فإنها عبرت عن حضارة مجتمع بكامله، أبرزت من خلالها كل مقوماته الثقافية، سواء العربية الإسلامية، أو خصائصه من عادات وتقاليد وأعراف، محافظة بهذا على تاريخها الحضاري.

هذا عن الجانب المعنوي للزاوية، أما عن الجانب المادي، فهو بلا شك نمطها العمراني الذي مزج بين الزخرفة الإسلامية العريقة، وطريقة البناء العصري، مقارنة بذلك الزمان.

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: ج 4، ص 161.
[2] محمد المأمون القاسمي: محاضرة حول حياة مؤسس الزاوية 1997.

ƒ - ƣŷǴǁǁĖ Ĭƕǁǁŷŧǁǁ Ĭǿŗƣǁǁ :

أنشئƘ الزاوية لهدف التعليم والتربية الدينية، ولكنه ليس هدفها الوحيد، فهي من أجل تعليم الدين، والقرآن الكريم، وعلوم اللغة والشريعة وضعƘ قواعدها، ومن أجل نشر تعاليم وشعائر الطريقة الرحمانية أسسƘ بناءها، وسابقا كانƘ تدرس الحساب والفلك، وتعليم العلوم الاجتماعية عن طريق الممارسة والتعامل.

والدليل هو تكوين إطاراƘ مثقفة ساهمƘ في بناء الوطن أيما بناء، منهم من درس في الزوايا والمعاهد الأخرى.

ŧ - ƣŷǴǁǁĖ ĬŸƑƕŧŴŰĖ :

التكفل بالوافدين إليها وإيوائهم وضم شرائح المجتمع ورعايتهم، وكذا تهيئتهم للحياة العملية سواء عن طريق العلم، أو العمل في أوقاف الزاوية.

وتعتبر الزاوية مقرا للتعاقد بين الأفراد، أي مسƘ الجانب القضائي، وكذا فك النزاع بين الأعراش.

وهي بهذا تهدف إلى تكوين أفراد صالحين واعين بدورهم الاجتماعي، وتوطيد العلاقة مع الزوايا الأخرى والمساجد، وهذا من خلال تمويلها لبعضهم –سابقا- وتبادل الزياراƘ والاقتراحاƘ والأفكار الساعية دائما لإصلاح المجتمع والنهوض به.

ƣ - ƣŷǴǁǁĖ ŰƧŧƬƑƣă:

إن الزاوية عندما تأسسƘ، كانƘ ضمنيا تهدف إلى مساعدة الأفراد على توفير قوتهم، وتنمية الإنتاج المحلي، من خلال استصلاح الأراضي الزراعية، وتجديد البساتين، فحفرƘ الآبار وأنشأƘ السدود.

وهي بتحقيق الاكتفاء الذاتي لسكان المنطقة تكون قد ساهمƘ في تحقيق درجة في تنمية الاقتصاد الوطني، خاصة عندما يتعلق الأمر باستثمار الزاوية لأموال اليتامى والقصر إلى حين بلوغه الرشد، والنضج العقلي.. والاجتماعي والنفسي.

ǿǁĵ - ƣŷǴǁǁĖ ĬƨƑĭƨǁǁ ŇǁǁƘŇǁǁŇ ăŗ:

كما نعلم أن الزاوية الهاملية تأسسƘ على إثر اتفاق بين الشيخ محمد بن أبي القاسم والأمير عبد القادر في فترة سادها ظلام الاحتلال الفرنسي، فحاول من خلالها محو كل ما هو

ثقافي جزائري، فجاءت الزاوية للتصدي له ولأفعاله، فساهمت في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، وحاولت إنتشال الفئات الاجتماعية من الضياع، ومد يده للأعداء.

6 – [illegible]

بعد تتلمذ الشيخ بزوايا الطريقة الرحمانية ومارس التدريس والمسؤولية بهذه الزوايا، وعرف منظومتها التربوية.

وخلافا للطرق الصوفية الأخرى رأى بأم عينه دور الرحمانية في نشر العلم والذي تعتبره من مهماتها إلى جانب نشر الطريقة ذلك أن الشيخ عبد الرحمن الأزهري لم يكتف بتأسيس الطريقة والزاوية وإنما بعث المعارف من فقه وتوحيد وتفسير ولغة لذا كان التعليم عند الطريقة جزء لا يتجزأ من مهمات المقدمين الذين كانوا عادة من بين المتعلمين وتشهد إجازتهم[1] إنهم يعملون بالعلم مثل الشيخ المختار شيخ زاوية أولاد جلال.

وأدرك الشيخ دور زوايا ومعمرات الطريقة الرحمانية في مواجهة العدو، فقد قصد الشيخ المختار، شيخ زاوية أولاد جلال سنة 1273 م ولازمه خمس سنوات فكان أحب تلامذته إليه وأكثرهم لديه فأجازه وأعطاه أوراد الطريقة الرحمانية وأوصاه بالصلاة في جنازته عند وفاته وبتدبير شؤون زاويته فيما بعده.

ويقول الشيخ بنفسه "فأخذت عنه أوراد الرحمانية ولازمته من سنة 1273 إلى أول 1278 فتوفي بعدما أجازني في إعطاء أوراد الطريقة الرحمانية، فقبلت ما أجازني به وتوفي وهو عني راض"[2].

فحافظ الشيخ محمد بن أبي القاسم على الطريقة الرحمانية التي أخذها فحياته تكاد تكون رجل علم وتعليم لا حياة متصوف صاحب خلوة ومرابطة فقد كان من علماء الوقت اكتسب حظا واعيا من اللغة العربية والدراسات الدينية بحكم بيئته وتعلمه في الزوايا المتخصصة في نشر المعارف واستجلابه أفضل العلماء إلى زاويته التي اختارها للتعليم على غرار الزوايا الأخرى[3].

وهذه الطريقة نجد أثرها عميقا في نظم الشيخ محمد ابن أبي القاسم في حوالي 50 بيتا من النظم بعنوان الأسماء الحسنى نختار منها ما يلي:

---

[1] أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 158.
[2] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص 28.
[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ، الجزء04، ص 158.

صلاة ربي والسلام على النبي

صلاة بها يشفى قلبي من النار

ويا بارئ أتحفني بخفائه الودي

وأجرني من خناسي ووسواس نفسي[1]

ومن خلال كل ذا نرى أن انتساب الشيخ إلى الطريقة الرحمانية يرجع إلى:

1 – أن هذه الطريقة هي طريقة مشائخه ومعلميه الذين تتلمذ على يديهم وذا حق من حقوق الشيخ تجاه التلميذ يوفي به أهل الفصل والشرف والعرفان والطريقة والتلاميذ الأخيار.

2 – ثم لأن الطريقة الرحمانية طريقة جهاد وكانت وراء كل الثورات التي خاضها الشعب ضد الغزو الفرنسي[2] وروح الجهاد كانت تغمر الشيخ وتسري في كيانه.

3 – لأن الطريقة الرحمانية لم تكن طريقة دروشه أو بدع أوخرافات[3]، وإنما كانت طريقة تهتم بالعلم والتعليم وهذا ما حملته زاوية الهامل القاسمية وجسدته في مناهجها وشيوخها وسيرتها فقد كانت ولا تزال قلعة للعلماء[4].

فحبا لمشائخها ومعلميها وإعجابا بدورها التعليمي وتقديرا لموقفها الوطني ودورها الريادي في المحافظة على البلاد والعباد، كان انتساب الشيخ لهذه الطريقة نعمة وخير وبركة.

7 – [illegible] 1914

ج – [illegible] (1897 – 1905)

بعد وفاة والدها الشيخ محمد بن أبي القاسم سنة 1897 م تولت إدارة الزاوية من بعده، وكانت ولية صالحة عالمة حافظة ذات صيت كبير وشخصية فذة، حبها وذكرها غزا قلوب الناس حتى صارت تنادى عندهم بلالة زينب، واصلت الولية الصالحة عمل أبيها ودفعت بحركة التعليم الديني والعلمي إلى النشاط والحيوية وأكملت ما بدأه والدها من عمران فحولت الزاوية إلى حي متمدن يقوم على أسوار راسخة يتوسطه مسجد أبيها الذي بناه صناع من المغرب وتونس والمشرق العربي، كما أنجزت مشاريع خيرية داخل القرية من بينها حمام عين التوتة وبعض السدود لرفع مياه الوادي[5].

---

[1] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق حيث شرحها ص ص 50، 58.

[2]: أبو الأنوار دحية، لقاء خاص ، بتاريخ 06/02/11.

[3] سعد الله أبو القاسم: نفس المرجع السابق، ص 158.

[4] محمد حرزلي ، لقاء خاص بتاريخ 2007/01/20.

[5] موقع الانترنت: www.elhamel.tk بتاريخ 207/01/01.

كانت كثيرة التنقل بين الأعراش والقبائل داعية للدين وكانت زاويتها مأوى لكل المحرومين، اشتهرت بالرحمة والحلم والذكاء، تولت مهمة التدريس في مسجد أبيها، وكثيرا ما كان يجتمع معها طلاب العلم والمعرفة في بيتها وتلقنهم العلوم والمعارف قالت عنها الكاتبة الرحالة إيزابيل ايبرهاردت ".. ربما هذه المرأة التي تلعب دورا إسلاميا هي الفريدة في المغرب الإسلامي".

كانت لها علاقات طيبة مع الأمير عبد القادر الذي وقف إلى صفها عندما نازعها أبناء عمومتها في تولي أمر الزاوية بعد وفاة والدها، حيث أثبتت توليها للزاوية بوثيقة قدمتها لتثبت حقها في الخلافة، حيث أنه في سنة 1877 أصيب الشيخ بنوبة قلبية وعدها كتب وصية موثقة على يد القاضي على أن أملاكه توضع تحت تصرف ابنته وفسرت زينب ذلك بأن هذه الوثيقة ترشحها للخلافة[1].

لقد كانت مثالة زينب أول مصلحة في نهاية القرن التاسع عشر على مستوى المغرب العربي، تدرس التعاليم الإسلامية وتوعظ الناس الذي يأتون إليها، وعاشت في مكتبة الزاوية مهتمة بالمخطوطات وكانت هي التي تحفظ سجلات أملاك الزاوية[2]، إذ تفرغت للزاوية والحياة الروحية والعبادة، واستقبال الزوار من شيوخ الرحمانية والمسؤولين الفرنسيين، لكن حياتها لم تطل إلا بعد سبع سنوات بعد وفاة والدها[3].

– [illegible] (1913 – 1905)

ولد سنة 1861 بقرية الهامل، نشأ وترعرع بها على يد الشيخ الإمام محمد بن أبي القاسم، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ ابن عبد الله ابن الطاهر من المغرب الجزائري، درس العلوم الشرعية والإسلامية وعلوم اللغة والمنطق، وحفظ شيء من المتون كمختصر الخليل ثم استكمل دراسته لدى الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الديسي وأعطاه الشيخ المكي بن عزوز دروس في علم العروض وقد تحصل على إجازته العلمية من هؤلاء العلماء.

وخلال سنة 1882 ارتقى للتدريس في الزاوية فانتفع من علومه الكثيرون وكان يعاين دروسه الشيخ المؤسس، كان واحدا من العلماء الذين تدعمت بهم الزاوية في حياته العلمية والثقافية من خلال مجالسه العلمية منها تلاوة صحيح البخاري[4].

---

[1] د. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: ج 4، ص 163.
[2] نفسه.
[3] أرجع إلى الملحق رقم 13.
[4] موقع الانترنت: www.elhamel.tk بتاريخ 207/01/01.

وفي سنة 1904 تولى مشيخة الزاوية فقام بأعبائها على أحسن وجه منتهجا النهج الذي رسمه المؤسس في الميدان التعليمي والتربوي في الفترة التي كانت الجزائر تعاني من الثالوث الخفي (المرض، الفقر والجهل) لذلك اجتهد الشيخ في نشر الطريقة الرحمانية وترسيخ مبادئ الثقافة العربية الإسلامية، حيث نهض برسالتها العلمية والتربوية فعجت جموع طالبي العلم وأهم ما يميز ولايته هو تعزيز الروابط بالزوايا والمعاهد العلمية وازدياد عدد أتباع الزاوية إلى غاية وفاته سنة 1913.

ونظرا للحياة الحافلة والمجهودات العلمية انشغل الشيخ عن التأليف وكان أثره الوحيد كتاب الزهر الباسم وهو ترجمة للشيخ محمد من أبي القاسم[1] والذي فرغ من تأليفه سنة 1887 وطبعه بتونس[2].

أ - – ǒŤǁɛ aɱǔyǁɛ ŗƑƚƣɱǁɛ DžƓ ƚƑƟǁɛ ƣɱƟɱ ǏaɱƨƑșǁɛ Ǐǆ ƨƟǁɛ (1913 – 1915)

ولد الشيخ سنة 1864 م بقرية الهامل من أبوين كريمين حفظ القرآن الكريم بالزاوية ثم تابع دروسه فأخذ عن الشيخ محمد بن أبي القاسم الفقه من مختصر الشيخ الخليل، تتلمذ على يد الشيخ محمد ابن عبد الرحمان ليمده بدروس في الفقه لابن مالك ولما أنهى التحصيل أجازه أستاذه في كل ما أخذ وإثر ذلك اعتلى منصة التدريس بالزاوية، فكانت له حصة في مختصر الشيخ خليل المالكي.

ويعد الشيخ من أكبر الزهاد المتصوفة في العصر الحديث وقد اتخذ لنفسه بمنزله خلوة يتعبد فيها، أما الطريقة الرحمانية الخلوتية فقد أخذها عن الشيخ محمد بن أبي القاسم وبعد وفاة أخيه الشيخ محمد عين الشيخ الحاج شيخا للزوية سنة 1913 منتهجا نفس المنهج في عصر المؤسس، فكانت حياته زاخرة بالنشاط العلمي والتربوي والاجتماعي رغم أنها لم تدم فترة طويلة، حيث وافته المنية سنة 1915[3].

فكان رحمه الله اعلم وأتقى اخوانه تخرج على يديه كثير من العلماء واصلوا مسيرتهم التعليمية في مختلف أرجاء الوطن[4].

[1] عامر العلواني : الهامل والطريقة الرحمانية الحقة ، مخطوط ، د ، ت ص 91.
[2] أرجع إلى الملحق رقم 14.
[3] عامر العلواني ، المرجع السابق ، ص 94.
[4] إرجع إلى الملحق رقم 14.

ɋ – ơǏǚǁɛ ǆǤǇ !ƨƑƪǁɛ ǄŽǤ ƭƑƟǁɛ ǶƟǶɋ ǏǶƨƑƪǁɛ ǏǆƨƟǁɛ (1915 – 1927)

ولد الشيخ سنة 1870 ببادية الهامل حفظ القرآن في سن مبكرة، أخذ عن الشيخ المقدس الفقه من مختصر الخليل وألفية بن مالك في النحو عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان وحفظ شيئا من المتون التي تعود الطلبة على حفظها.

تحصل على إجازات علمية من الشيخين محمد بن أبي القاسم ومحمد بن عبد الرحمان ليتولى بعدها التدريس فكانت له حصة من مختصر الخليل في فصل الشتاء، تخرج على يديه عدد كبير من القضاة والأئمة ورجال الإفتاء، تولى المشيخة سنة 1915، بعد وفاة أخيه الشيخ المختار، وقد شهدت الزاوية في أيامه ازدهارا كبيرا من تعليم وإرشاد وإصلاح، وكان له موقف جبار خلال العشرينيات، إذ حدثت مجاعة كبيرة مصحوبة بأمراض معدية مما جعل بعض المجاورين للزاوية يلجأون إليه ليتجاوزوا آثار هذه المحنة العصيبة، فجند الشيخ لها طاقات بشرية ومادية وآوى اللاجئين وقام بالإشراف على عملية الإطعام والعلاج بنفسه[1].

كان رحمه الله ذا شخصية قوية وهمة عالية نشيطا حريصا على مراعاة مصالح الناس في سائر الأوقات، حازما صاحب مبادرات وكرامات، وروي عنه كراهيته للاحتلال الغاشم الذي يرى فيه عدو الدين والوطن توفي الشيخ سنة 1927م[2]

8 – ãǏǆɛR ǖǶƑǇǁɛ ƯƟǶ ɼǖƑƟ ɼǖƑǁǁ ƥƑǶǏǤ ǄŽǶ ƸǄƭɋǶ ƥƑƟǃǃ ǄŽƯǇǁɛ

قلت سابقا أن موقع الهامل وظروف المنطقة العامة وأمام واقع جزائري في ظل سياسة استعمارية الهمة الله ومنصبه لخدمة المنطقة.

وشاءت الأقدار أن يؤسس زاويته. كان ذلك 1849، حين بدأ ... بعين التوتة وبلغت شهرته كل المنطقة وتعدتها إلى المناطق المجاورة ليشمل كل أعراش أولاد نائل[3].

وفي مدة وجيزة، عمت سمعه الزاوية المنطقة وزادت شهرة الشيخ المقدس محمد بن أبي القاسم فارتادها الطلبة وبلغ في البداية 80 تلميذا ثم ازداد العدد فأصبحوا بين 200 و300 طالب يدرسهم أساتذة مهرة بلغ عددهم 12 أستاذا 1883 وتولى الشيخ بنفسه التدريس[4].

---

[1] عامر العلواني ، المرجع السابق ص 96.
[2] ارجع الى الملحق رقم 17.
[3] مزاري الحاج: المرجع السابق، ص 8.
[4] نفسه، ص 9.

ومثلت الزاوية ملجأ للأيتام والحجاج وعابري السبيل والفقراء، فأصبحت محط رجال أولاد نائل لفك خصوماتهم والتآلف بينهم ومقصد الجزائريين الوافدين من كل جهات الوطن وكثرت الزيارات خاصة في المناسبات والأعياد الدينية.

وتحولت إلى ملتقيات وطنية مما جعلها توضع تحت الرقابة الدائمة من طرف السلطات ويحاط شيخها بجواسيس يترصدون اخباره ويلازمونه كظله مما أدى به إلى أن يلازم الحذر ولولا رزانته وذكائه لما تحمل تلك المضايقات[1].

بعد مدة بسيطة ازدحم حوله الطلاب من مختلف القرى نظرا لطريقة التدريس وفحمله لتكاليف الطلبة[2] بعد تأسيس الزاوية. وأمام تفاني الشيخ في السعي في الخير قصده الناس من جميع الجهات لتفريج كربهم وقضاء ديونهم[3].

فأمام ظروف المنطقة الاجتماعية المتدهورة لم يكن في وسع العائلات إرسال أولادهم خارج المنطقة كما فعل الشيخ محمد بن أبي القاسم لمواصلة التعليم الثانوي والعالي[4] فأصبحت زاوية الهامل قبلتهم بعد تأسيسها 1863، خاصة بعد بناء الشيخ المؤسس بزاوية بيوتا للطلبة ومنازل للمريدين وبيت للضيافة ومطبخ[5] إضافة إلى سيرة الشيخ وعلمه وتنقلاته عبر المناطق[6] ناهيك عن طبيعة الدروس الموجهة للعامة والنظام التربوي المخصص للمتمدرسين النظاميين وإعطاءه لورد الطريقة.

فازداد عدد الطلبة في عهد الشيخ والذين خلفوه وزاد عدد الزائرين والأتباع والمريدين، خاصة بعد ثورة 1871، حيث أصبحت تمثل الزاوية الأم للطريقة الرحمانية. وكان لموقف الشيخ الجهادي واتصاله بالأمير عبد القادر واستقباله للمقرانيين بعد ثورة الحداد[7] 1871 وقعا عظيما في نفوس الشعب الجزائري وخاصة بعد تأسيسه للمكتبة وتصديه وتصديه للفتوى على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه[8] قصده طلبة العلم وأخذوا عنه وانتفعوا بكلامه وانتهت إليه الرياسة بالمغرب وقد وقف الناس عند علمه وفتاويه.

---

[1] نفسه، ص 8.
[2] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص 70.
[3] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص 347.
[4] الشيخ المأمون القاسمي: لقاء خاص بتاريخ 26 أكتوبر 2006.
[5] Fnicef naeif opcit P 261.
[6] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص 66.
[7] خصص للمقرانيين حيا سكنيا خاصا بهم.
[8] أبوالقاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص 347.

وبذلك أصبحت زاوية الهامل مقصدا لكل طلبة الناحية وزوار وتابعين وحجاج وعلماء، وكل من وصل إليهم التأثير الروحي للزاوية.

وأما محتويات المكتبة ووجود علماء لهم كفاءات وتآليف مثل الشيخ المؤسس والأساتذة القاسميين مثل الشيخ محمد بن الحاج محمد والأساتذة الآخرين.

إضافة إلى مستوى التعليم المتقدم في الزاوية آنذاك واستجلاب الشيخ المؤسس لأساتذة متخصصين من أماكن أخرى.

ناهيك عن الإجازات[1] التي كان يقدمها الشيخ المؤسس والأساتذة.

كل ذلك جعل الزاوية لأن تكون مرتعا للعلم أو مطلبا للبركة والمورد أ، مقصدا للعلماء والحجاج بل قبلة لكل طالب حاجة أو فتوى أو علم، بل أصبحت محط رحال رجال وعلماء جزائريين وأجانب يأتون من كل فج عميق.

---

[1] نظرا لمكانة الشيخ العلمية، قصده علماء كثيرون لأخذ الإجازة مثل:
- الشيخ حمدان لونيس شيخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس.
- الشيخ العلامة عبد الحليم بن سماية.
- الشيخ محمد المكي بن عزوز، ؟؟؟؟ الأستاذة بتركيا: ارجع لمزاري الحاج وكتابه الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والعلم ص 46، وكذلك أرجع إلى محمد علي دبوز وكتابه نهضة الجزائر وثورتها المباركة .

III - ƐǁǄƐǈǇă ƐǁƥǄǇƟƐǊمƑǈǄ ƔǈǊƿرǊǈ ŧƨƨǈƑ

1 - ǋƐǈمǑ ŧƨǇƨǈƑ :

كانK هناII عوامل كثيرة وراء تأسس الزاوية القاسمية 1863 وتربعها على عرش العلم وتزعمها للمنطقة وتشابهها مع زوايا الطريقة الرحمانية في كل هياكلها وإدارتها وتعليمها ووسائلها.

ƈ - ǅǇƟǇă ƐǈǈƐرƐǃǇă

وتتمثل في نشأة الشيخ محمد بن أبي القاسم في أسرة كريمة ورث منها الاستعداد للنبوƷ والصلاح والكتب وفي بيئة ورث منها الصلابة[1] كل ذاII جعله لا يشبع في طلب العلم ويسعى للبحث دائما عن المزيد بعدما ختم كتاب الله.

ƒ - ǋƐǈمǑ ŧƴǈƽ ǅƭƿرƐǈƔ ŧƴǈǇمƐǈǊ

فقد تتلمذ بزاوية علي الطيار الرحمانية وأتقن فيها القراءKا السبع ثم بزاوية ابن أبي داود، حيث احتاII بعلمائها واجتهد حتى برƳ في المذهب المالكي وأخذ التفسير وأكمل ما ينقصه[2]

ŧ - ǋƐǈمǑ ŧƴǈƽ ǅƑƟƺƑƽǈ ǅƿǆƐرƳ ƐǁǄƐǈǇă ƐǈǈŰشرƐƹ ƐǈǈǁŧƿرǇƨ

حيث تولى التدريس بزاوية ابن أبي داود وعمره عشرين سنة، وناب عن شيخها أحمد بن أبي داود في غيابه فتمرس بالمسƙولية والأشراف وليعود إلى الهامل 1260 / 1844 ليƙسس زاويته الأولى 1849، مثلما أوعز له شيخه أحمد بن أبي داود وبƥƥƥƥƥƥ عليه حاƫ كبيرا طلبا للعلم[3] ليعود ثانية إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد خلال حيث خلفه الشيخ بعد وفاته لمدة سنة ليعود بعدها فيƙسس الزاوية1863[4].

غير أن هذه العوامل ليسK وحدها التي تحكمKK في رجل غير سيرورة المنطقة بمشروعه العلمي، ولذا لا يمكننا أن نمر دون أن نعرƖ على عصر الرجل ومعاصريه فالأنسان ابن عصره.

---

[1] محمد علي ديوز: المرجع السابق ص ص 56 – 57.

[2] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص 348.

[3] نفسه، ص 349 .

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 161.

أ- البيئة السياسية :

لقد كان عصره وهو طالبا ببلاد القبائل أو بعد عودته عصر ثورات ضد الوجود الفرنسي تدعمها الأمير عبد القادر 1832 – 1847 وثورات الزوايا الرحمانية كثورة الريف ببوبغلة 1851 - 1855[1] وثورة الصادق بن الحاج بالأوراس 1858 - 1859[2] وثورات الشريف محمد بن عبد الله وثورة الزعاطشة التي اهتزت لها المنطقة[3].

كما عاصر الحاج عمر وثورته 1851 ثم في 1856 والحداد والباشا المقران 1871 وثورة فاطمة نسومر 1863[4].

لما عاصر فشل تلك المقاومات أمام وسائل فرنسا وسياستها العنيفة وغلقها للزوايا ببلاد القبائل وتوغلها نحو الجنوب، كما كان معاصرا للجهاد وهو طالبا ببلاد القبائل فتأثر بجهاد الأمير وأعجب به، ودعى له بالنصر وحث الناس على التطوع إلا أن ضعفه وكان يود لو تطوع في جيشه[5] واتصل به، كما تقول الرواية وقد كان الوقت وقت مقاومات، وكان عليه أن يختار طريقه المقاومة أو طريق العلم واختار طريق العلم رغم ما قيل أنه حاول الالتحاق بمقاومة الأمير عبد القادر[6].

ب- البيئة الثقافية

لقد رأى كيف تم غلق الزوايا الرحمانية، وتوقف الكثير منها عن التعليم وكيف تم تخريب البعض منها، وحمل طلبتها للسلاح، ورأى كيف قضت فرنسا على التعليم العربي وعلى ما هو قائم من مؤسسات تعليمية في المدن ولم نقدم البديل.

كما عاصر احتدام الصراع بين أهداف الاحتلال في نشر التعليم الفرنسي وجهود الزوايا المذكورة في نشر التعليم العربي[7] كما رأى عزوف الشعب الجزائري عن المدارس الفرنسية على قلتها هذا فضلا عن ظروف السكان الاجتماعية وبعد المناورات العلمية عنهم.

---

1 يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع العشر والعشرين، ص ص 102 – 103.
2 نفسه، ص 132.س
3 أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ج 3، ص ص 215 – 216.
4 يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 127 – 134.
5 محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 63.
6 محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص 70.
7 أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 218 – 219.

ورأă ƞروف المنطقة وفراغها الثقافي وحالة المنطقة الاجتماعية وتربƫ فرنسا لنشر المسيحية.

فأدرǁ ضرورة إنشاء منابر علمية بالمنطقة كاستجابة لكل تلǁ الƞروف.

وعايش سياسة البطش الاستعماري ضد زوايا الطريقة الرحمانية ومشائخها، وكيف دخلƘ زوايا في فلǁ الاستعمار[1].

وكيف تخلƘ الزوايا عن العمل العسكري وتفرغƘ إلى العمل التربوي والتعليمي. فكانƘ إستراتيجية من إستراتيجية الزوايا الرحمانية تاركا العمل العسكري، متفرغا لنشر العلم والذي يعد في حد ذاته جهادا في وجه الجهل والتنصير هذا أولا.

ولتعلمه وتدريسه واحتكاكه بالزوايا الرحمانية وانتسابه إليها وكانƘ زاويته صورة للزوايا الرحمانية ونموذجا تعليميا، جمع فيها كل أقسام التعلم والتشابه في هيكلتها وإدارتها ونƞامها الداخلي بالزوايا الرحمانية مع بعƯ الاضافاƘ رƊها ضرورية حسب متطلباƘ المنطقة وطبيعة الطرف.

وتجنƤب كل مواجهة مع العدو الذي كان يترصد حركاته ويراقبه ومتجنبا أي هفوة كانƘ قد وقعƘ فيها زوايا الرحمانيين مركزا على نƞام تعليمي يضاهي مستواه مستوă جامع الأزهر والقرويين والزيتونة.

[1] مثل زوايا علي بن عمر الطولقة التي اعلن رئيسها طاعته بفرنسا عام 1844، وفتح زاويته للجنود الفرنسيين.

IV ǃĭǜǆŧǁǁ ĭǇǁǁǁ ăǋƐǭŪƐŊ ĭƪƣƐƣǁŊ ăĭŊƐŘǁǁ

1- ǃĭǜǆŧǁǁ ĭǇǁǁǁ

الزاوية بوصفها مؤسسة دينية وثقافية واجتماعية تتشكل من عدة مرافق للقيام بالمهام الموكلة إليها وإذا أردنا أن نحدد المرافق منها ما أراد لها مؤسسها أن تكون وفق أدوارها نجد[1] المرافق التالية:

❖ المسجد[2]: هو محور الزاوية ومركز نشاطها الداخلي، قال فيه أحد المؤرخين للزاوية "وكان المسجد الذي بناه في الزاوية تحفة فنية تروقك بأقواسها وقبابها، تراها من بعيد في رأس المسجد جميلة رائعة بيضاء كالعمائم في رؤوس العلماء وترى المحراب حاليا بآياته قرآنية ونقشه في رخامه المزخرف في خط بديع، يحوطه سواري رخامية فتانة كأنها سوق الحور" إلى أن يقول وحول المحراب في أسفل الجدار من اليمين والشمال نطاق من الرخام المزخرف البديع وترى المسجد لجماله وسعته براعة هندسته[3] فتخاله في أكبر الحواضر الإسلامية لا في الصحراء، وكان يستغل في إعطاء الدروس للطلبة أو العامة كما تقام فيه الصلوات وقد راعى فيه المؤسس الجانب الفني.

بناه بهذا الشكل لمهمة تربوية أساسها تربية الروح.

ولا تستغرب إذا أصبح هذا المسجد قبلة لسكان المنطقة زائرين أو طالبين للعلم. كما أصبح مقصدا للرحالة الأوربيين معجبين بشكله وهندسته ولذا عبر عنه أحد الأوربيين بقوله: "عندما تصل إلى الزاوية خاصة وقت الصلاة تلاحظ في كل زاوية من زوايا الحي الواقع خلف المسجد تفتح الأبواب استجابة لنداء المؤذن، إنه تجمع يجب مشاهدته، حتى تدرك عمق الاعتقاد الديني لدى المسلمين الحقيقيين".

ففي هذا المسجد يجتمع المصلون في أوقات الصلاة أو الدراسة، وساحة المسجد تبرز فيها المحراب شموخا في اتجاه القبلة.

وبمحاذاة المسجد نجد المقبرة الخاصة بالعائلة القاسمية، حيث دفن الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم ومن تعاقب على مشيخة الزاوية من بعده كابنته "لالة زينب".

[1] محمد علي (دبوز): المرجع السابق، ص 66.
[2] أنظر الملحق رقم 8-9 .
[3] داخل المسجد يوجد ضريح الشيخ المؤسس ، أنظر الملحق رقم 10.

❖ [illegible]: وهو جناح واسع مهم في الزاوية مخصص لكل ضيف أو عابر سبيل مسلما كان أو أجنبيا.

وقد انبهر بجمال القاعة كل زارها[1] وهي مفروشة وعلقت على جدارها صورة الشيخ المؤسس للزاوية[2] وفي هذا المكان يكرم الضيوف[3].

❖ [illegible]: وهي مجموعة من الغرف الصغيرة تسمى الواحدة عشة[4] تقع غرب المسجد وتحتوي على غرفة على نافذة صغيرة ومكان للوضوء وتحتوي على خزانة حائطية يرفقها طلبة الزاوية ويخصصونها لمتاعهم وما يحتاجون إليه.

❖ [illegible]: ويبدو أنها منازل أقيمت للفقراء والمساكين، ويركز صاحب الزهر الباسم أن الشيخ المؤسس قد أنجز ما تعداده مائة منزل ملحقا بالزاوية للطلبة والإخوان[5].

❖ [illegible]: يطلق عليه كلمة "النوالة"* وتقع في الجهة الشرقية من الزاوية، وفيها يتم طهي الطعام للمقيمين من زائرين أو طلبة أو محتاجين أو عابري سبيل.

❖ [illegible]: يوجد في جناح من الزاوية ويسمى حوش الكرمة، وهو فناء فسيح يتم فيه تناول الطعام.

❖ [illegible]: عبارة عن أقسام مخصصة لتعليم الطلبة تقع في الجهة الجنوبية للزاوية.

❖ [illegible]: تقع في مقابل المسجد

وهي مبنى مخصص لاحتواء الكتب والمخطوطات الخاصة بالزاوية.

❖ [illegible]: وهو الحي الذي أقامه المؤسس الشيخ محمد بن أبي القاسم لعائلة المقرانيين التي لجأت إليه بعد ثورة 1871 وكانت تسكنه أزيد من خمسين أسرة[6].

❖ [illegible]: وهو المنزل الذي يقيم فيه الشيخ محمد بن أبي القاسم وعائلته وهي لحد الآن تستعمله العائلة[7].

---

[1] LE HEAVX Léon: Boussada ville du Bonteur, ed efalc Alger P 64.

[2] تقول الروايات الشفوية أن هذه الصورة رسمها الرسام اتيان ديني الذي أسلم وأصبح اسمه نصر الدين ديني.

[3] لا تزال لحد الآن تحمل هذا الاسم والشكل وتقوم بنفس الدور.

[4] Youcef (Naub) Opcit P 261.

[5] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص 39.

* ما تزال هذه الكلمة تطلق على المطبخ في الكير من جهات الوطن.

[6] تربط الشيخ محمد بن أبي القاسم علاقة نسب ومصاهرة بالباشا المقراني.

[7] لقاء مع الشيخ المأمون القاسمي شيخ الزاوية الحالي، بتاريخ 2006/10/26. قام الشيخ المأمون القاسمي بترميمه وأعطاه شكله الأصلي ولا زال يستعمل لحد الآن. وقد استقبلني فيه يوم 2006/10/26 بمناسبة عيد الفطر فله مني كل الشكر والامتنان على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة.

❖ [illegible]: مسجد حوش الكرمة: هو مصلى صغير أقامه المؤسس عند بنائه للزاوية قبل استكمال بناء المسجد.

❖ [illegible]: ساحة كبيرة مقابل المسجد، تفصل بينه وبين بيت الضياف.

كانت تستعمل للتجمعات وإلقاء الدروس والخطب في المناسبات، كما أنشأ المؤسس العدد من البساتين على ضفاف الوادي، وبنى في كل بستان دار وجعل فيها طلبة يقرؤون القرآن.

وما نستنتجه من هيكلة الزاوية:

1 – حمل الشيخ نفس الهيكلة للزوايا التعليمية التابعة للطريقة الرحمانية ببلاد القبائل[1].

2 – بناء كل تلك الهياكل بتلك السرعة تبرز حكمة الشيخ المؤسس ومؤازرة سكان قرية الهامل وتوفر الإمكانيات المالية[2].

3 – أن الزاوية ونظرا للمرافق يتم بنائها عن إستراتيجية تعليمية ومهام تعبدية لكل طالب للعلم[3].

إن الزاوية في هياكل هي شبيه بزوايا العلم في كل الجزائر مع إضافات رآها الشيخ ضرورية[4].

2 – [illegible]

تنصيف زاوية الهامل ضمن زوايا المشايخ

وتسييرها أشبه بالملكية الخاصة ونظام تسييرها ورأي وصاحب الزاوية غالبا يكون صاحب طريقة له أتباع ومريدين وتترتب هيكلتها الإدارية كالتالي:

❖ [illegible]: هو المشرف والمسؤول المباشر على الزاوية

وصاحب الحل والعقد

فهو المتصرف الإداري والمالي والتربوي.

فهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة ما يحتاجون.

ويدفع أجرة المعلمين ويعينهم وينهي مهامهم.

---

1 المأمون القاسمي: محاضرة بمناسبة الذكرى الألف لوفاة الشيخ مؤسس الزاوية 1997.
2 محمد بن الحاج محمد: المصدر نفسه، ص 42.
3 عيسى (ابن القبي): المرجع السابق، ص 79.
4 أنظر الملحق رقم 11

وتربويا يحدد المواد التي تدرس ويشارƑ عادة في التدريس.

وإلقاء الدروس والفصل في الخصوماK.

فƎذا ماK الشيخ يخلفه أحد أفراد العائلة[1].

وهذا النƲام تتشابه فيه جميع زوايا المشائخ هذا ما أكده الكاتب الفرنسي دوقالون Ch de gallond الذي زار الزاوية 1897 وعاش نƲامها الداخلي[2].

فشيخ الزاوية يعتبر القاضي الأول والمربي الكفيل والمعلم النبيل فهو يعمل على تسيير الزاوية ماديا واداريا وتربويا[3] .

- ❖ **ăƨǓǖƐﺍﺋ:** ينوب عن الشيخ في تسيير الزاوية أƛناء غيابه أو مرضه
- ❖ **ǵﺪﻘﻤﻟﺍ:** وتتمƛل مهامه في المراقبة والتفتيش وتنفيذ تعليماK الشيخ واستقبال الزائرين ويقوم الشيخ وخليفته بتعيينهم وهو عنصر مهم في نƲام الزاوية اǗداري
- ❖ **ŭǓǯǸﺍﺋ:** وهو ما يعرف حاليا بالمقتصد: ويتولى تنƲيم شƊون الزاوية المالية وفƀ توصياK الشيخ وأوامره، فجمع المداخيل ويشرف على المصاريف[4] ومن مهامه تسيير الأحباس التابعة للزاوية.

ونƲرا لحساسية المنصب فقد أوكله شيخ محمد بن أبي القاسم إلى ابنته ƛالة زينب[5].

- ❖ **Ƕǲﻌﻤﻟﺍ:** مهمته تعليم القرƕن الكريم ومراقبة سلوƑ الطلبة والوقوف على أدائهم للفرائƬ وحضور حلقة الحزب الراتب والدروس وقد يكون بالزاوية أكƛر من معلم كما هو الحال الƕن.
- ❖ اǗمام: يƊم المصلين من الطلبة وغيرهم في كل الصلواK ويقوم بتدريس مبادƏ الفقه وأحكام التلاوة للمبتدئين[6].
- ❖ **ǵﺩﺎﺨﻟﺍ :** ومن مهامه القيام بأعمال عامة كاǗشراف على النƲافة وتوجيه الزوار[7].

---

[1] محمد (نصيب): المرجع السابق، ص 103.

[2] Ch. Galland: Excursion a Boussada et m'sila, ed Bllendoefl, Paris 1899 P 67.

[3] - أنظر الملحق رقم 17.

[4] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص 47.

[5] Ch. De Galland, opcit P 67.

[6] أبو القاسم سعد لله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 221.

[7] أحمد الولهي تلميذ خاص بالزاوية ،لقاء خاص : 26-10-2006 بتاريخ 2006/10/26.

وما نلاحظه إن هذا النظام المحكم إداريا يحدد بدقة مهام كل شخص ويمنع كل تداخل ولكن السلطة المطلقة كانت تبقى دائما بيد الشيخ ولا تخضع لأي رقابة.

لقد بقيت مشيخة الزاوية متوارثة داخل العائلة، وهذا جنب زاوية الهامل الاضطراب، كما حدث في زوايا أخرى والسبها، الاستقرار والاستمرار في مناهجها العملية.

كما يعتبر هذا الترتيب نموذجا لكل الزوايا الرحمانية في كل الوطن بل تتقاطع فيه الطريقة الرحمانية مع الطرق الصوفية الأخرى.

3 – [illegible]

إن النجاح في العملية التعليمية لا يتوقف على قدرات طالب العلم وإرادته فحسب بل يتعداه إلى المسيّر، ومدى ملائمة البيئة الاجتماعية لعمليتي التعليم والتعلم. فإقبال الطلبة على الزاوية –حتى وإن حدث فيه تغيرات- طوال هذه الفترة لهو خير دليل على رغبة الطالب في طلب العلم في مثل هذا المكان المقدس، ولكن قبل التطرق إلى جانبه الاداري لا بد من الوقوف من تطور عدد الطلبة خلال هذه الفترة الطويلة، وما هي الظروف التي تحكمت في ذلك؟

أ – [illegible] :

إن الشروط الأساسية للالتحاق بالدراسة في الزاوية لا توافق الشروط التي تنص عليها المدرسة الحديثة، والزاوية لا تطلب سوى النية الصادقة في حفظ القرآن الكريم والتحلي بالخلق النبيل.

أما الطلبة فعددهم أيام العهد الأول للزاوية – أي ما بين 1863 – 1897 تراوح ما بين 200 و300 طالب سنويا، يدرسهم أساتذة مجازون ومهرة في فنون شتى بلغ عددهم 10 أساتذة[1]، في حين لم يتجاوز عدد طلبة جامع القرويين في ذلك العهد 70 طالبا، وجامع الزيتونة 100 طالب[2].

ونرى إن هذا العدد قريب من الصحة وقريب من العدد الذي وصفه دوقالون De Galland خاصة أن هذا الأخير قد زار الزاوية في 1897، وقال أن تعداد الطلبة في عهد المؤسس كان يقدر بـ 400 طالب (تلميذ) ثم يضيف "وظل العدد يتزايد ليصل في نهاية

[1] الحاج مزري: المرجع السابق، ص 8.
[2] الأنوار ردحية: لقاء خاص يوم 2006/10/26.

القرن التاسع عشر بين 700 و800 طالبا"[1] وينخفض في الأربعينيات ليصل إلى حوالي 200 طالبا حسب تقدير يوسف نسيب[2] وهو إحصاء نراه قريبا إلى الصحة وهذا حسب رواية الشيخ توفيق المدني الذي زار الزاوية في مطلع الخمسينيات وقدر عدد الطلبة بـ 250 طلبا[3].

ب – طريقة التعليم بالزاوية

اشتملت زاوية الهامل في الفترة المدروسة (1863 – 1914) على نظام تربوي محكم وكان الهدف منه:

- تغطية العجز التعليمي بالمنطقة.
- استقطاب أبناء المنطقة دون استثناء.
- الوقوف في وجه التنصير.

ولهذا كله لم تفرض الزاوية قيودا أمام كل راغب في الالتحاق بالزاوية وكان شرطها الأساسي هو حسن السيرة والخلو من أي شذوذ خلقي يستحيل علاجه، أو من عيوب يعدي بها غيره.

وإن كانت الزاوية تنظر في ما يحفظ التلميذ الجديد من القرآن فإن ذلك لتسهيل عملية التوجيه نحو قسم معين من الدراسة.

فأبواب الزاوية كانت مفتوحة لكل المسلمين من بعيد أو من قريب أبناء العائلات الفقيرة أو الغنية بل تكفل الزاوية بأبناء الفقراء كان أعظم، وتعليم الطلبة كان يتم دون مقابل.

إن الزاوية في مهمتها التعليمية لم تشترط سنا معينا ولا شهادة معينة ولا مبلغا ماليا تشجيعا لأهل المنطقة لإرسال أبنائهم للتعلم، ووقوفا أمام سياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الاستعمارية في كل الجزائر.

ومنعا لأي التجاء للجزائريين إلى المدارس الفرنسية والتي تحمل طابعا تبشيريا.

ونظرا لهذه السياسة التعليمية التي انتهجتها زاوية الهامل القاسمية، زاد اقبال التلاميذ من كل حدب وصوب، وزاد اقبال الكبار لتلقي الدروس العامة خاصة بعد أن

---

[1] Ch. De Galland, opcit P 69.
[2] Youcef Naeib opcit P 246.
[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 2، ص 9، ش.و.ن. ت الجزائر 1977، ص 9.

قامت الزاوية بدور اجتماعي كبير نحو كل معوز أو يتيم أو فقير، أو من استولت السلطات الفرنسية على أرضه بعد الثورة.

أ - النظام الداخلي[1]

من أجل نظام تربوي ممتاز ومستوى علمي جيد وضعت زاوية الهامل نظاما داخليا تشبيها بما في الزوايا الرحمانية الأخرى وكان الهدف منه:

1 – التكفل بالطلبة، خاصة وأنهم يأتون صغارا أو يقضون مدة طويلة بالزاوية.

2 – تربية الطالب تربية خلقية تؤهله لتحمل المسؤولية.

3 – رفع المستوى التعليمي وتحسينه باستمرار.

وكان هذا النظام ينظم الحياة اليومية للطلبة ويضبط سلوكهم داخل الزاوية.

ويحدد نوع الخطأ والعقوبة التي تقابله.

ويسهر الشيخ أو من ينوبه على تطبيق نظام السفارة في المضمون في الوثيقة والمطبق في كل الزوايا الرحمانية.

تتراوح العقوبات المفروضة على المخالفين لنظام الزاوية من الثمن إلى خمسة دورية.

- وعقوبة واحدة بالنفي وهي في حق المقدم الذي لم يصرف دراهم الخطية على الطلبة.

- عقوبة واحدة بخمسة درية وهي: تخلف الطالب عن خدمة فلاحة الأحباس في الربيع أو الصيف ولم ينب عنه غيره (هذا بعد الاقتراع).

- عقوبة دورة في حق

المقدم في حالة غفلته مع عزله من المسؤولية.

الطالب الذي يتجول في القرية بغير إذن المقدم.

الشخص الذي يترك باب الفناء الخارجي مفتوحا بعد المغرب إلى الصبح.

المقدم الذي يقبض خطية في غير مجلس الطلبة.

- عقوبة ربع دورية في حق:

من يضحك في الصلاة.

---

[1] وثيقة سلمت لي بالزاوية القاسمية بتاريخ 20-04-2004 من طرف الأستاذ عبد الكريم لخضر .

من يأكل حاجة غيره بدون إذنه.

من يغير أرضا ببول أو غائط.

المقدم الذي لا يستخلف غيره في غيبته.

- عقوبة الثمن في حق:

من يترك صلاة الجماعة.

من صلي بتيمم دون ضرورة معلومة من المقدم.

من لم يلحق بصلاة المسجد.

من يتلكم في المسجد بغير إذن.

من يضحك في المسجد.

من لم يلحق بقراءة الحزب.

من لم يقرأ الذكر.

من يجلس في موقع غيره في المسجد أو في حلقة الدرس أو قراءة الحزب.

من يسيء الأدب ولا يلتزم الحياء.

من يدخل النوالة[1].

من يخرج بعد المغرب من غير مرافق.

من يطلب إليه غيره المرافقة فيأبى.

من تتعين عليه الخدمة في الزاوية فيمتنع.

من يأكل قبل أن يؤذن له.

المناول الذي يأكل قبل الطلبة أو معهم أو خارج النوالة.

المقدم الذي يأكل قبل الطلبة أو معهم أو خارج النوالة.

من يمتنع عن مرافقة غيره إلى القرية.

من يبصق بالمسجد أو قرب أحد الطلبة.

من يقرب نعليه من الحصير.

من يحك رأسه في نواحي المسجد.

---

[1] وثيقة سلمت لي بالزاوية بتاريخ 2004/04/20.

إلى جانب ما ورد في وثيقة (السفارة) هناك العقوبات التي تخص الانضباط أثناء فترة الدراسة التي تلحق بالطالب الذي لا يلتزم بمراجعة وحفظ الدروس في أوقاتها أو يزعج الغير بإحداث الشوشرة أثناء الدراسة، فيذكر أحد الطلبة أنها تتمثل أولا في التعزير بالكلام والتوبيخ بأغلظ الألفاظ المسموح بها شرعا حتى يستقيم المخطئ، أما الإجراء الثاني يتمثل في العقاب الجسماني بواسطة عقوبة (الفلقة)[1]، ولعل هذه العقوبة كانت تطبق على طلبة القرآن الكريم والذين يكونوا عادة من صغار السن، أما الإجراء الثالث، فإذا كانت المخالفة كبيرة تمس الأخلاق وعدم الانضباط فيرفع شأن المخالف إلى شيخ الزاوية وقد يكون عقابه الطرد النهائي من الزاوية.

إن هذه المجموعة من العقوبات تبرز مستوى التنظيم والانضباط المفروض على طلبة الزاوية، ومن خلال التمعن في مضمونه يمكن أن نستنتج السلوكيات الواجب اتباعها من طرف الطلبة كوجوب احترام الوقت واحترام الآخرين والالتزام بالآداب الشرعية وهذا ما يساهم في تكوين الطلبة وتحضيرهم لتحمل مسؤوليات الحياة مستقبلا، خاصة إذا علمنا أن هناك العديد من الطلبة من تفوق.

[illegible]

التعليم في زاوية الهامل يتم رغبة من طرف الأولياء أو من طرف الطلبة فلا تشترط سنا معينا ولا شهادة ولا أموال، وإنما تشترط النية الحسنة، وكثيرا ما يأتي المبتدؤون الذين لم يحفظوا شيئا فيبدأون من الحروف ويختمون القرآن ويحفظون المتون. ويأتي آخرون وقد حفظوا القرآن أو جزء منه في الكتاتيب القريبة من سكناهم.

ويصنفون جميعا ويوجهون إلى الأقسام المرادة بعد معرفة مستوياتهم.

وهناك من يختم القرآن في سنتين أو ثلاثة وهناك من يبقى أكثر فالمسألة مرتبطة بنية الطالب واجتهاده وقدرته العقلية وفتح الله عليه ولا يعني أبدا أن كل طالب سيواصل الدراسة حتى نهاية مسار المرحلة.

1 – هناك من يكتفي بتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر بعض السور القرآنية ثم ينصرف إلى أعمال أخرى.

---

[1] يأتون صغارا ويقضوا على الأقل عشرة سنوات بالزاوية.

2– وهناك من يستكمل حفظ القرآن دون أن يواصل الدراسة ويعود إلى موطنه ويشتغل بالتدريس كمعلم في الكتاتيب القرآنية بعد أن يكون قد حفظ كتاب الله وبعض المتون[1].

وهناك من الذين يواصلون بقسم علوم الدين (أو المرحلة الثانوية) وهم في الغالب يكونون أما من طلبة الزاوية الذين مروا على قسم حفظ القرآن وتجاوزوها وواصلوا الدراسة أو الآتين من زوايا وكتاتيب أخرى وحفظوا كتاب الله فيها.

ويمر طلبة العمل بمراحل:

المرحلة الإكمالية (الحجازون) ويكون مطالبا بحفظ المتن ويستمع في الدرس لشرحه.

ثم المرحلة الثانوية (السباقون) وفيها يكون حفظ المصنف أكثر من مرة ويرخص له المطالعة في الشرح ويضيف له الشيخ المعلومات لأنه يشرح له الشرح.

ويرخص الشيخ للممتازين منهم بإعطاء الدروس للحجازيين في نفس الكتاب.

وحينئذ يصبح شيخا للمبتدئين.

وفي نفس الوقت يقرأ الدرس على الشيخ وذلك يعني أن الدرس الذي سيقرأه غدا عند الشيخ يلقيه اليوم على التلاميذ ولذا سمي بالسابق.

وبذلك يصل الطالب المرحلة العليا أو مرحلة النظارون، ويكون هؤلاء من كبار الطلبة ختموا الكتاب موضوع المادة ثلاثة مرات وهو يدون الدرس للسباقين.

وكلهم يحضرون معا إلى جلسة الشيخ الذي يصلح الأخطاء التي يكون قد وقع فيها السباقون أو النظارون.

فإذا اجتاز الطالب مرحلة النظار فهو شيخ مجاز تمنح له الإجازة من طرف الشيوخ ويصبح بذلك هو نفسه شيخا من شيوخ العلم والمعرفة في التخصص الذي أتمه.

إن هذه المرحلة الأخيرة في حياة الطالب هي حياة تربص أكثر ما هي فترة تعليم.

ففيها يكلف الطالب بإلقاء الدروس على من دونه من الطلبة تحت إشراف الشيخ (أستاذ المادة) موضوع الدرس.

وبعد مدة من التدريس والعمل الدؤوب قد تفوق السنة، وعندما يثبت جدارته في التدريس تمنح له الإجازة.

وهذا التقليد كان جاريا في أغلب الزوايا.

---

[1] المأمون القاسمي : محاضرة بتاريخ 20-04-2004

IV

1 –

إذا كان العمل الجهادي قد أخذ حيزا من حياة الشيخ فإن التربية والتعليم أخذ الجانب الأكبر منه، فتجلهما عمر زاويته، ففي سبيل تعليم أبناء المسلمين وإصلاح نفوسهم بنى هذا الصرح الحضاري وهذا ما يوافق شهادة الأستاذ أحمد توفيق المدني سنة 1925، حيث قال: "..هذا معهد بناه الشيخ المبرور محمد بن أبي القاسم المدعو الهامل بواسطة ما بذله الشعب معه من مال، جعله مخصصا لبث الأنوار للهداية الإسلامية والعلم الصحيح لكل الطلبة الذين يأمون رحابه من مختلف جهات الوطن"[1].

حيث بدأ الشيخ في خطواته الأولى للزاوية بمحاولة وضع صرح عمراني واضح، وهذا من خلال تزويدها من الناحية العمرانية بكل المرافق الضرورية –المتاحة في تلك الفترة- لكل من الأساتذة والشيوخ والطلبة والضيوف، حيث عمل على بناء مسجد ومطعم ومكان استقبال وحفر الآبار كما بنى مساكن خاصة بالطلبة وهذه الآثار العمرانية واضحة على جهوده إلى يومنا هذا[2].

ثم اتجه الشيخ إلى الناحية التعليمية حيث ركز على التعليم القرآني، بحيث ألزم طلبة العلم أن يحفظوا نصف القرآن على الأقل ليجلسوا إلى درس العربية أو الفقه أو أي فن من فنون المعرفة والالتزام بحسن السيرة.

وقد اعتمد الشيخ على الطريقة التعليمية المتمثلة في طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة المادة التي تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين وطريقة الاستماع والحفظ من طرف المتعلمين[3].

وتتم هذه العملية على شكل حلقة، حيث يجلس الشيخ وحوله الطلبة يستمعون إلى الدرس والمقررات، ولا تزال هذه الطريقة إلى وقتنا الحالي وكل طالب يصل إلى درجة معينة من العلم يجازى ويتولى التدريس والتعليم أو بعد إتمام الحفظ يجري مسابقة الدخول في سلك الأئمة ومن هنا، فإن نجح يدرس بها حتى يتخرج إماما[4].

---

[1] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح (مذكرات)، ج 2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1977، ص 93.
[2] محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص ص 45-55.
[3] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، ص 294.
[4] نفسه، ص 294.

وإجمالا يمكن القول أن الهدف الأسمى الذي سعى إليه الشيخ هو تكوين مجتمع صالح ماديا ومعنويا، فقد كان جهده مركزا على نشر التعليم ومحو الجهل ثم القضاء على مظاهر البؤس والشقاء في الفترة الحالكة التي عاشتها الجزائر وهنا علينا أن نعترف بصعوبة تلك الظروف وبالعمل الفذ للشيخ وأبناء المنطقة في التصدي لها.

2- البرنامج اليومي للطلبة في الزاوية

يقوم الطلبة بصلاة الفجر، ثم تناول الفطور، بعدها يتوجهون إلى الكتاب لكتابة اللوح، وحفظ القرآن (من ثمن إلى ربع حزب من القرآن الكريم)، إلى غاية الساعة العاشرة ليتلقى الطلبة دروسا في التجويد بمسجد الزاوية، وبعد تناول وجبة الغداء وأداء صلاة الظهر، يعودون إلى الكتاب لحفظ القرآن حتى قبيل العصر، فيقرؤون الحزب الراتب ثم الصلاة، بعدها يتلقون دروسا في الفقه حتى المغرب وصلاته، ثم يقرؤون الحزب الراتب أيضا، وبعد صلاة العشاء وتناول وجبتهم، تتم قراءة اللوح ثم مراجعة الدروس حتى ساعة النوم، فيتوجه كل واحد منهم إلى سريره.

ويقول أحمد توفيق المدني في هذا: ".. الدراسة وتفسير القرآن، إلى جانب صلاة الجماعة والذكر في ساعات الذكر، حفظوا القرآن حفظا متقنا ويقضون سحابة اليوم في تعلم التفسير، الحديث، الفقه المالكي، ويعقدون مجالس المحاضرة.. ويصلون جماعة، ويردفون الصلاة بما يتلونه من أوراد ودعاء ثم يختلفون إلى حجراتهم، هذا يحفظ متنا وآخر يراجع دروسه.."[1]

وهذا البرنامج قابل للتعديل حسب حاجة المجتمع لنوعية المادة العلمية وكذلك وفقا لإمكانات الزاوية.

3 – أنواع التعليم

أ – التعليم العام أو المسجدي:

وهو تعليم انتهجه الشيخ المؤسس سي محمد بن أبي القاسم وخلفائه، كما انتهج في كل زوايا الطريقة الرحمانية، وما يمتاز به:

إنه موجه إلى الوافدين والزائرين.

إنه موجه إلى المصلين عقب الصلاة أو في صلاة الجمعة.

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 94.

إنه موجه إلى الأتباع والمريدين الوافدين في المناسبات الدينية.

إلى الزاوية كليلة السابع العشرين في رمضان وليلة المولد النبوي الشريف.

إنه موجه إلى الزائرين والحجاج وعابري السبيل[1].

أما مضامين ما يقدم فتتمثل:

- في الدروس والفتاوى والمحاضرات.
- وكان الهدف من هذا النوع من التعليم.

التوعية والتذكير بالثوابت وتزكية النفس وإيقاظ الجانب الروحي وشحذ الهمم ورفع المعنويات لمواجهة مخططات الاستعمار التبشيرية[2] كما كانت تهدف إلى:

المحافظة على الدين الاسلامي ونشر تعاليمه على كل الشرائح ونشر الثقافة العربية[3].

ونظرا لهذه الأهداف فقد امتازت مضامينه: بالتنوع فهي تمس الجانب العقائدي والأخلاقي للفرد كما تمتاز بمستواها الراقي وتماشيها مع المناسبات وعدم خضوعها لتوجيهات والرقابة.

أماكنها وأساتذتها

في المسجد: تقدم يوميا الدروس والفتاوى عقب كل صلاة[4]، أما في المسجد أو الساحة فتقدم خطب الجمعة والمحاضرات والخطب في الأعياد وفي المناسبات الدينية.

وكان يقدمها شيخ الزاوية أو أحد الأساتذة المتواجدين أو يلقيها بعض الأساتذة الزائرين المشهورين الذين[5] يفدون على الزاوية من حين لآخر من داخل الوطن أو من خارجه، أو يقدمها بعض النجباء المجازين من طرف الشيخ المقدس[6].

LijaFƨƨcNj ĬaFUƦďIIĖ !ĬĬlyŧIIĖ – ƒ

يشتمل التعليم النظامي على قسمين:

أ – قسم تحفيظ القرآن وهو بمثابة التعليم الابتدائي والاكمالي

---

[1] عمر بوخروفة: المرجع السابق، ص 24.

[2] رابح تركي: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1982، ص 173.

[3] لقاء خاص مع الشيخ حرزلي محمد (تلميذ سابق بالزاوية بتاريخ 2006/12/15).

[4] لقاء خاص مع الشيخ أحمد الولهي: تلميذ سابق بالزاوية يوم 2006/04/21.

[5] لقاء خاص مع الشيخ علي الولهي: تلميذ سابق بالزاوية يوم 2006/04/21.

[6] ابن القبي: المرجع السابق، ص 97.

ب – قسم علوم الدين وهو بمǜابة التعليم الǜانوي والعالي، فهي مراحل متداخلة في كǜير من الأحيان.

أ – قسم تحفيǚ القرǓن

- تعريفه: هو قسم مخصƒ لتعليم القراءة والكتابة وحفǚ القرǓن وهي مرحلة أساسية، وإجبارية لمن يريد اǗرتقاء لقسم علوم الدين.

- مراحله: يقسم التلاميذ ويرتبون حسب سلم ترتيبي خاƒ بهم.

1 – المبتدئون: وهƙǗء يكونون بصدد حفǚ القرǓن ويحتاجون إلى مساعدة غيرهم، فƎذا جلس هƙǗء الطلبة في حلقة الحزب الراتب جلس الحفاǚ حول المعلم ǜم المعيدون ǜم المبتدئون.

2 – المعيدون: وهƙǗء لم يحفǚوا القرǓن، ولكن ختموه ويعيدونه ǘتقان حفǚه ومهمتهم تقتصر على تدريب المبتدئين على الكتابة وتعويدهم على القراءة وتعليمهم مبادƏ التجويد.

3 – حفǚة القرǓن: هƙǗء يخلفون المعلم عند غيابه ويعينونه في تعليم بقية الطلبة وذǀǁ بالتكتيب والتصحيح والتجويد[1].

خصائصه

- إن هذه المرحلة يقصدها كǜيرا التلاميذ الصƸار أبناء المنطقة أو أبناء المداشر القريبة أو أبناء الرحل لǘقامة.

أما أبناء القرǎ البعيدة فكانوا يواصلون تعليمهم في الكتاتيب القريبة من مقر سكناهم.

- إن هذا النوƳ من التعليم ساهم في الحد من انتشار الأمية.

فاǗقبال عليه كان في سن مبكر.

كما أنه سمح بƎيجاد توفير جيل من المعلمين الذين ساهموا بدورهم في تعليم النشأ وتحفيǚ القرǓن وبناء الكتاتيب في كل المنطقة المجاورة.

---

[1] المأمون القاسمي: محاضرة القيت بتاريخ 2004/04/20 بإكمالية أبو الحسن الأشعري بالهامل.

- لقد كان هذا النوع من التعليم فرصة يتعلم النشأ كيفية التدريس من خلال نظام التدريس الذي يتيح للحفاظ والمعيدين من الطلبة، بالجمع بين التعلم والتعليم فيتهيأ المعلم لوظيفته المستقبلية[1].

كما كان فرصة لمحو الأمية.

ب – قسم علوم الدين

تعريفه: هذا القسم مختص بتدريس علوم الدين وفنون اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى التي لا يدرس منها عادة إلا بالقدر الذي يخدم علوم الدين كالفلك والحساب والتاريخ والمنطق.

ويعتبر هذا القسم بمثابة المرحلة الثانوية والعالية.

شروط الالتحاق بهذا القسم

أن يكون الطالب حافظا لكتاب الله كله أو على الأقل نصفه إذا كان من النجباء على أن يكمل حفظ الباقي لاحقا.

ويشمل هذا القسم على طلبة الزاوية الذين أكملوا دراستهم في قسم تحفيظ القرآن وواصلوا الدراسة.

كما يشمل أيضا الطلبة الذين أتوا من زوايا أو كتاتيب أخرى بعد أن حفظوا القرآن فيها ولم توفر لهم هذا النوع من التعليم.

فروعه: ينقسم إلى ثلاث فروع:

1 – الحجازون: هؤلاء لا يكونون من المبتدئين في قراءة الكتاب محل الدرس (أصحاب المتن) فإذا جلس هؤلاء في حلقة العلم جلس النظارون حول الشيخ ثم السباقون ثم الحجازون[2].

2 – السباقون: أو أصحاب الشرح هؤلاء يرخص لهم الشيخ استعمال الشرح ويكونون قد ختموا الكتاب موضوع الدرس أكثر من مرة وقد يأذن الشيخ للنابهين منهم بتقرير الدرس للمبتدئين.

---

[1] نفسه.

[2] المأمون القاسمي: محاضرة القيت بتاريخ 2004/10/20 بإكمالية أبو الحسن الأشعري بالهامل.

3 – النظارون: ويكون هؤلاء من كبار الطلبة الذين ختموا الكتاب أكثر من ثلاث مرات ويخلف المبرزون منهم الأستاذ إذا غاب، كما تتكفل فئة منهم بتحضير درس الأستاذ مع السباقين.

فإذا اجتاز الطالب مرحلة النضار أصبح شيخا مجازا وتمنح له الإجازة من طرف الشيخ ويصبح بذلك شيخا من شيوخ العلم في تخصصه.

ومن خصوصيات المرحلة الأخيرة من التعليم أنها فترة تربص ، حيث يكلف فيها الطالب بإلقاء الدروس على من دونه من الطلبة تحت إشراف الشيخ (أستاذ المادة).

فيتخرج الطالب بعد مدة جدارته وتمنح له الإجازة.

ومن خصوصياته أيضا:

أن هذا النظام التعليمي السائد في الزاوية طوال فترة وجودها منذ تأسست عام 1963 أي أنه قد انتهج من قبل كل من تولى مشيختها ولا يزال متبعا إلى وقتنا الحالي مع بعض التغيرات والتعديلات[1].

4 – طرق التدريس

ففي التعليم الابتدائي (أو التعليم الخاص بالمبتدئين)

كان التعليم يغلب عليه الطابع التقليدي، فيهتم بالتعليم العربي ويركز على الجوانب الروحية.

ففي هذه المرحلة، يحفظ التلميذ القرآن الكريم بعد أن يتمكن من القراءة والكتابة أما دور المعلم طريقته فتتمثل في:

1 – مراقبة الطلبة أثناء الحفظ منعا لكل فوضى.

2 – تلقين الطلبة الجدد الحروف الأبجدية، كما يكتب لهم السور الأولى من القرآن حتى يتعودوا على ذلك[2].

3 – يقوم المعلم بإجراء عملية امتحان شفوي للتلميذ، فإذا أقر بأن السورة قد حفظت يجيز له محو اللوحة وينتقل التلميذ بطريقة آلية إلى السورة الموالية.

---

[1] نفسه.

[2] علي الولهي لقاء خاص: بتاريخ 2006/04/21.

والعملية لم تتوقف عند هذا الحد فيجتمع الطلبة يوميا لقراءة الحزب الراتب جماعيا[1].

وفيه يجبر كل طالب على الحضور دون استثناء فالهدف من التلاوة هو الأجر من الله والاستذكار[2].

ففي هذه الحلقة نظام خاص بالجلوس فيترتبون حسب درجة حفظهم للقرآن.

فيجلس إلى جانب المعلم الحفاظ ثم يليهم المعيدون ثم يجلس المبتدئون، هذا بالنسبة للمبتدئين، فهذه الطريقة ليست بسن معين أو بمدة معينة بل مرتبطة بتخرج الطالب يتحقق الهدف المسطر له وهو ختم حفظ القرآن.

وختم حفظ القرآن لا يرتبط بمدة معينة فقد تطول المدة وقد تقصر وفق قدرات المتعلم، كما إنه لا يعني أن كل التلاميذ يختمون كتاب الله بل هناك من يغادر الزاوية قبل ختم كتاب الله، ويكتفي بتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من السور[3]. وينصرف إلى أعمال أخرى.

اقتصر هذا النوع من التعليم على التلاميذ القاطنين بعيدا عن الزاوية ولذا لجأ الشيخ المؤسس إلى وضع زوايا أو كتاتيب في كل من بوسعادة ومجدل[4] لتفادي انقطاع بعض الطلبة وتنقلاتهم[5].

أما البعيدون من التلاميذ عن مقر الزاوية فكانت لهم كتاتيب في كل قرية لحفظ القرآن.

أما الرحل فكانوا يتركون أبنائهم بالزاوية.

وبهذه الطريقة استطاع الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم وخلفائه أن يوفر حفاظا لأبناء المنطقة كي يحفظوا كتاب الله ويتعلمون القراءة والكتابة. وبذلك يكون قد وقف في وجه سياسة التجهيل وبتوفير جيل من المعلمين لتعليم القرآن في مناطقهم.

وعموما فطريقة التدريس في قسم حفظ القرآن كانت تعتمد أساسا على التلقين والاملاء أحيانا هذا من جانب المعلمين والاستماع والحفظ من جانب المتعلمين[6].

---

[1] المأمون القاسمي : محاضرة ألقيت بزاوية الهامل :20-04-2004.
[2] أنظر الملحق رقم 20.
[3] لقاء مع الشيخ الزواوي: تلميذ سابق بالزاوية، ونائب سابق وأحد أعيان الهامل بتاريخ 2006/11/8.
[4] أنجبت الكثير من الطلبة والمعلمين ، وهي دائرة من دوائر المسيلة حاليا .
[5] لقاء خاص مع الشيخ محمد حرزلي بتاريخ 2006/11/11.
[6] رابح تركي: التعليم القومي، ص ص 239 – 240.,

أما في قسم علوم الدين فتختلف الطريقة فيجلس الشيخ أو الأستاذ ويلقي الدرس الذي حضره متبعا الشرح بأسلوب مبسط لتقريب الفهم وتسهيل الاستيعاب[1].

فيتعمق الأساتذة في الدروس وفي سبيل ذلك كانوا يقضون الأوقات الطويلة في التحضير وكانوا يصبرون على المناقشة في المسائل المختلفة مع الطلاب حتى يتمكن هؤلاء من بلوغ أهدافهم في التحصيل[2].

العلوم المقررة للتدريس (المناهج)

العلوم التي كانت تدرس: وننتقل إلى العلوم التي كانت تدرس بزاوية الهامل القاسمية:

ومن العلوم التي كانت تدرس هي تلك العلوم التي كانت تدرس في كل الجزائر آنذاك وبالتالي فإن نوعية هذه العلوم هي العلوم الشرعية (الإسلامية) التي كانت سائدة في كل العالم الإسلامي آنذاك خلال العهد العثماني حتى نهايته وأثناء الوجود الفرنسي[3] وتمتاز بأنها تربية دينية ولغوية وأدبية في الأساس مع دراسة بعض العلوم الفلسفية والعلمية[4] ونعني بها كل العلوم التي لها صلة بالدين مثل المنطق والحساب والفلك[5].

4- المواد المقررة للتدريس

1 – العلوم المقررة للتدريس في قسم تحفيظ القرآن أو في مستوى التعليم الابتدائي:

حيث يكون التلاميذ صغارا فيكون التركيز على المواد التالية:

1 – حفظ القرآن الكريم: حيث يكون حفظه كاملا أو ما تيسر.

إضافة إلى قراءة ثلاثة أحزاب منه قبل الفجر أو بعده.

إضافة إلى قراءة حزب بعد صلاة العصر وحزبين بين المغرب والعشاء.

2 – الخط.

3 – القراءة.

3 – النحو والصرف: حيث يدرس التلميذ الآجرومية وملحة الإعراب والأزهرية.

---

[1] العبد مسعود: المرجع السابق، ص 64.
[2] عبد القادر زبادية: مرجع سابق .
[3] تركي (رابح) من أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر.
مجلة الثقافة السنة الخامسة عشر عدد 8، 1405 – 1985، ص 101.
[4] نفسه 101.
[5] نفسه 101.

4 – الفقه والسيرة وأصول الدين[1]

5 – التفسير: حيث يكون تفسير الواحدي كمرجع دراسي.

6 – الحديث: يدرس فيه شرح العارف بالله – عبد الله بن أبي جمرة[2].

العلوم المقررة للتدريس في قسم علوم الدين

المستوى التعليم الثانوي والعالي

وهما مرحلتان متداخلتان كحالة التعليم قبل مجيء الفرنسيين ولحالة التعليم في بلدان العالم الاسلامي أيضا. فنجد:

1 – مادة حفظ القرآن كركيزة لكل العلوم إضافة إلى قراءة 3 أحزاب قبل الفجر أو بعده، وقراءة الحزب بعد صلاة العصر وحزبين بعد المغرب والعشاء.

2 – ما في الفقه: فيدرس الطالب فقه الامام مالك.

3 – وفي النحو والصرف: يدرس قطر الندى وشذوذ الذهب وشرح المكودي للألفية[3].

4 – أما السيرة: فتدرس في شهر ربيع الأول والثاني، حيث يدرس كتاب الشفاء للقاضي عياض، والشمائل المحمدية للترمذي، وأبي جمرة في سير الأحاديث النبوية.

5 – الحديث: يدرس في الربيع: حديث شريف من صحيح البخاري وشروحه.

6 – إضافة إلى التوحيد والعقيدة.

العلوم المقرر في مستوى التعليم العالي

1 – أما حفظ القرآن الكريم فيبقى كما هو.

2 – وفي مادتي النحو والصرف: تراعى الظروف ويرتفع المستوى فيدرس الطلبة:

- شرح ابن عقيل للألفية.
- وشرح الأشموني للألفية.
- وشرح ابن يعيش المفصل[4].

---

[1] محمد علي (دبوز): نفس المرجع السابق، ص ص 66، 67.
[2] نفسه
[3] نفسه ص 70.
[4] محمد علي (دبوز): نفس المرجع السابق، ص 70.

أما في الفقه والسيرة وأصول الدين والتفسير، فيبقى التوسع في برنامج مستوى التعليم الثانوي مع اعتماد نفس المراجع.

أما فيما يخص العلوم الاختيارية والتي لم تكن مفروضة على الطلبة فلم يكن لها برامج مضبوطة.

فتعليم البلاغة مثلا كان يبدأ برسالة البيان للدردير ثم الجوهر المكنون في ثلاثة فنون والبيان والمعاني لسيدي عبد الرحمن الأخضري، ثم مجالات أدبية في الشروح[1].

وعلى كل فإن هذه الفنون تخضع في دراستها لاجتهاد الشيخ ورغبته الصلبة الذين يطلبون كتابا معينا فيأخذه الشيخ في الحلقة ويدرسه ويتوقف عند بعض مسائله اللغوية والفقهية ويناقشه الطلبة، وبذلك يتطرقون إلى كثير من الكتب[2].

وكانت المناهج الدراسية تحدد في شكل كتب فيقال: طبقة الآجرومية وطبقة القطر وطبقة الألفية[3].

5- UǴtmll\ ƒNjlƨŮ\

وقد رعي التدرج في التدريس من السهل إلى الصعب مراعين سن التلميذ وقدراته العقلية والبسيط إلى المعقد غير كل المراحل التي يقطعها الطالب.

فلو أخذنا مادة اللغة العربية مثلا: في مرحلة التعليم الابتدائية يقرأ التلميذ كتاب الأجرومية وبه يلج التلميذ إلى الدراسات اللغوية.

وفي مرحلة الثانوي الاكمالي تتم دراسة قطر الندى.

وفي المرحلة العالية يدرس ألفية بن مالك[4].

أما في الفقه

يحفظ التلميذ الحبل المتين أو ما يسمى بمتن ابن عاشر في المرحلة الابتدائية.

وفي الاكمالي يدرس متن رسالة ابن زيد القيرواني.

وفي التعليم العالي يدرس مختصر خليل بن اسحاق المالكي، وحتى مختصر خليل كان يدرس في البداية على شرح الخرشي ونظرا لصعوبته على الطلبة أصبح يدرس بشرح الدردير ثم الدسوقي.

---

1 عيس ابن القبي، ص 104.
2 نفسه، ص 104.
3 نفسه، ص 104.
4 الحاج محمد (حرزلي) لقاء خاص بتاريخ 2007/02/10.

أما التفسير فيعتمد على كتاب الواحدي

وفي الحديث على عبد الله بن حمزة.

وفي السيرة يعتمد على كتاب سيرة ابن هشام[1].

وقد روعي السن والمناخ والظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية وهذا ما تراعيها المدارس المتطورة حاليا.

I ƑWƑHĦƨŰɛ

لقد كان الأسلوب المتبع بزاوية الهامل نموذجا وتقليدا لما كان سائدا لا في كل الزوايا الرحمانية بل تقليدا لما كان سائدا في العصور المتأخرة بالنسبة للتعليم في العالم الإسلامي ومتبعا في مختلف المعاهد والجامعات المعروفة كجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس وجامع القروبين بفاس[2] وفي مملكة سنغاي منذ القرن 16[3] وفي كل حواضر وبوادي الجزائر[4] بما في اقليم توات[5].

حيث كان التعلمي يتم على شكل حلقات فيجلس الأستاذ وحوله الطلبة[6]

وامتاز بالأسلوب البسيط المتبع في إلقاء الدروس وكان ذلك نموذجا كما كان سائدا في العالم الإسلامي.

والظاهر أنها اكتفت بالدروس النظرية، لكن بعد تتبعنا تبين أنها خصصت مرحلة التعليم العالي لتدريب الطلبة وإعدادهم للفهم والبحث والتدريب التطبيقي للتدريس.

ما نستنتجه أيضا:

أنها للمحافظة على اللغة والدين والوطن اهتمت بالعلوم الدينية واللغوية[7] فقط ونرى أنها تمكنت بذلك من تحقيق الأهداف التي سطرتها إلى حد بعيد وإن لم تأخذ بالجديد واكتفت بالتقليد[8] فإن بذلك التقليد تمكنت من الحفاظ على التراث من الضياع والاندثار في ظل سياسة فرنسية جائرة.

---

[1] المرجع السابق بتاريخ 2007/02/10.

[2] اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 76 – 90.

[3] عبد القادر ربادية: مملكة سنغاي في عهد الس؟؟؟؟؟ ص ص 141 – 149.

[4] مصطفى راي: المرجع السابق، ص ص 117 – 131.س

[5] فرج أحمد فرج: المرجع السابق، ص ؟؟؟

[6] عيسى ابن القبي: المرجع السابق، ص 114.

[7] مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 131.

[8] نفسه، ص 131.

ورغم ما يميز تعليمها من زهادة، إلا أنها كانت الملاذ الوحيد وشاطئ الأمان لكل الشعب الجزائري[1].

[illegible]

1 – الوسائل البشرية : الأساتذة

لقد كان الهدف من تأسس الزاوية هو نشر العلم وحماية الدين والوقوف في وجه التنصير.

والتعليم بالزاوية أولى عناية بالسلوك، واعتنى الشيخ المؤسس والمشايخ الدين خلفوه بالتربية الروحية وكذلك الأساتذة ورأوا أنها تهذب القلوب، وركزوا على العنصر البشري كوسيلة لتحقيق هذه الأهداف، باعتبار أن المعلم يمثل القدوة، ولذا فقد كان المعلم قاضيا، مصلحا.

وكانت قيمة وشهرة الزاوية تتوقف على شهرة معلميها وأساتذتها وكفاءاتهم.

وكانت من العوامل التي تزيد من شهرة العالم بين باقي العلماء الأستاذ الذي درّسه أو منحه الإجازة أو الطريقة[2].

ورغم قلة العلماء بفعل الظروف آنذاك وموت البعض هجرة البعض ونفي الآخرين بفعل سياسة السلطات الاستعمارية إلا أن الشيخ محمد بن أبي القاسم ركز على اختيار الأساتذة[3]. وأمام قلة الأستاذة قام الشيخ بالتدريس كمدرس فريد بزاويته، مدرسا لكل المراحل والطبقات.

ونظرا لمكانة هؤلاء الأساتذة ودورهم نفصلهم حسب التصنيف التالي:

أ – الأساتذة المشايخ.

ب – الأساتذة قدماء الزاوية.

ج: الأساتذة الفصليون.

د: الأساتذة الزائرون.

---

1 نفسه، ص131.س

2 عيسى بن القبي: المرجع السابق، ص 115.

3 محمد بن الحاج محمد: المصدر السابق، ص 52.

ƈ – ŰεƨƑẗƤƴ ǁεمشƑŸƠ:الشيخ محمد بن أبي القاسم: وهو أول من قام بالتدريس في الزاوية وكان الوحيد في بداية الأمر، ويدرس كل الطلبة ومختلف العلوم اللغوية والدينية[1].

ولما كثر عدد الطلبة وزاد عدد المريدين وأمام النقƒ في الأساتذة استعان بتلاميذ الزاوية القدماء للتدريس إلى جانبه[2] وهذا يأتي في المرتبة الثانية بعد الأساتذة الذين جلبهم.

Ǖلة زينب: تولK أمر الزاوية بعد وفاة والدها مباشرة من (1897 – 1905) وإن لم تجلس للتعليم بطرȾ منتƱمة إǕ أن الطلبة كانوا يرجعون إليها في مسائل كثيرة.

الشيخ محمد بن الحاǁ محمد (1277 – 1331هـ) (1859 – 1913م)

تولى أمر الزاوية خلفا Ǖبنة عمه Ǖلة زينب (من 1905 – 1913) وقد تولى التدريس والتأليف.

الشيخ المختار ابن الحاǁ محمد (1864 – 1915) تولى إدارة الزاوية من (1913 – 1915) وقد تولى التدريس بعد أن أجازه الشيخ المƊسس.

إضافة إلى الشيخ أبو القاسم بن الحاǁ محمد[3]: الذي تولى إدارة الزاوية ابتداء من 1915 هƊŰء.

هƊŰء جميعا هم أبناء العائلة القاسمية، تتلمذوا على يد الشيخ وتفقهوا وبرزوا في علوم شتى، كما تتلمذوا على يد المشايخ الǓخرين مثل الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديني والشيخ عاشور الحنفي والشيخ المكي بن عزوز، ولقد كانوا أساتذة مجازين، ساهموا في ترسيخ منهاǁ الشيخ المƊسس وغرسوا تقاليد بقيK الزاوية تسير عليها حتى الǓن.

ƒ: ƈƨƑẗƤƴ ƪƠaƑb ǁεŘǋεŸä:هƊŰء تتلمذوا في زوايا أخرǍ وأكملوا التعليم بالزاوية القاسمية ولم يكونوا من العائلة القاسمية ولكن كانوا من التلاميذ القدماء مثل:

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 68.
[2] محمد بن الحاج محمد، المصدر نفسه، ص 52.
[3] محمد علي دودو: المرجع السابق، ص 80.

1 – الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي[1]:

بعد تتلمذه بزاوية ابن أبي داود[2] التحق بزاوية الهامل وأعجب به الشيخ محمد بن أبي القاسم وقربه منه وولاه الدريس، فكان أحسن من بنو به وينهض بالأعباء معه وبقي مدرسا بالزاوية إلى أن أدركته الوفاة[3].

2 – الشيخ عاشور الخنقي:

أجازه الشيخ محمد بن أبي القاسم وكلفه بتعلم علم العروض والقوافي وعلم المنطق وخصص له أجرة شهرية قال فيه دبوز: "كان الشيخ عاشور الخنقي الشاعر الشريف الهجاء المشهور مدرسا في المعهد الهاملي"[4].

وقد تتلمذ علي يديه:

- الشيخ محمد بن الحاج محمد والشيخ المختار والشيخ أبو القاسم بن الشيخ محمد القسمي الحسني[5].

[illegible] الأساتذة الفصليون: هم أولئك الأساتذة الذين يزورون الزاوية من حين لآخر فيمكثون مدة ليعودوا بعدها إلى بلدانهم، ويعكفون أثناء تواجدهم في الزاوية على إلقاء الدروس. وهم في الغالب تربطهم علاقة طيبة بالشيخ المقدس أو بخلفائه، وأصحاب علم وطريقة، كما تربطهم بالزاوية علاقة روحية وأشهرهم:

- الشيخ محمد المكي بن عزوز ولد في 1854:

كان من كبار العلماء والإفتاء والقضاء بتونس، متخصص في علم الحديث وكان يزور الجزائر سنويا ويتوجه إلى زاوية الهامل فيقضي شهورا مدرسا بها. يعظ الناس ويرشدهم، وأخذ الإجازة عن الشيخ محمد بن أبي القاسم وكان أديبا وشاعرا وترك ديوانا كبيرا من الشعر يبلغ ثلاثة آلاف بيت[6].

---

[1] للمزيد ارجع إلى محمد بن الحاج محمد، المصدر السابق، ص 45. وارجع إلى عمر بن قينة، الديسي حياته وآثاره (م و ت ت) د / ن ص 14.
[2] عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 14.
[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 43.
[4] المرجع نفسه، ص 45.
[5] كانوا من الأساتذة المشائخ أثناء الفترة المدروسة حتى 1927 وسنأخذه تأليفه في الفصل القادم الخاص بدور الزاوية.
[6] أصله من مدينة طولقة، فجده كان زاهدا عالما، تتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمن باش تارزي والشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري. وقد أسس زاوية قرب البرج بطولقة. أما أبوه فهو مصطفى، رحماني الطريقة، فر إلى نفطه بتونس بعد سقوط بسكرة 1843. أما الابن محمد المكي بن عزوز فقد تعلم وتربى في نفطة ودخل جامع الزيتونة حتى أصبح من كبار علمائها.
وقد تولى الافتاء ثم القضاء بنفطه. له منظومة في الفلك والفتوحات الزيانية، توفي بالاستانة 1915م /1334 هـ.
للمزيد ارجع إلى: ناصر الدين سعيدون وأبو عمران الشيخ: المرجع السابق ص 358.

ب- الأساتذة الزائرون: وهم أساتذة يفدون على الزاوية قصد الزيارة أو أخذ البركة فيقدمون دروسا للتوعية والإرشاد ورفع الهم والتذكير ومن بين هؤلاء على سبيل المثال:

الأستاذ عبد الحي الكتاني.

والأستاذ الطاهر العبيدي.

والأستاذ العابد الجيلالي.

والأستاذ الحجوي[1].

امتاز أغلب الأساتذة بشهرتهم العالية وكفاءتهم وبإنتاجهم العلمي الغزير في كل الميادين، وعلى سبيل المثال نذكر العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي الذي يعتبر أول أستاذ للزاوية وعمل مدة تفوق عن أربعين سنة بعد شيخه أبي القاسم، كما لا ننسى ابن أخيه الشيخ محمد ابن الحالي محمد.

هذا فضلا على أن مشيخة الزاوية لا يتولاها أي كان، بل على الشيخ أن يتحلى بجملة من الصفات هي:

- غزارة العلم والمعرفة بما يتعلق بأمور الدين.
- احتلاله لمكانة اجتماعية رفيعة ومرموقة وسط عائلته ولدى أهالي المنطقة.
- أن يكون على دراية بأصول وآداب وأهداف الطريقة الرحمانية.
- مراعاة الشيخ لمبدأ العدالة والمساواة في الحكم بين الأفراد في تقديم المساعدات[2].

هؤلاء الأساتذة الأكفاء هم الذين نهضوا بالزاوية وحملوا على عاتقهم تقديم رسالتهم التعليمية، ولولا جهودهم المتفانية لما وصلت الزاوية إلى ما هي عليه.

ما نستنتجه أنه:

1- قد اعتمد التعليم في زاوية الهامل والزوايا عامة على المعلم كعنصر أساسي في العملية التعليمية كما هو الحال في العصور الوسطى، مركزين على الاتجاهات النفسية والدينية لديه وهذه الاتجاهات وفرت جوا خاصا للمبادرة والفعالية[3].

---

[1] أبو الأنوار دحية: لقاء خاص بتاريخ 05/10/20.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 47.

[3] مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 131.

فابتكر هذا المعلم طرقا بيداغوجية تضارƳ أحدث الطرƾ التي توصلƪ إليها علوم النفس والتربية، جمع الأفواƜ وطريقة الجلوس والعمل التنƲيمي في التعليم العالي، والمكافأة والعقاب[1].

2 – إن أغلب أساتذة زاوية الهامل في القرن 19 دائمون كانوا أو زائرون عرفوا بأنهم تتلمذوا في الزاوية أو نالوا منها اǞجازة، وتربطهم بها رابطة روحية قوية.

3 – رغم وجود أساتذة أكفاء فالزاوية لم تستƺن عن خبر أن الأساتذة زوƋ الكفاءƧ العالية الوافدين من خارƜ الزاوية أمƮال الطاهر بن عاشور ونجله الشيخ الكتاني[2].

ويعتبر الأساتذة الأكفاء الذين تحرƫ الزاوية على جلبهم للطلبة وسيلة مهمة في العملية التعليمية.

فهƚǗء على العموم يتمتعون بمستوƐ فكري وعلمي مميز، حيث كانوا دائما طبقه فاضلة من العلماء والفقهاء وحفƲاة القرƕن، بل الكƮير من ذوي اǗختصاƫ .

4 – أƯرƐ هƚǗء الأساتذة الزاوية بانتاجهم الفكري وخير مƮال ما أنتجه محمد بن عبد الرحمن الديسي.

5 – ساهمƪ شهرة هƚǗء الأساتذة في رفع عدد الزائرين وطلبة العلم وبالتالي في شهرة الزاوية.

6 – ساهم الأساتذة الزائرون في مد التواصل الƮقافي بين زاوية الهامل وجامع القروبين بفاس وجامع الزيتونة بتونس.

2 – ǚƏƢƨǈƋ ǚƏƢƨǈƋ

ƈ - ǚƏƢƨǈƋ ةǾǮǾǀǖƬǈƋ :

❖ **ƝǍǀǈƋ** : وهي عادة مصنوعة من الخشب، وتكفي التلميذ لوحة واحدة، وربما تعمر ليتوارƯها من تأتي بعده.

❖ **ǃǂǀǈƋ**: وهي مصنوعة من القصب أو الƕƢاب المحلي ويصنعها المعلم.

[1] نفسه، ص 131.
[2] محمد يحي (حرزلي) العلامة الشيخ الربيع بن عطية حرزلي، دار الحكمة (د ت) ص 32.

- ❖ ﺭFGΘǓE: تصنع من الصوف المحروق ويضاف إليه الماء، أو تصنع من الصمغ العربي الذي يجلب من الأشجار الكائنة بالمنطقة.
- ❖ DžÏÙllE: تربة خاصة يضاف إليها الماء كأداة لمحو اللوحات[1].

ولمعلم القرآن أسلوب خاص في تعليم أبجدية اللغة العربية، حيث يستخدم في ذلك عدة طرق تتكامل فيما بينها، فضلا عن مكافأة الجد ومعاقبة المقصر.

وقد جرت العادة أن يجلس المتعلمون على حصر بسيط أمام معلمهم يكتبون أجزاء من السور على ألواح خشبية من إملاء المدرس عليهم ثم يقرأو بها ويعيدون قراءتها مرة بعد الأخرى إلى أن يحفظونها حفظا جيدا[2].

وقد كان التلاميذ يتحلقون حول الشيخ الذي يلقنهم المبادئ الأولية في الكتاب والقراءة وحفظ القرآن[3].

هذه هي وسائل أولية ثم يأتي بعدها الكتب: مثل صحيح البخاري، حيث يتم نسخها[4].

أمام قلة الكتب وظروف المتمدرسين الاجتماعية كان للمعلم الريادة في ابتكار وسائل تخدم الدرس وتثبت المعلومة وتنمي القدرات وتدعو إلى التشويق وتقلل من الملل.

فأمام انعدام الوسائل السمعية والبصرية استعمل الحفظ والتكرار لتثبيت المعلومة، وأما الظروف الاقتصادية عامة استعملت وسائل زهيدة التكاليف[5] من ناحية ومأخوذة من البيئة المحلية من ناحية أخرى، بل قد يصنعها المتعلم بنفسه فيزداد ارتياحا واعتزازا لاستعمالها، أما من ناحية الزوايا، فلا تجد عوائقا اقتصادية أو غير اقتصادية تمنع الحصول عليها وقت الحاجة[6].

وأما انعدام الطباعة وندرة الكتاب لجأ الأستاذ إلى أسلوب الكتاب على اللوح وبذلك غطى النقص.

---

[1] مصطفى زايز: المرجع السابق، ص 130.
[2] عمر بوخروفة: المرجع السابق، ص 23.
[3] أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 36.
[4] أبو الانوار (دبية)، مقابلةخاصة بتاريخ 2006/10/26.
[5] مصطفى زايد: المرجع السابق، ص 131.
[6] نفسه، ص 131.

وللحاجة الملحة لبعض الكتب التي كان اللجوء إلى النسخ أمرا ضروريا، استعمل طريقة الجلوس لما لها من حافز على العمل، والتكته من حين لآخر، ومكافأة المجد ومعاقبة المقصر أحيانا.

ولصغار السن استعمل المعلم في تعليم القرآن أسلوبا خاصا، حيث يستخدم في ذلك عدة قواعد تتكامل فيما بينها، فهو يبدأ بتقديم الحروف موضحا له ما بين المجموعات من تشابه ويتم ذلك على النحو التالي:

أ: لا شأن عليه.

ب: نقطة من الأسفل.

ت: اثنين من الفوق.

ث: ثلاثة من فوق.

ج: نقطة من فوق.

ح: لا شأن له.

د: لا شأن عليه[1].

وهكذا تنقسم الحروف في الأذهان وتثبت إلى أن يبدأ التلميذ في التركيب والابتداء خاصة إذا قدمت في حالة أنشودة فتبعث في نفسية المتعلم الانشراح والإقبال على طلب العلم.

[illegible]

يعتبر الدكتور سعد الله الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو أساسا يعبر عن إرادة الخبر في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي[2].

فقد كان مصدر العيش للزوايا وغيرها من المؤسسات الدينية والتعليمية كما كان مصدر لمعيشة الطلبة.

لما كانت مصدر الحل الطلبة والزوار ومرتبات المعلمين وخدمات الزاوية أو توسيعها والإنفاق على حفاظ القرآن والقائمين على خدمتها من وكلاء ومقدمين[3].

---

[1] نفسه، ص 131.

[2] تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، مطبعة أحمد ؟؟؟، ص 242.

[3] نفسه، ص 227.

ورغم سياسة فرنسا وتضييقها على الزاوية ظلت مداخيلها عادية وتتزايد يوما بعد يوم والسبب في رأينا يعود إلى:

- سمعة الزاوية وتقدير الشعب للعلم وللتعليم وإدراكه للدور الذي تؤديه الزاوية.
- سمعة الشيخ محمد بن أبي القاسم والذين خلفوه.
- فالفريدبال يرى في كتابه الفرق الإسلامية "استطاعت الزاوية أن تكسب ثقة الجماهير بفضل التعليم الذي جعلته في متناول الجميع وبفضل شيخها ومؤسسها"[1]

ومصادر هذا الوقف تتمثل في:

- ريع الأحباس المالية والعينية الموقوفة على الزاوية، بجانب أملاكها الأخرى[2].
- الهبات والمنح التي يقدمها أتباع الزاوية[3].
- التبرعات التي تجمع لصالح الزاوية[4].
- الإعانات التي تقدمها المحسنون من مال ونقود ومواد غذائية أو زيوت أو مفروشات أو حيوانات وألبسة بصفة دورية.
- أموال الزيارات والوعادى (جمع وعدة) التي يقدمها الزوار من الأتباع والإخوان.
- ما تجمعه الوفود من الطلبة والتلاميذ والمشرفين الذين يخرجون إلى الأقاليم لجمع أموال الصدقات والزيارات والركوات في المواسم مثل موسم حتى الزيتون والزبدة في الربيع وموسم الحبوب في الصيف[5].
- الزكاة: وتمثل إحدى الموارد الأساسية خاصة زكاة الثمار والأغنام[6]

بفضل هذه الأموال طلبت الزاوية تتبع يوما بعد يوم وظل القائمون يصرفون على هذا المال على الاحتياجات المختلفة للزاوية كالتغذية والإنارة والتنظيف والتوسيع والتأثيث

[1] الفريد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 2، 1981، ص 405.
[2] فرح أحمد فرح: المرجع السابق، ص 105.
[3] نفس المرجع، ص 105.
[4] الفريدبل: المرجع السابق، ص 405.
[5] يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر العشرين، ص 23.
[6] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ص 222.

والصيانة والإنفاق على طلبة العلم والعلماء والفقراء وإجراء الإصلاحات المطلوبة للمؤسسة[1].

كما أن الشيخ سي محمد بن أبي القاسم لم يكتف بمصار الوقف المذكورة وبنظارته الصائبة.

استصلح مساحات شاسعة للزراعة فأصبحت أرضا سخية بالعطاء ووقف ثمارها وريعها على الزاوية وكان يشرف بنفسه على الاستصلاح وشق السواقي وبناء السدود[2]، كما اشترى مئات الهكتارات ووقفها لتوفر للطالب غذائه وللفقير حاجته وكسائه ولابن السبيل عطائه[3].

والملاحظ أن مصادر دخل الزاوية ظل في تزايد وحسب الأستاذ يوسف نسيب قدرت مداخيل الزاوية الهامل في مطلع القرن العشرين من أراضي فلاحية ومواشي وأغنام وأبقار والجمال حوالي 25 مليون فرنك فرنسي[4].

وكان الشيخ هو المشرف والقائم على تحديد مجالات صرفها بواسطة وكيل الزاوية المسؤول عن صرف الأموال[5].

والمتبع للوقف بزاوية الهامل يدرك تعدد مواطن الأوقاف التابعة للزاوية وانتشارها بعيدا عن مقرها فقد كانت لها أوقافا بالصحراء، وأخرى ببلاد القبائل وشمالا يؤكد كثرة مريدي الزاوية غير عبر مناطق البلاد.

هذا ما ذكره أدمون دول Edmand dolle عين عدد اتباع الزاوية في نهاية القرن 19 التاسع عشر.

وأكد تواجدهم في مناطق مختلفة من البلاد وحتى من خارجها[6].

لقد جعلت هذه المداخيل الزاوية في غنى عن طلب المساعدة من الجهات الاستعمارية ومكنتها من أداء دورها بعبده من كل ضغط أو مساومة مادية.

كنا أن تنامي مصادر دخلها المالي مكن المشائخ من توسيع نشاطها الاجتماعي والثقافي وتوسيع مرافقها باستمرار ودفع أجرة المعلمين والتكفل بالطلبة بكل ارتياح.

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 23.
[2] Galland (charles) opcit P 276.
[3] Ibid P 276.
[4] Youcef nacit opcit, P 240.
[5] Ibid.
[6] Edmand, doutte, L'ueslam Algrein en l'au 1990 impgiralte Alger 1900, P 76

1 – المكتبة

تعد المكتبات ماضيا وحاضرا المرآة التي تعكس تاريخ الشعوب والأمم وحضارتها في حفظ سجلات المعلومات التي تمثل ذاكرتها باعتبارها إحدى وسائل نشر المعرفة وحرية الفكر والمبادئ والقيم، وتوجيه الأفراد من الباحثين والعلماء والطلبة في المساهمة في تطوير المفاهيم الإنسانية، من هنا يتضح دورها الفعال في نشر المعرفة والثقافة، وهذا ما جعل الشيخ المؤسس يهتم بهذا بتكوين مكتبته القاسمية ويكرس كل جهوده من أجل إثراء الزاوية بأمهات الكتب والمخطوطات والرسائل.

وهنا نتساءل كيف تأسست المكتبة القاسمية ومن أين حصل الشيخ المؤسس على الكتب والمخطوطات؟ ففي لقاء مع الشيخ أبو الأنوار دحية تحدث لنا عن الموضوع حيث قال إن المكتبة القاسمية تأسست من عهد جد المؤسس الذي ترك له خزانة عامرة بالكتب كانت بعدها مفخرة له، أما كيف ازداد عدد الكتب فذلك راجع إلى أن المؤسس كان رجل علم ينتقي كتبه ويشتريها من أصحابها[1].

كما أنه من المؤكد أن الشيخ بما تحلى به من صفات وسمعته الطيبة كانت تأتيه المخطوطات من تلاميذته ومريديه وعلماء الوقت وأعيانه، بالإضافة إلى الشراء من الجزائر وتونس ومصر والاستفادة من الاستنساخ[2].

وكثير من الكتب انتقلت إلى المكتبة عن طريق الحج أما الكتب المطبوعة فكان منها المطبوع بمصر وذلك دليل على ورود الكتب من المشرق بطرق مختلفة غير الطرق التجارية المعروفة للفرنسيين[3].

وقد استمر شيوخ الزاوية على نهج المؤسس في جمع الكتب والمخطوطات ونسخ بعضها حتى تكونت المكتبة القاسمية منذ تاسيسها إلى اليوم رغم المشاكل والصعوبات التي اعترضتهم في نسخ بعض الكتب واقتناء بعض المخطوطات النادرة، لكن رغم ذلك أصبحت المكتبة القاسمية من أعظم المكتبات التي تزخر بها الجزائر يقصدها الطلاب والباحثون لينهلوا من عطائها الزاخر.

---

[1] لقاء خاص: أبو الأنوار دحية بتاريخ 16 / 04/ 2006.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، دار المغرب الإسلامي، ط 3، 1998، ص 370.
[3] نفسه، ص 374.

ولقد كانت المكتبة من الوسائل الضرورية لعملية التعليم، ونظرا لأهميتها فقد اشتركت فيها كل الزوايا التعليمية في الجزائر، ونظرا لعدم وجود مكتبات أخرى ولعدم وجود آلات النسخ أو التصوير حينذاك، فقد حرص الشيخ على تكوينها وكانت تمثل المرجع الأساسي بالنسبة للأساتذة.

ومن خلال التفحص في أغلفة البعض منها بالزاوية وقفنا على ترهل أغلفة البعض منها نظرا لكثرة استعمالها من طرف الطلبة مثل كتاب مختصر الشيخ خليل.

وهذا يدل على أنها كانت المرجع الأساسي للطلبة فكفتهم عناء البحث ومتاعب السفر.

وقد ساهمت كالأساتذة والظروف العامة في تخريج طلبة يضاهي مستواهم مستوى طلبة الأزهر والزيتونة.

وبفضل هذه المكتبة تمكن الأساتذة والطلبة من الاطلاع على ما يطبع في بقية الدول، فكانت النافذة على الإنجاز العلمي في بقية دول العالم الإسلامي.

[illegible]

[illegible]

I- نشر العلم

II- المحافظة على اللغة العربية

III- مواجهة التنصير والمحافظة على ثوابت الأمة

IV- تقديم الإنجازات

V- تكوين المكتبة ونسخ الكتب

VI- تخريج الدفعات

1- تخريج العلماء والفقهاء

2- تخريج القضاة

3- تخريج المعلمين والمدرسين

4- تخريج الأئمة

5- تخريج الإداريين

6- المتخرجين الذين يواصلون دراستهم

IV- الإنتاج الفكري :

1- التأليف

2- الإنتاج الفكري

I - التبشير في الجزائر

لقد شل الاستعمار الفرنسي حركة الزوايا التي ثبتت في الصلاح و أبت أن تسير في ركابه

و لقد حفظ الله زوايا كثيرة لم تفسد و لم يتسلط عليها الاستعمار في الجبال المنقطعة و في الصحراء[1] كزاوية الهامل القاسمية ، فأفادت فائدة كبرى و نشرت العلم و الدين و حافظت على اللغة العربية لا بواسطة أساتذتها و علمائها و مؤلفاتهم فحسب بل بواسطة مكتبتها الكبرى و مخطوطاتها النفيسة أيضا [2].

فاحتضنت عامة الناس و وضعت لهم برنامج تربوي ، و ساعت للتوعية و التربية الروحية و التوجيه [3].

و فتحت أبوابها لطلاب العلم و المعرفة و أنفقت عليهم بسخاء ، و كان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل و الأمية ، و عملا ضد سياسة التجهيل التي كانت الادارة العسكرية تتبعها ضد الأهالي الجزائريين [4].

إن فتح أبواب التعليم في وجه أبناء الأهالي و الانفاق عليهم يعتبر في حد ذاته مقاومة للاستعمار ، فقد كان لذلك العمل الأثر الكبير في التصدي للتبشير و لكل ما يعترض المحافظة على مقومات الشخصية العربية الاسلامية [5].

و بذلك كانت مركز إشعاع فكري استقطب كثيرا من القبائل على مستوى القطر نظرا للموقع الاستراتيجي و العمق الديني و الدور الجاد للشيخ و ابنته المصلحة و أبناء عمها الذين ساروا على نفس النهج .

كما اهتمت زاوية الهامل بالعلم فكانت بعيدة كل البعد عن الخرافات و البدع و الشعوذة و على هذه الأسس و المبادئ عملت الزاوية على ترسيخ العقيدة الاسلامية الصحيحة في نفوس طلبتها و نشر القرآن دون تحريف ، و مما يؤكد هذا الدور عدد كبير من العلماء و المؤرخين الذين اعترفوا بفضلها أمثال : الشيخ الحفناوي ، الأستاذ أحمد

1- محمد علي دبوز: المرجع السابق ، ص 50
2- يحي (بوعزيز) : أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ، ص 18
3- الشيخ الزواوي : لقاء خاص بتاريخ 07 نوفمبر 2006
4- يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 18
5- عمر بوخروفة : المرجع السابق ص 25

توفيق المدني ، علي دبوز ، كما سجل هذه الحقيقة عدد من الأدباء منهم : محمد بن عبد الرحمان الديسي ، المكي بن عزوز .

بهذا المنهج القويم و النظرة الفاحصة استمرت الهامل بمنابعها العلمية كمؤسسة علمية ساهمت زاويتها إلى جانب المدارس الحرة في النهضة العربية ، فعمل مشايخها و أساتذتها على بث الوعي القومي و اليقظة الفكرية في وسط شعب يعاني من الجهل و الظلام [1].

كما تجلى من خلال اللقاءات التي كانت تتم مع طلبة الزاوية و مريدي الطريقة في المناسبات الدينية أو بواسطة الطلبة المتخرجين الذين انتشروا في مجالات التوجيه الديني و الفتوى و القضاء و التربية و الدليل على دور الزاوية في هذا المجال أنها استطاعت أن تبطل مخططات التبشير في المنطقة التي لم تستطع أن تشيد مركزا واحدا لها في هذه الجهات .

إن هذا الدور الكبير هو الذي جعل قيتال يستخلص أثناء جولته في الجزائر سنة **1864** خاصة في بوسعادة ، الجلفة ، الأغواط ، بأن السيطرة الفرنسية ستنتهي عند الجزائر كما انتهت سيطرة الإسبان و البرتغال حيث قال " ما زالت هناك كلمات تهز هذا البلاد هزا هي كلمات القومية ، الإسلام ، الأرض المقدسة التي يجب تطهيرها من الكفار ، هذه الكلمات عندما تتردد تجعل الشعب
مستعدا للثورة " [2].

يذكر أحمد توفيق المدني في كتابه " **كتاب الجزائر** " أنه : " .... كان لبعض الطرق الصوفية في بلادنا مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر و تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذا البلاد في عصور الجهل و الظلمات ... تقوم بتعليم الناشئة و بث العلم في صدور الرجال و لولا تلك الجهود التي بذلوها و التي نقف أمامها موقف المعترف لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية و لا لعلوم الدين " [3] .

كما يشيد بدور الزاوية في مذكراته أثناء زيارته لها حيث يقول : " ..... و غادرت الهامل صحبة دليلي إلى بوسعادة و لا يزال قلبي يهفو إلى ذلك المعقل من معاقل العلم و

---

[1]- حاج مزاري : المرجع السابق ، ص 34
[2] - نفسه
[3]- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، ط2 ، ص 351

الهدى و النور الصحيح و لا أزال و لن أزال أذكر ما بقي في رمق ليلة من ليالي الأنس و البهجة الروحية قضيتها في روضة من رياض الجنة " [1].

و يضيف الأستاذ محمد علي دبوز في كتابه " **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة** " : " .... و زوايا أخرى نشأت في عهد الاستعمار في الميدان الثقافي و الديني و العلمي قدمت للجزائر خيرا كثيرا و أنشأت لها علماء صالحين كانوا عمدة النهضة الحديثة و من أبطال جمعية العلماء الجزائريين و من هذه الزوايا زاوية الهامل بشمال الصحراء " [2] .

هكذا و طوال مسيرة الزاوية العلمية الثقافية كانت بحق رمزا من رموز الثقافة المتأصلة و نموذجا للزوايا التي خدمت اللغة و الثقافة العربية و ساهمت في بناء صرح ثقافي في المنطقة ، تخرج منها علماء و طلبة و مشايخ و قضاة أكفاء في مجال التربية و التعليم و الادارة و مختلف العلوم ، و تشهد أعمالهم الأدبية و الشعرية و الفقهية على ذلك في وقت كانت الجزائر بأمس الحاجة إلى أبنائها.

---

[1]- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، مذكرات ، ج2 ، ص 95
[2]-محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 65

II - ãمŒƐƒƷŬ ĂĿY ãĔĦĕ ãĬĜرƴĦĕ :

تفرغƘ زاوية الهامل لنشر العلم و المحافƠة على اللƔة العربية ، و قد أفنى الشيخ محمد بن أبي القاسم عمره في نشر العلم و لما سƠئل لما Ɵ تقوم بكراماƘ و خوارƿ فأجاب أنه عندما وفد لمنطقته وجدهم في ƠƟام الجهل و الأمية و هم اƟن يكتبون و يقرƠون ، أليسƘ أعƠام كرامة هذه [1].

و سار تلاميذ الزاوية على سيرة شيخهم يƠسسون الزوايا و ينشرون العلم و يƠعلمون اللƔة العربية .

و من أشهر الزوايا التي أسسƘ في عهد الشيخ أو في عهد خلفائه أƟناء الفترة المدروسة:

- ãĬŇĴĕŖ ōĬŀŭĦĕ ĬمŰƧĦĕ ƒر5 ĎŽĬY ŅŇƧƒرƔ [2]
- ãĬŇĴĕŖ ōĬŀŭĦĕ ãĬƯƳY [3]
- ãĬŇĴĕŖ ĦŇĮƒƟĦĕ ĢƟđ ƟƒƬĦĕ رĂ [4]
- ãĬŇĴĕŖ ãĭĬĭŖ ĢƒŰđرĬƧĬã [5]
- ãĬŇĴĕŖ ōĬŀŭĦĕ ĢĜY رƟمƒƷƧĦĕ ĎŽƒƴŴĦĕ Ƨ [6]

و قد عملƘ هذه الزوايا إضافة إلى زوايا أسسƘ قبلها و أخرƩ أسسƘ بعدها عل تعليم القراءة و تحفيƠ القرƠن ، و تدريس الفقه .

و للمحافƠة على اللƔة العربية و تجنيب الطلبة متاعب السفر أمر الشيخ المƠسس بتأسيس زاوية ببوسعادة [7] و أخرƩ بمجدل و أخرƩ بعين العلƿ[8] ، إضافة إلى زاوية سي بن رميلة و أوƟاد رابح بالمسيلة .

لقد عملƘ هذه الزوايا على تعليم اللƔة و الفقه لأبناء المنطقة ، كما ساهمƘ في الكتابة و التأليف فضلا عن دورها اƟجتماعي و إيوائها للخارجين ضد قوانين فرنسا .

1- لقاء خاص مع الشيخ عبد القادر عثماني : شيخ زاوية طولقة العثمانية بتاريخ 7 نوفمبر 2006

2-أسسها الشيخ السلامي في 1896

3- أسسها سيدي عطية بن أحمد بيض الغول 1870 بطكوكة شرق قرية عين معبد ، ثم أمره الشيخ بنقلها إلى الجلالية جنوب عين معبد

4- تقع مجد الصحاري بولاية الجلفة

5 - زاوية زنينة : أسسها عبد القادر بن مصطفى الطاهر سنة 1917 بزنينة ولاية الجلفة

6 -تقع حاليا بدار الشيوخ و قد توفي مؤسسها سنة 1907

7- لقاء خاص مع المكي قادري أحد أعيان بلدية عين فارس ، و تلميذ سابق بزاوية عين العلق ، و قد أكدّ لي أنها أسست بأمر من الشيخ سي محمد بن بلقاسم ، وساهمت في نشر اللغة و إيواء الخارجين عن طاعة فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر ، تخرّج منها رواد الحركة الإصلاحية الوطنية مثل القائد عاشوري زيان .

8- تقع ببلدية عين فارس و لا زالت قائمة لحد الان .

لقد كان يدرس بهذه الزوايا علماء و قد أحسوا هؤلاء بحاجة أمتهم إلى مسايرة الأمم الأخرى في إهتمامها بشؤون اللغة العربية و شعروا بمخاطر التنصير و تهديد المستشرقين للغة الضاد و محاولة محوها بالتضييق عليها .

و لذا عملوا على الاعتناء باللغة العربية و العلوم المتصلة بها و وقفوا للدفاع عنها لئلا يتغلب عليها الشحوب و الاضمحلال ، و صانوها بالبحث و التنقيب كما فعل أبو القاسم الحفناوي في كتابه " **تعريف الخلف برجال السلف** "[1] .

و صانوها بالتدريس في المساجد و الزوايا لتكوين من يخلفهم و حافظوا عليها بالكتابات و بالشعر ، و النثر ، و بتكوين أجيال تصون الأمانة و تحفظ الارث .

و بذلك تكونت أجيال حملت المشعل الوطني و سدت الفراغ الذي تركه تدمير دولة الجزائر من طرف العدو .

و كانت الزوايا بذلك سباقة في الحفاظ على اللغة و التراث قبل أن تتعالى صيحات الاصلاح في المشرق العربي على يد : محمد عبدو و رشيد رضا ، و جمال الدين الأفغاني [2].

1- اسماعيل العربي ، المرجع السابق : ص ص 81 -91.
2- نفسه ص ص 77 -96.

III - مaŊUJĔŊj aلاŧŦƬ ړŊj aمƟƒƺƺa ŶlĂ ƙŊjĞG I ةمŬĔ:

إن الحالة المزرية التي كان يعيش فيها الشعب الجزائري تحK نير الٳستعمار ولدK في نفوس الجزائريين روح المقاومة بكل أنواعها العسكرية ، الثقافية ، السياسية ، و لعل الفكرة الأولى – التي سبقǨ الٳشارة إليها – لتأسيس الزاوية كان منبعه مقاومة الٳحتلال بطريقة التربية الدينية الصحيحة التي رأă فيها الأمير عبد القادر و الشيخ محمد بن أبي القاسم طريقة لٳعداد جيل متمسǁ بمقوماK الشخصية الوطنية التي كانK هدف الٳستعمار الفرنسي[1]، حيث يشهد التاريخ أنǃ الزوايا الرحمانية خاصة زاوية الهامل القاسمية لعبK دورا بارزا قياديا في محاربة الٳستعمار ، فما إن تƷƺƷK أقدام الفرنسيين حتى تصدă لها الشعب الجزائري بكل شرائحه و وسائله ، و كانK زاوية الهامل أبرز مثال على تعدد وسائلها لهذا
الƷړƲ [2].

لقد لعبK زاوية الهامل دورا هاما ، فهي لم تكن مقتصرة على الدور الديني التعليمي – و إن كان من أهم أدوارها – و إنما تعدته إلى جوانب عدة تهم الشعب الجزائري عامة و أهل المنطقة خاصة ، فقد وضع الشيخ المƠسس و خلفه من بعده قواعد و أسس واضحة تدل على الأبعاد التي وجدK الزاوية لأجلها ، و لعلنا في موضوعنا هذا نركز بدرجة كبيرة على دور الزاوية التعليمي لما رأينا فيه من أسلوب صارم و هادف لمواجهة سياسة فرنسا التعليمية التي اعتبرها من أنجع الوسائل للقضاء على الشعب الجزائري .

لقد عملK الزاوية على تحصين الأمة ضد محاوٳK التنصير و التƷريب و طمس معالم الهوية الوطنية التي سعK فرنسا بكل وسائلها إلى هدمها باعتبارها القلب النابƲ للٲمة الٳسلامية [3]، و هذا ما أشار إليه الشيخ المأمون القاسمي الشيخ الحالي للزاوية في محاضرته حيث أكد عن دور الزاوية في التصدي لحركة التبشير التي قام بها الٳباء البيƲ و أكد لنا أنǃ نشأة الزاوية كان عبارة عن رد فعل على حركة التنصير ، و لوٳ ذلǁ لكان مصير الجزائر كمصير بعƲ الدول الٳفريقية التي فقدK لƷتها و دينها و اعتنقK لƷة و دين المستعمر[4] ، لهذه الأسباب صƥرK الزاوية إمكانياK معتبرة للتصدي

---

[1] محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 64
[2] نفسه : ص 66
[3] محمد يحي حرزلي : المرجع السابق ، ص 23
[4] محاضرة الشيخ مأمون القاسمي أثناء إنعقاد المؤتمر الوطني لتدريس التاريخ الوطني ، الهامل 25 / 04 / 2005

لهذه السياسة تجسدت في مضامين مواد التدريس التي كانت تهدف إلى تكوين الطالب علميا و تزويده بالأخلاق الوطنية و إمداده بالحصانة الروحية و الثقافية لحمايته من الانسلاخ من مقومات الشخصية حتى لا يتأثر بأساليب الطمس التي تبثها المصالح الاستعمارية و الكنيسة الكاثوليكية .

و من أجل المحافظة على ثوابت الأمة اعتنت الزاوية بتحفيظ القرآن الكريم كأساس لعملية التربية و التعليم و لا يمكن أن يقبل الطالب في قسم علوم الدين إلا إذا أتقن حفظ القرآن كاملا و استظهره أمام الشيخ بالإضافة إلى حفظ القسط الضروري من الحديث و كذا متون العلوم التي هي مقررة في المنهج التعليمي [1].

و كان هذا الإجراء من قبل زعماء و مشايخ الزاوية القاسمية تقليدا دائما أينعت ثماره بترسيخ القرآن الكريم في صدور أبناء المسلمين و إتقانه كتابة و تلاوة ، و تحقق بذلك صون كلام الله حتى لا تمتد إليه يد التحريف و التغيير ، و قطع الطريق أمام أعداء الإسلام حتى لا يعبثوا بمقوم مهم للشخصية الجزائرية [2].

و هكذا كان تمسك الشعب الجزائري بكتاب الله بهذه الكيفية من الأسباب التي أدت إلى استمرار وجود كيانه رغم الشدائد و المحن [3].

و لعل من أبرز شخصيات الزاوية الشيخ محمد بن أبي القاسم الذي يعد نموذجا فريدا في إحداث التماسك الاجتماعي بدروسه و مواعظه و تجنيب الناس مكائد المبشرين الاستعماريين الذين عملوا بكل الوسائل لاجتذاب السكان و صبغهم بما يريدون و هذا رفقة علماء صالحين آخرين و شيوخ عاملين فأحبطت المخططات بفضل هذه الجهود [4].

---

[1] محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 48

[2] و هكذا تحققت رعاية الله لكتابه حيث يقول تعالى : " إن نحن أنزلنا الذكر و إنا له لحافظون "الاية من سورة

[3] محمد نسيب : مرجع سابق ، ص ص 49 – 50

[4] - محمد علي دبوز: مرجع سابق ، ص73

IV- [illegible]

عرف التعليم نظام الإجازة قبل ذلك بكثير ، أما طريقة الإجازة فقد كانت بسيطة ، و لكنها كانت مع الطريقة الحصيفة التي تستند على تأكد الأستاذ من أن الطالب قد أحرز على التمكن الكافي من مادة بعينها ، فلا يراعي الأستاذ أي شكليات في منح الإجازة لطالب العلم لديه بل يراعي بدقة مدى الكفاءة التي يكون عليها الطالب قد حصل[1].

فالإجازة هي إذن أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروي عنه حديثا أو كتابا سواء كان ذلك من تصنيفه أو كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه[2].

و هي أيضا في مصطلح المحدثين الإذن بالرواية لفظا أو كتابة و هي عندهم خمسة أقسام [illegible] كإجازة معين لمعين كأجزتك كتاب البخاري ، [illegible] إجازة معين لغير معين كأجزتك مسموعاتي ، [illegible] إجازة العموم كأجزت للمسلمين ، [illegible] إجازة المعدوم لمن يولد، [illegible] إجازة المجاز كأجزت لك مجازتي[3] .

و هي في نظر القوانين و الأنظمة التعليمية التي تتعلق بالتعليم ترخيص الذي يخضع له فتح المؤسسات للتعليم في جميع مراحله ، كما أنها اصطلاح التربويين صارت تطلق على الإجازة الجامعية التي تمنح بعد مزاولة الدراسة العادية في إحدى الكليات و تدعى (الليسانس) أو (البكالوريوس) .

أما فيما يخص موضوع التعليم في الزوايا فهي تعني بالدرجة الأولى وضع الثقة في المجاز و الإذن له بالرواية و التدريس بعد أن وصل إلى قدر معين من المعرفة يؤهله لأداء هذه المهمة[4].

و تكون إما لفظية أو مكتوبة يمنحها الأستاذ لتلميذه بعد أن قضى مدة من الزمن و هو يتعلم على يديه و يعترف من خلالها بالكفاءة العلمية لتلميذه بجيره للقيام بمهمة التعليم و هي أعلى رتب يصبو إليها طالب العلم في الزوايا ، و هو تقليد متبع في كامل الزوايا العلمية بالجزائر .

---

[1] عبد القادر ريادية : ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر ، مجلة الأصالة ، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، العدد 53 ، جانفي 1978

[2] -زكي خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الأول ، ص 434

[3] د فؤاد افرام البستاني ائرة المعارف ، ، م7 ، بيروت 1936 ص 41

[4] عمر بن قينة : مرجع سابق ص 160

و هناǁ من يتخرǀ من الزوايا ǺǷ يتصل بشيخ له باǵ في العلم فيختبر معلوماته و ينتهي هذا الǺختبار بمنحه إجازة ǭانية و هي أقرب لما يعرف (بالدكتوراه) الفخرية التي تمنحها الجامعاƘ الكبرǥ لبعǒ الشخصياƘ كالمكي بن عزوز .

- ƐƦƑwŬƐ I ƐlDžamlle aΘNjǆ aĬNjƐRlll :

تعتبر الǺجازاƘ الممنوحة للشيخ المǬسس محمد بن أبي القاسم من أهم الǺجازاƘ التي تعطي صورة واضحة على أǹ الزاوية القاسمية صرح علمي و تربوي كبير باعتراف من أجازوا الشيخ الفاضل سيدي محمد نورها كما يلي :

- ƷƦƑwƐ ǷƔ2Θ ƊǮɹšlle ممنوحة من أستاذه محمد بن عبد القادر.
- ƷƦƑwƐ ɹƨ! ƊǮɹšlle Nj ǷΘXƒ! üĬŧɹŧlle من أستاذه الشيخ الصادǩ .
- ƷƦƑwƐ aΣllƐ Nj ƬǤNjü Nj ǈšzL Nj ǆlƐUƼ Nj YƖ! Nj !ǗZlle Nj pƖ2lle من الشيخ أحمد بن ابني داوود.
- ƷƦƑwƐ !NjƖƴlle Nj ƐƩllƐ من الشيخ الصادǩ بن الحبيب .
- ƷƦƑwƐ ǥšǈL ƐƱɹĬšƐ ƐƟɹƟlle aĬǆƑƐ من الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية
- ƷƦƑwƐ YƖ! ƐΘqĬK Nj ƷɹĬƨlle من الشيخ علي بن الحفاǑ[1] .

– ƐƦƑwŬƐ I ƐlDžamlle aΘNjǆ ǷƔ ƸɹƩ ǥšĬo ƐƑNjƐRlle :

- منح الشيخ العلامة و الشاعر محمد المكي بن عزوز(دفين الأستانة بتركيا)
- منح الشيخ العلامة عاشور الخنقي .
- منح الشيخ العلامة عبد الحليم بن سماية .
- الشيخ حمدان لونيسي (أستاذ العلامة عبد الحميد بن باديس) .
- الشيخ الدكتور العربي الجزائري .
- الشيخ محمد السنوسي التونسي الذي يقول : " ... نحن التونسيون Ǹ ننكر ذوي الفضل من علماء الجزائر ... و في هذا الصدد أصرǳ بما رأيته من كرم الأمير عبد القادر ... و مع أني لم أدخل القطر الجزائري فǚǹ علاقة العلم و الأدب وصلاƘ بيني

[1] تصريح أبو اللأنوار دحبة بتاريخ 28 مارس 2006

و بين فضلاء من أهلها و من أجلائهم مجيزي الأستاذ مولاي محمد بن أبي القاسم مرشد السالكين لطريق الله في بلادي الهامل"[1] .

– <u>ÌƐŖƒƜǗ I ãƟNjǆãƒllƐ ǅãƒ ǗʁƸ ǗƨƮƒƤ ǭǴǦ ʁNjƟãƒllƐ ǅƒǆƜ ƓƐŇǓƐ</u> :

كان الديسي يجيز طلبته شفهيا أحيانا و يجيز بعضهم من بعض الشخصيات شعرا ، يجيز في العلوم الدينية بدون تحديد و الفنون الأدبية بدون تخصيص ، و هو لم يجز الأشخاص غيابيا ، كم أنه لا يجيز طالب الإجازة إلا إذا كان يعلم عن معارفه ما يؤهله لوضع الثقة فيه و قد يطلب منه أن يقرأ عنه بعض الكتب و يناقشه في أمهات المسائل الفقهية أو الأدبية ، و قد تضمن ديوانه " ǅƒǆƜ ǅƒǆƟƐ ãƒƒ " ثلاثة عشر إجازة و هي :

- إجازة للشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس الزاوية اعترافا بعلمه و تقديرا لمكانته الدينية .
- إجازة للشيخ المختار من زاوية الهامل .
- إجازة للشيخ العربي بن بوداود من الزاوية الذوادية بولاية تيزي وزو .
- إجازة لشعيب بن عبد الله كان قاضيا بتلمسان صاحب رسالة (الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل)[2].

و كذلك :

- إجازة محمد الصديق الديسي .
- إجازة لشخص يدعى أبا بكر من بوسعادة .
- إجازة لمحمد العيد بن البشير:الذي كان يتولى الإفتاء في مدينة سور الغزلان
- إجازة لمحمد الونوغي .
- إجازة لعبد الحميد بن عزوز .
- إجازة لعبد الرحمان بن بيض .
- إجازة لأحمد بن الحسن : عمل قاضيا بمحكمة معسكر .
- إجازة لمحمد بن الربيع بن علي الطيار .
- و آخر إجازة له كانت لعبد الحي الكتاني.

---

[1] الحاج مزاري : مرجع سابق ، ص 46
[2] عمر بن قينة : مرجع سابق ص 161

بمناسبة زيارته لزاوية الهامل سنة 1339هـ[1].

: ƒ†ƛll€ ơƨǚ Nj ǡG†ƛɱll€ DžĬNjƛ†-V

ككل زوايا الطريقة الرحمانية تعتبر زاوية الهامل المكتبة مرفقا من مرافقها الأساسية ، يستفيد منها الطلبة و الأساتذة في توسيع مداركهم العلمية و الفضل في تأسيسها يرجع إلى المƠسس أوƋ لأنه برمجها في بناء هيكلة الزاوية و وضع نواتها الأولى بالكتب التي ورƿها عن جƋه عبد الرحيم[2] .

ƿم بالكتب التي جلبها من رحلاته و أسفاره و دراسته و بالكتب المهداة إليه أو المشتراة أو المنسوجة كما يرجع الفضل أيضا إلى القائمين عليها و خلفاء الشيخ المƠسس محمد بن أبي القاسم

و قد جمعƘ الزاوية القاسمية في تاريخها أكƿر من ǀɱƨǡ ƆǕ ƹ ɱlllɱ ЄqllɱǀƠUǁNjUƑƑ فحوƘ بذƋƋ كنوزا Ƌ تقدر بƿمن مما جعلها تكون أكبر المكتباƘ في المنطقة

و من العوامل التي ساعدƘ على بقائها و المحافƲة عليها :

1. حرƫ شيوǀ الزاوية و القائمين على صيانتها

2. طريƾ التجليد و نوƳ الحافƲƘ المجلدة لكل كتاب حافƲƘ عليه[3] من الحرارة و الضوء و الجراƿيم

3. نوƳ المكان الذي بنيƘ به الزاوية .

4. نوƳ المكتبة (العلى) و طريقة بنائها

5. طبيعة المناǀ الجاف و الذي تقل به الرطوبة المضرة بالوƿائƾ[4]

-و قبل أن تقتحم من طرف الجنود الفرنسيين في عهد الشيخ خليل[5] بدأƘ الكتب في الضياƳ و السبب كما يرǎ شيخ الزاوية الحالي الشيخ المأمون القاسمي يعود إلى :

1. ضياƳ الكتب بفعل الƋعارة : فكƿير من نفائس الكتب أعيرƘ و لم ترد و هي موزعة عبر المكتباƘ الكبرǎ ، كما هو الحال بالنسبة للكƿير من الكتب الموجودة في

---

[1] عمر بن قينة : المرجع نفسه 162
[2]- محمد بن الحاج محمد : المصدر نفسه ، ص 47
[3]- De gallaud (charles) OPat p77
[4]- زيارة ميدانية للمكتبة رفقة أساتذة التاريخ بتاريخ 20 / 04 / 2004
[5]- الشيخ خليل : تولى الزاوية سنة 1987 و 1994

الخزانة الملكية بالمغرب الأقصى باسم الشيخ عبد الحي الكتاني و هي في الأصل من ممتلكات زاوية الهامل القاسمية [1].

-و ما زاد في ضياع المكتبة إقدام جنود الاحتلال في اقتحام المكتبة أثناء الثورة التحريرية 1954 – 1962 و إتلاف الجزء الأكبر منها بحثا عن الوثائق .

-كما أن الانقسامات داخل العائلة الواحدة أدت إلى توزيع الكتب بين الدور و الزوايا بعين وسارة أو غيرها ، و هي موزعة الآن فيما بينهم و لم يبق في الزاوية سوى العدد الموضح في الجدول التالي :

- تعداد المخطوطات المفهرسة و المجرودة بالمكتبة القاسمية بزاوية الهامل[2].

---

[1]- المأمون القاسمي : لقاء خاص يوم 20 / 04 / 2005

[2]- وثيقة سلمت لي من طرف أمين مكتبة الزاوية .

الرقم	الموضوع	العدد المطبوع	العدد المخطوط	المجموع	النسبة
ق	المصاحف التفسير علوم القرآن إعراب القرآن	31 12 09 01	09	92	11,42
ح	الحديث شرح الحديث مصطلح الحديث	18 45 04	03	70	8,69
هـ	الفقه أصول الفقه	261 07	26	294	36,52
س	التاريخ السير التراجم	08 24 06	06	44	5,46
[illegible]	التصوف و الأخلاق و السلوك	81	13	94	11,67
ك	التوحيد المنطق	30 15	09	54	6,70
ع	الطب الفلك الحساب	03 11 02	06	22	2,73
د	قواعد اللغة البلاغة المعاجم الأدب	48 15 07 26	39	135	16,77
	المجموع العام	694	111	805	100

و من المخطوطاƘ التي تمكنا من الأطلاY عليها وعلى عناوينها بالمكتبة[1] :

6 – 2 – مـ DŽ مـ ĮƑƯNjƯƠlمـ ãƓŧمـlîE ãÏمƧFšlîE:

1. فتح الباري للعسقلاني
2. المعيار المعرب للونشريسي
3. القاموس المحيط للفيروز أبادي
4. تفسير الخازن
5. تفسير البيضاوي
6. السلم للاخضاري
7. جوهرة التوحيد للقاني
8. متن بن عاشر
9. متن الدردير
10. الخزرية
11. حرز الأماني
12. متن الٌبقونية
13. نبذة من اول الجامع الكبير
14. رامز الحديث
15. نƱام الورقاƘ
16. متن الورقاƘ
17. ألفية العراقي في السيرة
18. ألفية ابن العاصم
19. الرسالة
20. كتاب الصلاة و الزكاة من المختصر
21. دروس من كتاب البيوY
22. أكاٍر العاصمية لٌبن الناƱم[2]
23. متن القلصادي

[1]- زيارة خاصة للمكتبة القاسمية رفقة أساتذة التاريخ لولاية المسيلة يوم 20 / 04 / 2005

[2]- قدمت أسماء المخطوطات من أمين المكتبة : الأستاذ أبو الأنوار دحية يوم : 28 / 3 / 2006

24. متن السنوسي

25. ألفية البكري

26. جوهر الفائق

27. رسائل البشرة

28. تاريخ التذكرة الأيوبية

29. الطب النبوي

30. رسائل ابن عباد

31. رسالة طي الأنفاس لـ : عبد الرحمان الأزهري

32. رسالة علي الريفاوي لـ : عبد الرحمان الأزهري

33. القهوة المرتشفة على الزهرة المقتطفة لعبد الرحمان الديسي

34. لامية الأفعال لابن مالك

35. الترسف بشرح البيجوري

36. شرح بديعة العميان للرعيني

37. القانون لليوسي

38. النقايا للسيوطي

39. عيون المسائل

40. مواضع الطريق للشيخ بن عزوز

41. ديوان منة الحنان المنان للديسي

42. هدم المنار و كشف العوار للديسي [1]

43. بذل الكرامة لقراءة المقامة للديسي

44. فوز الغنائم للديسي

45. عقد حول شراء منزل لتوسيع مسجد الدشرة القبلية

46. تقيد بتاريخ الأحداث الوطنية و المحلية

47. نقل من كتاب العقد النضيد لتاريخ سيدي بوزيد ثلاثة رسائل مختلفة

[1]- توجد النسخة الثانية من المخطوط بالمكتبة تحوي على 125 صفحة تحوي في كل صفحة 19 سطرا ، ماعدا الصفحة الأولى التي تحوي 17 سطر و الأخيرة التي تحوي 20 سطرا ، و قد رمزت لهذه الصفحة بالحرف (ب)

48. شهادة بخط يد المجاهد عبد القادر دوٽري حول نضال العلامة الربيع و تعيينه من طرف العقيد الحواس قاضيا

49. شهادة لمجاهدين معترفين للعلامة الربيع بالجهاد

50. مقاماK الحريري و شرحها

51. الأسموني على الألفية

52. المعيار المجرب

53. ذخيرة الأوائل فيما ينتUار من أخبار الدول

54. المستطرﻑ في كل فن مستضرف

55. رسائل ابن قنفذ في الهيئة

56. جراب المجرباK في الأعشاب الطبية[1]

57. صغرă السنوسي في التوحيد

58. الدرة البيضاء في الحساب للاخضري

59. شرح الخليل للخرشي ، الدسوقي ، العدوي ، الزرقاني ، الدردير ، البشرخيتي ، الٱجهوري

60. ألفية ابن مالا

61. الجوهر المكنون في فنون البلاغة

62. عقود الجمان للسيوطي

63. ملحمة الٱعراب للحريري

64. قطر الندă وبل الصدă لٱبن الهاشم

65. شرح الأجرومية للشيخ خالد

66. شرح الباكورة لأزهرية

67. شذور الذهب لٱبن هاشم

68. الكافية بشرح الجامي

69. متن الشبراوي[2]

[1]- المؤلف عبد الله بن عزوز المراكشي التلمساني ، الناسخ المرابط أحمد بن المرابط : تاريخ النسخ : 28 شوال 1258 هـ ، عدد الأوراق 238 ، الخط مغربي ، أنظر موقع الإنترنت WWW .elhamel . tk

[2] - نفسه .

70. التسهيل بشرح الٱيمامين
71. فتح رب البرية لأبي محمد بن عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي
72. ترجمة للشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي للشيخ الحالل بن السنوسي
73. تعريف بالديسي لعبد الرحمان بن بيU
74. الساجور للعادي العاقور عاشور للديسي
75. الوردة الجنية في النUام للخصائ f النبوية للديسي
76. النصف المبذول لقراءة سلم الوصول للديسي
77. الموجز المفيد في شرح درة عقد الجيد للديسي
78. المشرب الراوي على منUومة الشرباوي للديسي
79. فتح العلام لشرح صلواK القطب عبد السلام للديسي
80. الناUرة بين العلم و الجهل للديسي
81. المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة للديسي
82. البديعية للديسي
83. الحديقة المزخرفة للديسي
84. تحفة الأخوان للديسي
85. الجواهر الحالية بشرح القصيدة الدالية للديسي
86. تكملة شرح الأجرومية لسيدي السعيد بن أبي داود للديسي
87. خاتمة على قول ابن الأجروم للديسي
88. خاتمة على قول ابن مالII للديسي
89. تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية للديسي
90. جواهر الفوائد و زواهر الفرائU للديسي
91. إبراز الدقائ5 على كنوز الحقائ5 للديسي
92. تنوير الباب في شرح أحاديث الشهاب للديسي
93. العقيدة الفريدة للديسي[1]

[1] عمربن قينة : المرجع السابق ، ص ص 48 – 64 .

94. نصيحة الأخوان و إرساء الجيران للديسي

95. الحديقة المزخرفة للديسي

96. درة العقد الجيد للديسي

97. رسالة في وقف خاص

98. الأسموني على الألفية للديسي

و حسب الأستاذ دحية أبو الأنوار فإن المخططات تصنف كالآتي :

المخطوطات الفقهية : تأخذ أكثر من 37 % من إجمالي المخطوطات أما بقية المخطوطات فتأخذ نسب متقاربة تبقى على التنوع التالي :

-مخطوطات لغوية (أدب، قواعد، نحو ، صرف ، بلاغة ، عروض ، بيان ، بديع)

-مخطوطات التصوف (القرآن و علومه ، الحديث و علومه)

-مخطوطات علمية (فلك ، رياضيات ، طبيعيات ، حساب)

نسخ الكتب :

نظرا لندرة الكتاب العربي و غلائه فضلا عن سياسة فرنسا ضد الكتاب العربي في إطار سعيها الدائم إلى تجهيل الشعب الجزائري[1] و حاجة الطلبة و الأساتذة المستمرة للكتب ، ساهم طلبة الزاوية القاسمية كبقية الزوايا الرحمانية في تعويض النقص و ذلك بنسخ بعض الكتب رغم وجود بعض تلك الكتب بشكل مطبوع آنذاك[2] ، إلا أن القائمين على المكتبة رأو ضرورة نسخها بخط اليد لعدم وفرتها في الجزائر ثم لتوفيرها للطلبة والأساتذة[3]

[1] عيسى بن القبي : المرجع السابق ، ص 125

[2] نفسه ، ص 125

[3] - زيارة ميدانية بمكتبة الزاوية القاسمية بتاريخ 2004/04/20.

VI- مستوى التعليم :

كان لمستوى الأساتذة و لنظام الزاوية الداخلي و طبيعة المواد المدروسة التأثير الكبير على مستوى الطلبة، ولذا إمتاز المستوى بزاوية الهامل بالتفوق ، يقول سعد الدين بن أبي شنب : " نكتفي بذكر زوايا القرن الثاني عشر و القرن الرابع عشر تكاد تنافس جامع الزيتونة بتونس أو جامع القرويين بفاس من حيث مقدرة الأساتذة و مستوى تلاميذه

كثيرا ما كان الطالب ينتقل من رواق زاويته إلى رواق من الأروقة من إحدى الجامعتين الاسلاميتين المجاورتين و هو لا يشعر أنه غادر زاويته .

و يقول : " ففي المغرب الأقصى و بتونس يقدرون شهادة الطالب الجزائري حق قدرها و يعترفون بقيمة دراسته السابقة فإذا قال ذلك الطالب إنه تخرج من زاوية ماروته أو زاوية شلاطة أو زاوية الهامل أو زاوية بن أبي داود أعتبرت دراسته و إجازته و إلتحق بالأقسام العليا للتخصص ".[1]

لقد إمتاز أغلب العلماء الذين نبغوا في معاهد الزاوية بالرسوخ في العلم و سعة المعرفة و الاتقان لما درسوه ، لأن الزاوية بنظامها الدقيق لتلاميذها و لاعطاء التلاميذ أنفسهم للعلم و تعلمهم له و لشرف العلم لا للوظيفة و لا للمادة

إن النية الحسنة تتجلى فيهم العلم فلا يشبعون و لا يكسلون و لا يغترون بأنفسهم فيتوقفون عن التحصيل ، وتراهم يحتقرون الألقاب العلمية الفارغة ، فهي تعتني بحفظ القرآن أولا و لا يُقبل الطالب في قسم علوم الدين أو مرحلة التعليم الثانوي إلا إذا كان حافظا لكتاب الله و حفظ كل ما يجب عليه من حديث و من متون العلوم التي سيدرسها[2].

لقد إعتمدت في مناهجها على نفس المناهج التي كانت تدرس بالزيتونة و القرويين ، و لم تكتف بالأساتذة المشايخ و الأساتذة الدائمين بل إستعانت بأساتذة فصليين أو زائرين ذوي خبرة و سمعة من جامعات أخرى عملوا على إثراء منظومتها التربوية بالزاوية و الرفع من مستوى التدريس فيها .

و نلمس هذا المستوى من خلال :

1. توافد العلماء لأخذ الاجازة من الزاوية

---

[1]- ابن ابي شنب سعد الدين : الدراسات العربية في الجزائر في عهد الإستعمار الفرنسي ، النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الجزائر ، العدد الأول ، السنة الأولى 1964 .

[2]- محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص ص 45 – 46

2. تخرج الدفعات من علماء و فقهاء و قضاة و مدرسين و أئمة
3. من خلال الطلبة الذين واصلوا دراستهم بالخارج
4. من خلال الإنتاج الفكري الذي ألفه أبناء و تلاميذ الزاوية و من خلال الأدباء الذين أنجبتهم الزاوية و رفعوا راية الأدب شعرا و نثرا .[1]

لقد إمتاز مشايخ و أساتذة زاوية الهامل بمستوى تعليمي راق و كانت ثمار هؤلاء تخرج دفعات من الطلبة عرفوا بما يلي :

1. تعلمهم و تفانيهم في أداء أعمالهم و بتآليفهم
2. ساهموا في نشر اللغة و تحفيظ القرآن في المنطقة
3. ساهموا في نشر الطريقة الرحمانية بأعمالهم و مؤلفاتهم
4. اشتهروا بمساهماتهم في الإدارة و القضاء و التدريس و الإفتاء و الإمامة و الإدارة كما واصل بعضهم الدراسة بالأزهر [2].

1 – [illegible] :

تخرج من الزاوية علماء عرفوا بغزارة إنتاجهم الفكري و بتفوقهم العلمي في تخصصات كثيرة و قد ساهم هؤلاء في التدريس و تربية الأجيال و تحولت الزاوية بفضلهم إلى منارة للعلم و مركزا للإشعاع الفكري و نذكر من بينهم :

1. الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي صاحب التآليف الكثيرة
2. الشيخ المختار بن الحاج محمد بن أخ الشيخ المؤسس

و قد تخرج على يد هؤلاء كثير من العلماء الأفاضل[3] ، إضافة إلى أولئك نذكر :

1. الشيخ عاشور الخنقي : صاحب كتاب منار الإشراف
2. الشيخ عبد الحفيظ القاسمي : تولى مشيخة الزاوية
3. الشيخ بلقاسم بن الحاج محمد : تولى مشيخة الزاوية
4. الشيخ محمد الصديق الديسي : عالم فذ
5. الشيخ محمد المكي القاسمي
6. الشيخ أحمد بن الحاج محمد : تولى إدارة الزاوية

---

[1]- نفسه ص 46
[2] عمار هلال : الطلبة الجزائريون بالأزهر 1916 ، مجلة الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، العدد 04 ، فيفري 1984 ، ص 147
[3]محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 80

7. الشيخ مصطفى بن الحاج محمد : تولى إدارة الزاوية
8. الشيخ حسن بن الحاج محمد : تولى إدارة الزاوية
9. الشيخ عبد السلام التازي : تولى التدريس بجامعة القرويين
10. الشيخ الحسين بن محمد البوزيدي : تولى التدريس بالأزهر الشريف
11. الشيخ أحميدة الديسي : تولى التدريس بالحرم النبوي الشريف
12. الشيخ العابد بن عبد الله
13. الشيخ مصطفى بن قويدر[1]

سي بن عمران

المسعود بن الحدباوي	سي أحمد بلخضر الشقيربي
أحمد العربي بن الحدباوي	بلقاسم بن المسعود بن الحدباوي
سي أحمد بن الفاطمي	سي الحدباوي
سي محمد بن لخضر	الحاج بن عمر حرزالله
الحاج بن سنوسي (الدبسي)	سي بلقاسم عبيدي (الشرقي)
العيد بن البشير	أحمد بن داوود (الدبسي)
محمد بن الحويشي	يحي بن سعيد (الجلفة)
عبد القادر سليم (الطبعي)	عبد الرحمان بن الحاشي (شهيد)
سي معمر بن عثمان بن الحاشي	محمد بن القاضي
سي بولنوار لخماري	العربي بن الحاج محمد (عين بسام)
عبد الله سعيد المدعو البوزيدي	الشيخ الأزهاري القاسمي الحسني
سي أحميدة القاسمي	أحمد بن صادق
سي أحمد بن يوب الشقيري	سي أحمد الباكوي
سي الميلود بلخضر	سي بلخضر بن مولود لخضاري
سي أحمد بن بريدة عمراوي	سي أحمد بن ميلود لخضاري
سي بلقاسم بن مصطفى	سي عبد الرحمان بن البيض
سي بن عطية بن الحاج شويحة	سي بلقاسم بن الدراجي

[1] حاج مزاري : المرجع السابق ص 45

سي أحمد بن العربي — سي أحمد بن السرالا منير

سي أحمد مزوز — سي علي بن الشويح

سي الحالا بن عبد العزيز بن يحي — سي عيسى بن بوزيد

الشيخ محمد بن العيد بن بهاء الدين قويدري — سي السايح بن براهيم

سي محمد الصغير بن الحدباوي — سي بلقاسم بن الصالح

سي الحالا بلقاسم و ولده مصطفى دحية [1] — سي أحمد الشيخ بن عزوز

2 – [illegible] :

في الوقت الذي انتهجت فيه فرنسا سياسة ضد القضاء كأحد أركان الشخصية الإسلامية الجزائرية ، عملت الزاوية على تخريج القضاة فعمل الكثير منهم في ميدان القضاء كقضاة في المحاكم الشرعية للنظر في شؤون المسلمين وفق الشريعة الإسلامية .

مثل ما عمل به خريجي المدارس الشرعية الثلاثة ، حيث كان الدخول إليها محددا كما عمل هؤلاء و ساهموا مساهمة فعالة[2] و أشهرهم : سي القويني[3]

- فالشيخ القويني تولى القضاء بالمحكمة الشرعية ببوسعادة سنة 1900
- الشيخ أحمد بوعود : تولى القضاء بأفلو
- الشيخ المختار بن علي : تولى القضاء بالجلفة
- الشيخ الطيب بلخضر : تولى القضاء بسوقر
- الشيخ الشرقي حسن : تولى القضاء بمعسكر
- محمد بن سي ربيع : تولى القضاء زمن خاله الشيخ محمد بن أبي القاسم
- الشيخ سي ربيع بن عطية : تولى القضاء في مدينة بوسعادة

---

[1] الحاج مزاري : المرجع السابق ، ص ص 42 – 44

[2] - عيسى بن القبي : المرجع السابق ص 132

[3] - ولد سي لقويني بن العابد بالهامل حسب ما صرحت به أخته فاطنة بنت العابد : بالهامل حوالي 1870 ، حفظ القرآن مبكرا بزاوية الهامل و عمره لا يتجاوز السادسة عشر ، كما درس عن مشايخ الزاوية التفسير و الفقه و خاصة علم المواريث ، و بحكم تنقل والده بين الهامل و البادية تعلم و تفنن في ركوب الخيل كما كان مولعا بالصيد و الرماية حتى أصبح من الفرسان الذين لا يشق لهم غبار ، و من أمهر الرماة في عصره كما نبغ في قول الشعر و خاصة في الفخر و الغزل ، تولى في بداية حياته العمل في الإدارة : كخوجة للعرش : أي كاتب إداري تحت سلطة الإحتلال ، و بحكم معرفته بعلم المواريث و الفقه الإسلامي عينته الإدارة العسكرية الفرنسية قاضيا بالمحكمة الشرعية الإسلامية ببوسعادة 1900 و التي تفصل في القضايا بين المسلمين الجزائريين ، و مما يحكى عنه أنه كان مسرورا بالعمل كقاضي ، فكان يقول هذا هو الشيئ الوحيد الذي يميزنا عن المستعمر كجزائريين لنا ديننا الخاص بنا و تعاليمه التي يميزنا عن الفرنسيين المسيحيين ، و بالنسبة لتوجهاته السياسية كان على إتصال بالأمير خالدو حفيد الأمير عبد القادر هذا الأخير الذي تبنى نهج المقاومة السياسية بعد أن فشلت المقاومات العسكرية ، و عند إندلاع الحرب العالمية الأولى و بعد إتفاق الأمير خالد مع السلطة الفرنسية المستعمرة بأن يجند الجزائريون إلى جانب الفرنسيين في حربها مع الألمان ، و على أن يناقش موضوع إستقلال الجزائر بعد إنتهاء الحرب ، كان سي لقويني من السباقين في تلبية نداء الأمير خالد في الإلتحاق بالحرب إلى جانب فرنسا ، و لقد أظهر في الحرب من البطولة والشجاعة ما جعل العدو يذهل قبل الصديق ، و تغنى ببطولة غيره من الجزائريين في الحرب ، كما كان على يقين بنوايا فرنسا الإستعمارية ، و أنّ ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة و ليس بمجرد معاهدة ، كما كان ذلك في قصائده من بعد و الذي كلفه دخول السجن لمدة سنتين تحت الأرض ، و لقد صدق حدس سي لقويني ، ففرنسا لم توفي بعهودها ، و ظلت محتلة للجزائر حتى بعد عهد سي لقويني بن العابد الذي توفي سنة 1931 ، و إلى غاية 1962 بعد حرب ضروس دامت سبع سنوات

- الشيخ سي رحمان بن البيض : تولى القضاء ببوسعادة
- الشيخ محمد بن الطالب : تولى الافتاء ببسكرة
- الشيخ بومرزاق الونوغي : تولى الافتاء في مدينة الأصنام (الشلف حاليا)
- الشيخ محمد العاصمي : مفتي الحنفية بالعاصمة
- الشيخ الحسين بن المقي : تولى القضاء بقفصة بتونس
- سي محمد بن الطالب رزيقي : تولى القضاء ببسكرة[1]

3 – **DžĬSɼqãll∃ Nj DžĬãlyƔãll∃ ƗɼɊƗ** :

لقد تخرج عدد من المعلمين انتشروا عبر ربوع الوطن و أنشأوا الكتاتيب و الزوايا ، و ساهموا في نشر التعلم و محو الأمية و نشر تعاليم الاسلام و توعية المواطنين ، فقد تولوا التدريس في مساجد المنطقة و زواياها ، و أناروا المنطقة بنور العلم في وقت كانت فرنسا تسعى إلى أن يعم الجهل .

و كثير منهم عادوا إلى مواطنهم و أسسوا زوايا ، و قد جاء في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم أنّ عدد الزوايا التي أسست من طرف خريجي الزاوية في عهد الشيخ المقدس قد بلغ (**30**) **ãĬNjÊR DžĬkŮk** .[2]

و من التلاميذ الذين إشتغلوا في التدريس :

- الشيخ عبد السلام التازي : المدرّس بجلمعة القرويين في المغرب
- الشيخ حميدة : المدرّس بالحرم الشريف في المدين المنورة
- الشيخ الحسين بن أحمد البوزيدي : المدرّس بالأزهر في مصر
- الشيخ العابد بن عبد الرحمان : المدرّس بأولاد جلال ببسكرة
- الشيخ مصطفى بن قويدر[3]

4 – ãƑãŮ∃ Ĭʓ :

كثير من خريجي الزاوية تولوا مهمة الامامة ، فبفضل التربية الروحية التي تلقوها في الزاوية ، و بما حفظوه من قرآن كريم ، و ما تلقوه من علوم و فقه كان توليهم مهمة الامامة مهمة تلقائية في مختلف المساجد عبر الوطن ، يؤمون الناس و يلقون الخطب.

---

[1] الحاج مزاري : المرجع السابق ، ص 41

[2] محمد بن الحاج محمد : المرجع السابق ص 62

[3] محمد علي دبوز : المرجع السابق ص 81

5 – في الإدارة :

سعت إدارة الاحتلال الفرنسية منذ البداية إلى إبعاد العنصر الأهلي عن تولي المناصب الادارية ، و رغم ذلك فقد برز من تلاميذ الزاوية من تولى الادارة بينما المهام الأخرى كانت حكرا على الفرنسيين[1] و إن كان عددهم محدودا إلا أنهم تركوا بصماتهم في التاريخ و منهم نجد :

- أبو القاسم الحفناوي : حيث عيّن للعمل في إدارة جريدة **المبشر** الرسمية[2] .

6 – [illegible] :

و نظرا للمستوى العلمي المتطور بالزاوية تطلعت فئة من خريجي زاوية الهامل إلى مواصلة دراستها بالخارج ، و على قلتها نظرا للظروف الاجتماعية القاسية و صعوبة التنقل إلى الجامعات الأخرى آنذاك إلا أنها أكدت تطور مستوى الزاوية التعليمي

و تبقى قلة الوثائق عائقا في الحصول على الأعداد الصحيحة و لا يطلعنا عليها سوى الشيخ علي دبوز الذي يذكر :

- الشيخ الحسن بن أحمد البوزيدي الذي إنتقل إلى جامع الأزهر في عهد مؤسس الزاوية و على حساب نفقة الزاوية[3] .

و يقول : قد درس هناك مدة **سنة** تحصّل في نهايتها على **شهادة** و هي أعلى شهادة يمنحها جامع الأزهر لطلبة العلم المتخرّجين ، و نظرا لمستواه فقد احتفظ به كمدرّس هناك[4] ، و استقر هناك كما إستقر كثير من العلماء الجزائريين آنذاك بالمغرب أو المشرق .

- و يذكر أيضا الأستاذ عمار هلال استنادا لتقارير وزارة الخارجية الفرنسية الطالبين الذان انتقلا إلى الأزهر و هما أحمد بن كمدر و الحسن بن أحمد و كان هناك ضمن قائمة الطلبة الجزائريين بالأزهر **سنة 1916** [5].

---

[1] عيسى بن القبي ، المرجع السابق ص 132

[2] جريدة المبشر : صدرت بالعاصمة 15 سبتمبر 1847 و هي أول جريدة عربية في المغرب العربي و ثالث جريدة في العالم العربي ، مصدرها كان إستعماريا ، أمر بإنشائها لويس فيليب ملك فرنسا و كان هدفه هو حرصه على القضاء على العناصر الوطنية الثائرة التي كانت تحاربه ، فاختارهذه الوسيلة للدعاية في صفوف الجزائريين .
كان الذين يقومون على إدارتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة يساعدهم بعض الجزائريين بتعريب جل موادها المكتوبة أصلا باللغة الفرنسية .
استمر صدورها حتى 1926 ، للمزيد إرجع إلى الصحف العربية الجزائرية 1847 – 1939 ، للدكتور محمد ناصر
ارجع : محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1903 – 1931 ، م1
مطابع الشروق : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1978

[3] محمد علي دبوز : المرجع السابق ص 81

[4] نفسه

[5] عمار هلال : المرجع السابق ، ص 147

IV- ãÌkŠrllC ƗFHíÜC

1- ÇÏllÐHllC :

التأليف: ساهم مشايخ وأساتذة وتلاميذ زاوية الهامل القاسمية مساهمة فعالة في إثراء العلوم بالتأليف وهذه الصفة تكاد تكون عامة على كل الزوايا الرحمانية

فالشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم رغم انشغاله بأعمال كثيرة إلا أنه ترك بعض الآثار على شكل رسائل

1- رسالة في التحرك حال الذكر

2- رسالة في أن الخلوتية والشاذلية طريقة واحدة

3- رسالة في النهاية عن التصدر للطريقة دون إذن

4- رسالة في الهجرة

5- رسالة في تحريم الدخان

6- رسالة في جواز الإفطار والتويزة في رمضان

7- رسالة في طبيعة فرس الإمام علي

8- رسالة في الموقودة وأخواته

9- رسالة في الأنفاس والمقامات

وهي رسالة إلى أحمد المريدين تعرض فيها للمقامات والأنفاس السبعة على الطريقة الخلوتية[1] وقصائد كثيرة .

أشهرها : الأسمائية وهي قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى من البحر الطويل – مطلعها.

صلاتك ربي والسلام على النبي : صلاة بها يشفى قلبي من الصبر

وتشتهر في الأوساط الصوفية بـ : "صلاتك ربي " ونعتبر من أوراد الطريقة الرحمانية إذ تقرأ عبر الورد المعلوم صباحا وعشية وقد تعلق بها أتباعه وشاعت بينهم في حياته وقد نظمها 1303هـ وأمر تلميذيه الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسى والشيخ محمد بن الحاج محمد شرحها [2]

1- عبد المنعم القاسمي : المؤلفات الصوفية في الجزائر ص 84

2- نفسه ص 44

❖ الشيخ محمد بن الحاج محمد :في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم وقد تضمن بيان نسب الشيخ المقدس ونشأته وطلبه للعلم وكراماته ومراتبه [1] وله أيضا

المطلب الأسمى في أسماء الله الحسنى

وقد خصصه لوظيفة شيخه محمد بن أبي القاسم الهاملي المعروفة في أسماء الله الحسنى وذكر فيه معنى كل اسم من أسماء الله الحسنى وطبع سنة 1308 هـ [2]

*والشيخ عبد الحفيظ القاسمي : ألف كتاب شذة الياسمين [3]

❖ أما الشيخ عاشور الخنقي فقد ألف :

منار الإشراف على فضل عصاه الإشراف ومواليهم من الأطراف وقد ألف الكتاب من طرف الشيخ عاشور بن محمد بن عبيد وطبع طبعته الأولى في المطبعة التعالبية نسبة 1332 هـ / 1914م / الجزائر

ويحتوي على 169 صفحة غير صفحات الفهرس وصفحات تصحيح الأخطاء المطبعية وصفحات التعريف بالمؤلف [4]

ذكر فيها مميزات الإشراف في نظاره وبالغ في مدحهم وتجاوز الحد المعقول في المدح كقوله " رضي الله عن وليهم وتقيهم وعن طالمهم وعصيهم وعن بريهم وحريهم وعن حييهم وبديهم " وقوله " ولا اعسان مثل الإحسان إلى الإشراف وإن كانوا عصاه متعدين "[5] ورد عليه عبد الرحمان الديسي بكتابه هدم المنار وكشف العوار تحت تأثير ديني كبير أراد أن يبطل مزاعم عاشور التي لا تستند إلى دليل ديني أو تاريخي [6]

❖ أما الشيخ أبو القاسم الحفناوي :" فقد كان بليغا وشاعرا مجدا كثير التدقيق والتنسيق ذاكرا للتاريخ باحثا ومحققا فقد ألف رسائل ولكنه أسدى جميلا للبلاد ونفعها بكتابة تعريف الخلف برجال السلف "

وقال عنه إسماعيل العربي :" لقد نجى لنا بفضل الحفناوي من الإعدام شيء غير قليل مما يتعلق بتاريخ الثقافة العربية بالجزائر في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر

---

[1] - عبد المنعم القاسمي : المرجع السابق ص 96
[2] - نفسه ص ص 45-46
[3]- نفسه ص 68
[4]- عمر بن فينة : مرجع سابق ص 50
6- عاشور بن محمد الخنقي : منار الإشراف على فصل عصاه الإشراف ومواليهم من الأطراف ط1 المطبعة الثعاليبية الجزائر 1332 هـ -1914 ص ص 10
[6]- عمر بن قيتة : المرجع السابق ص ص 53/52

وأفضل عمل قام به الحفناوي وأعÙام مزاياه على العلم هو تقييده تراجم رجال عرفهم طيلة حياته ومحافÙاته على أخبار هذه الفترة من ماضي الجزائر القريب منا " [1]

محمد بن عبد الرحمان الديسى : أنتǸ هذا العالم العدد من الكتب ، أǹرǎ بها المكتبة وهي تǻليف ذاǨ صيǤة أدبية وصوفية

فهو كما قال عمر بن قينة " العلامة والأديب وصاحب التǻليف الكثيرة "[2] وقد تشعبǨ هذه التصانيف في مǼلي شتى فهي العقيدة والتصوف له

- فوز الǤانم في شرح قصيدة الǙمام محمد بن أبي القاسم وهي شرح لقصده شيخه المعروفة بالأسمائية[3].
- العقيدة الفريدة [4]
- النصح المبذول (شرح نÙام ورقاǨ أمام الحرمين الǤزالي
- توهين القول المتين : وقد ألفه ونقد به كتاب التوهين الذي ألفه قاسم بن سعيد الشماخي الذي أدعى في كتابه ضعف المذاهب الأربعة [5]
- رفع النقاب عن شبهه بعǑ المعاصرين من الطلاب [6]
- إبراز الدقائǉ على كنور الحقائǉ في الحديث للمناوي
- تنوير الألباب في شرح أحاديث الشهادة
- فتح العلامة في شرح صلاة القطب عبد السلام [7]
- الكلماǨ الشافية – شرح عقيدة
- أقحام الطاعن برد المطاعن
- نصيحة الǙخوان في أرساء الجيران (التصوف)
- النصيحة الكافية لطلاب المن والعافية
- رشمه بعطرة في مسألة الهجرة

---

[1]- اسماعيل العربي : مرجع سابق ص 81

[2]عمر بن قييه : مرجع سابق ص 13

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني :لمرجع سابق ص 129

[4]- شرحها محمد بن يوسف الكافي التونسي وهو مطبوع بالشام

[5]- عمر بن قييه مرجع لسابق ص 61

- وهي رسالة في الرد على محمد بن الخمار في الرسالة التي مرت معنا والانتصار لشيخه محمد بن أبي القاسم الهاملي والدفاع عنه عن بعض الأدعياء وقد طبعت بالمطبعة الرسمية بتونس 13/2هـ

[6]- ارجع إلى : عبد المنعم القاسمي الحسنى : المرجع السابق ص 91 .

[7]- عمر بن قينة : المرجع السابق ص ص 78/ 82

- شرح أبياK ابن العربي [1] الصوفي

إضافة إلى تعليƻ على قول الأمام الƸزالي ليس به الأمكان أبدƳ مما كان

أما في النحو فله :

القهوة المرتشفة في الزهرة المقتطفة وهي منƱومة في النحو تقع في 45 بيK

شرحها بهذا الشرح الذي احتل ستا وعشرين صفحة [2]

المشرب الراوي على منƱومة الشبراوني [3]

تكملة شرح الآجرومية للسعيد بن أبي داود

خاتمة عن قول ابن مالƙ

خاتمة عن قول ابن اجروم

وله في الأدب :

تحفه الأخوان : شرح منƱومته البديعية له ضمنها مدح محمد بن أبي القاسم

بذل الكرامة لقراء المقاومة (في المناƱرة بين العلم والجهل)

الجواهر الƸالية في شرح القصيدة الدالية وهي قصيدة في مدح الشيخ محمد بن أبي القاسم [4]

جواهر الفوائد

الساحر للعادي العقور عاشور.

هدم المنار وكشف العوار[5]

تفصل البادية لأدلة الواضحة البادية.

رسالة القصد في القصد.

رسالة في وقف خا f .

وله أرجورة في الأسماء المحمدية الشريفة : وهي قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى عند أبياتها 84 بيتا ومطلعها

الحمد لله الكريم أحمد ----- محمد حبيبه وأحمده [1]

---

[1]- ابن العربي : محي الدين فيلسوف كبير ولد بمرسبة وهي بلدة من بلاد الأندلس توفي 1240هـ

[2]- عمر بن قينة : المرجع السابق ص 80

[3]- عبد المنعم القاسمي : المرجع السابق ص 90

[4]- نفسه ص 68

[5]-- وكلا هذين الكتابين الأخيرين في الرد على عاشور الحنفي خاصة على كتابه المنار الاشراف على فصل عصاه الاشراف ومواليهم من الأطراف للمزيد ارجع إلى عمر بن قينة : المرجع السابق ص ص 49-50

- وله ديوان شعر وعنوانه الحنان المنان ويشتمل على نحو أربعة آلاف 4000 بيت في الأغراض المختلفة ، سنأخذ نماذجا منها في هذا الفصل
- هؤلاء هم ممن تتلمذوا على الطريقة الرحمانية بزاوية الهامل درسوا بها وأنتجوا كنوزا كثيرة من المعرفة في ميادين العقيدة والفقه والآداب والتصوف كانت زبدة جهودهم وعطاءاتهم [2] بها المكتبات في داخل البلاد وخارجها وما لا يلاحظ إنه بفضل هذا الإنتاج وتلك المساهمة قد أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك رسوخ قدم المغرب الأوسط (الجزائر) في حركة التأليف الصوفي عكس ما شاع عن احتكار هذه الظاهرة من قبل المشرق والمغرب الأقصى فقط .
- ومن الواضح أن هذه التأليف والتصانيف من قبل الطريقة الرحمانية أو الطرق الصوفية قد أوجدت ديناميكية وحركية فعالة على المستوى المحلي والعالم الإسلامي وهي امتداد واقعي لتلك الحركة التي انطلقت منذ القرون الوسطى[3]

2- الحركة الأدبية : في الشعر والنثر

صرف العلماء وخرجو الزاوية عنايتهم إلى الأدب بفرعيه الشعر والنثر وكان الاهتمام بالشعر أكبر لقوة تأثيره وتمكنه من قلوب الناس .

وأنك لا تكاد تجد طالبا من أتباع الزاوية إلا واستولى على قلبه حب الشعر وتعاطى الأبيات التي بها بهم في فضاء التسابيح والتهاليل لمقدرته على التقريض ولملكه حفظ القصائد الجمة عنده[4].

ومن الضروري التنبيه إلى أن الأغراض الشعرية والأهداف في قول بعض القصائد والأبيات كان على سبيل التهنئة أو التعزية بعيدة عن الأداء الحمالى أحيانا ومصبوغة بنوع من الركاكة والانحطاط تبعا لواقع العصر وتدهور الأدب أيام الضعف إلا أننا نجد من حين

---

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسنى ص 41

- للمزيد إرجع إلى : عمر بن قينة مرجع السابق ص ص 49-50.

[2]- أبي الأنوار دحية ومحمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني ، فهرسة محطوطات المكتبة القاسمية براوية الهامل العامرة 1999 قسم المحطوطات – المكتبة الوطنية – الحامة – الجزائر

للمزيد ارجع إلى :

الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 الهجريين 12، 13 الميلاديين -

[3]نشأته –تياراته- دورة الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي طبع بشركة الهدى للطباعة والنشر والتوزيع –عين مليلة – الجزائر . -

[4]- اسماعيل العربي : المرجع السابق ص 93

آخر بعض الأبيات والقصائد من الشعر الملحون والفصح المؤثر كاستثناء لهذه الظاهرة العامة [1]

فتهز النفس وتبعث فيها الانتعاش وقصيدة الشيخ القويني في رحلته الأوروبية خير مثال على ذلك[2].

ولقد كان للشعر دورا كثيرا في إذكاء روح المقاومة والمحافظة على روح وثقة الكيان الجزائري ، ففي الأسواق العامة أو في المقاهي كان المداح يقر الأشعار فعمل بها على إذكاء جمرة المقاومة لتبقى حية وساهم كما ساهمت أوراد الطرق الصوتية على المحافظة على بقاء الكيان الجزائري [3].

فمن شعراء الشعر الفصيح نأخذ الشاعر محمد بن عبد الرحمان الديسي ، ومن شعراء الشعر الملحون نأخذ الشاعر الشيخ القويني الذي ضاع إنتاجه للأسف الشديد ولم نعثر سوى على قصيدته في الرحلة الأوربية المدونة بتاريخ 1916 .

__محمد بن عبد الرحمان الديسي__

يعتبر الأستاذ عبد الرحمان الديسي من أبرز الشعراء الذين تخرجوا من الزاوية والذي أشاد بدورها التعليمي وأبرز جهود مشايخها في كتابه ديوان منه الحنان للمنان الذي يشمل على مائتي قصيدة ومقطوعة والذي يضم أغراضا شعرية تختص بمدح الرسول عليه الصلاة والسلام وقسم للتهاني، وقسم للرثاء

وقبل أن نتطرق إلى الأشعار التي كتبها الديسي في الزاوية نحاول أن نعطي نبذة مختصرة عن حياته .

هو الشاعر محمد ابن محمد ابن عبد الرحمان الديسي ولد في قرية الديس ببوسعادة سنة 1854 م ، نشأ يتيما فتربى في حجر والدته وجدته ، ادخلنه والدته الكتاب ، أصيب العلامة الديسي بالمرض فكف بصره في سن مبكرة لكنه بقي مواظبا في الكتاب على القراءة سماعا حتى حفظ القرآن ثم بدأ يتلقى مبادئه في علوم العربية على علماء قريته ومن أشهرهم الشيخ بن بلقاسم بن عروس ، الشيخ محمد الصديق[4].

---

[1]- نفسه

[2]- الشيخ القويني : سبق التعريف به

[3]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ج 2(1900 – 930) ص 72

[4]- عمر بن قينة : المرجع السابق (ص 16)

انتقل بعد ذلك إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود (القبائل) فحصل فيها على علم الفقه والفلك وأجيز من مشايخها ، وحصل على الإذن بالتدريس ، هاجر إلى الهامل وسنة ثلاثة وثلاثون عاما فانخرط في المعهد القاسمي ، كان انبغ تلاميذه وقد أعجب به شيخه محمد بن أبي القاسم ، ولما نبغ في العلوم الشرعية والعربية على يده ولاه التدليس في المعهد الهاملي فكان أحسن من ينوبه وينهض بالأعباء معه ودام مدرسا بالمعهد إلى أن أدركته الوفاة بالهامل يوم 27 أوت 1921 م [1] .

وله قصائد مشهورة نأخذ بداياتها على سبيل المثال من مخطوطه الشهير منة الحنان المنان

❖ [illegible]

أبارق لاح أم تلك ابتسامات	وهذه طيبة أم الثنيات
دار هي العين ،والدنيا لها جسد	وبسوة العين لليست تصلح الذات
والله ما المسجد الأقصى يقاربها	ولا الحرام، نعم ولا السماوات [2]

❖ [illegible]

صل يارب وسلم أبدا	على خير الخلق عرب عجم
ما جمال الروض ما ذكر ارم	ما عناء ما عصير منكرم
ماسمو البدر ي أفق السما	كعلا شهم سجاياه الكرم[3]

❖ [illegible]

بطيب هنا عيشي وادعى بمسعود	اذا انعمت بوصلها ام مسعود
لقد ملكت رقي ومارق قلبها	فيا لك قلبا لا يرق لمجهود
أحب صحاح الجوهري لثغرها	ا ليت ذلك الثغر حلي ومورود[3]

[1]- أبو القاسم الحفناوي : المصدر السابق (ص 399)
[2]-محمد بن عبد الرحمان اديسي: منه الحنان المناف –مخطوط ص 79.
[3]-نفسه.
[3]نفسه

❖ Ĭȝ ãƟdžǊƗ ﻤƟﻤq ǴƸǄ ǴĬ ƧƑŝǁǀ! ƸǀĂ ƷƗƑǋ ŖǀǊjĬã ǀǁǊƑﻤü :

صل يارب بكرة وعشية ثم سلم على شفيع البرية

احمد المصطفى ،وال كرام وصحابته أولى الأفضلية

هذه ليك تبدى سنية وأجلال كرامة قاسمية[4]

وفي الشعر الملحون نأخذ قصيدة :سي لقويني بلعابد الشريف الهاملي، وقد نظمها سي لقويني سنة 1916م أثناء الحرب العالمية أولى حينما جندت فرنسا الجزائريين إلى جانبها في حربها ضد الألمان باتفاق مع الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر ،وكان الاتفاق أن تطرح قضية الاستقلال بعد انتهاء الحرب [1]

بقيناكم بالسلامة ياهلنا و يامشين هذا الفراق اتحتمناه

علمونا على الموت جمل كتبونا وجمعية لبطال لأمن قال أعلاه

حكم الحاكم راد بالخطرة عنا وسابق حكم واش من تصريف معاه

ودعنا حكامنا حين انسرنا وحين انسرنا الوالي بكيناه

الحالل المختار بالخير ادعنا وإمام الصلاح رانا بقيناه

حشدنا للصالحين وندهنا وعيطنا للعارفين أصحاب الجاه

مول الهامل من البلاد و صدينا وخلفنا وطن المحبة فارقناه

سرنا عقب الليل بالزهدة رحنا ياسر من لحباب لأمن ودعناه

بوسعادة وجبالها صدو لينا وسيدي ثامر يالل ثم ندهناه

صابحنا لوطان ورجال الحضنة الديس وصلاح وطن قابلناه

العس بير الشلال أتنفسنا وبوجملين امباتنا رانا زرناه

اتحزمنا بعد الصلاة وشدينا وكاف المطرق غير في خزة درناه

اتلاقينا بالنايليات افرحنا وامراحيل امثرودة دونو واحذاه

سخطونا بانواح بكاي عنا وهو طل بالدموع ذا السبة وعلاه

كانو وكنا في مجالس يبقونا وطلالة عن كل مقسم باحسراه

عشينا في بوعريريج انزلنا وعلى السبعة صابح ثافي درناه

[4]نفسه.

[1]-هذه القصيدة هي البقية الباقية من تراث الشاعر الذي ضاع للأسف وقد سلمني اياها حفيده الشاعر السيد: شويحة عبد القادر فله منا كل الشكر.

أعلى الخمسة في الكواغط بصمنا ... وذا السربيس اصعيب عنا واقبلناه
صابح سرنا في انقار الماشينا ... زقايا انونس الخاطر بازقاه
عبنا بخيولنا قلع بنا ... واعشينا ميزون كاري واعرفناه
أتلاقينا قومان كٰار جملونا ... في الحراش أيام والحرب أطلبناه
الٰعلبي والصالحين اللي شفنا ... وندهناهم قاY كل ءخر بأسماه
أنجانا دبيش بأخبار أعلمنا ... من باريس مزيفطو حاكم وساه
اركبنا بابور جملة وسقتا ... باني ٰلاث أبرالا والصاري معلاه
انقل قوة من عساكر وألمنا ... وسافر بينا طالب الشرڭ اتوطاه
لحK بعيني في المرايا وانUارنا ... والبدر اللي دون وطني خلفناه
امساحل في داخلو قامڭ بنا ... أUهور المولا يشقهم شاطر مجراه
داير زيڭ في البحر ومساعفنا ... وامساهم خل المراير قاY اوراه
انزلنا مرسيليا واتقهوينا ... وفارقنا البابور عيطاتو وازقاه
عشينا زين الهوă فيه اركبنا ... وامعبي في داخلو كاش تلقاه
ٰاح العيطة شاف ٰقارا علينا ... والفكتور انضح اناقوس احذاه
بعد الUهر ربع ساعة قلعنا ... قلفU زارب خاف البلدان اوراه
ٰلاث أيام بليلهم زايد بنا ... عشينا باريس وليون خلفناه
أبناK الباريس تتباشر بنا ... ورياشة عن كل مقسم باتنداه
كانش حد يا اسيادنا يانصرتنا ... وجار علينا ذا العدو كاسح مقواه
قلعK راس الڒول فيها كنبينا ... وبلادة ارال وادها جاهل مقواه
انجانا دبيش باخبار اعلمنا ... من جوفر جنرال والوزاراK امعاه
رياس الدولة جميع اتباعينا ... ونصرتهم على العدو ضراا لحقناه
شدينا قاY السلاح وحربنا ... وفوڭ Uهور الخيل قرسيس لعبناه
كومدة كون على بال اقدمنا ... وما يلزم قرطاس وسلاح ارفدناه
اشباح القوم ايفوK بالشيرة بنا ... وراعي لزرڭ عز من يلقي باسماه
ابراهيم اقاسمي هو رايسنا ... وسلطان الصحراء فراقوا ما طقناه
ابكى بكنا بخطبا حمسنا ... لفU اصعيب اجرح الكبدة معناه

اجتمعK قوة من نصارة واعربنا   وانقدمنا بين الصفوف وافسرناه
تتهيأ لبطال للحرب اخرجنا   ولنزلنا خاف المحايل قربناه
في شاو القومان بيهم قدينا   واعكفنا في السروللا واصابحناه
خيالة قوم اعرب قاY اهجمنا   وبارود الجعبة للبعد اضربناه
يطرط٤ زغراK حس طرشنا   وعلى رمش العين تتلاحد٤ ببلاه
اتواصنا في السروللا اتحاكمنا   بالصابر والسيف رانا عندناه
ماذا من فرسان بالخيل ادهمنا   وماذا م معطوب يتلجى مقواه
ماذا من مفصول باجرحوا رينا   قانط يدحر سايح الدمعة مبكاه
ماذا من دما٤ رانا زولنا   عر٤ الخيل بدمهم سايح مجراه
ماذا من ضباط في ايد احكمنا   وكورينيل وامحالوا قاY اسعيناه
كورسة[1] واهل لعمد مافاتونا   والرجلة غير العرب ما كان أعلاه
ماذا درنا في الألمان واعركنا   وذهبK عنو كل حيلة هلكناه
ساعفنا من كان مجروح انقلنا   واللي اجلوحد يتلقى موله
وادفنا من كان في الملة لينا   من امة شفيعنا رسول الله
الطف ياربي بعبداا وارحمنا   بجاه المختار والقران معاه
أوليد الأمير خالد واعدنا   بالنصر المبين في وطنو زهاه[2]
بعد الحرب تكون كلمتنا لينا   كلامو مفهوم يا عراف معناه
هذا حكم فرانسا هو رايسنا   وذا الحرب المحتوم عنا واقبلناه
امرينا باب الطمع وامحوفنا   وامعقبنا في شكارة قاY اوراه
احفU يارب ديناا وانصرنا   بجاه الرسول يا عUيم الجاه
لسم القايل لأم والقاف اكتبا   واو وياء معروف لسماه

[1]-كورسة : سكان جزيرة كورسيكا
[2]- بسب هذه الابيات الاخيرة قامت السلطات الفرنسية بسجن سي لقويني ابن العابد في باريس في سجن تحت الارض لمدة سنتين لانها اشتمت من خلالها رائحة المطالبة بالاستقلال

الخاتمة

في وقت أهمل فيه العثمانيون الجانب العلمي في الجزائر، واهتموا بالعمل العسكري وجمع الضرائب ظهرت الطريقة الرحمانية، وانتشرت زواياها العلمية.

وبمجيء الفرنسيين 1830 تربصوا بالتعليم العربي الحر، حيث وضعت السلطات الاستعمارية سياسة دقيقة وفق أهداف مضبوطة تجاهه.

وقامت هذه الأخيرة بعملية القضاء المتعمدة على مراكز الثقافة والفكر العربية الإسلامية، فأغلقت البعض منها لكونها نظمت أو حاولت أن تنظم صفوف المقاومة، واستهدفت رجالها إلى الملاحقات القضائية والمتابعات القمعية.

أما البعض الآخر منها، فقد حددت نشاطاته، وحصر البرنامج التعليمي فيها ليقتصر على تعليم القرآن وحده، خارج أوقات الدراسة بالمدارس الفرنسية.

لقد كان لهذه السياسة دور في استسلام عدد كبير من شيوخ الطرق الصوفية للإدارة الاستعمارية، بعد أن أصابهم العياء وتعاونهم معها لأسباب ودوافع متنوعة، البعض منها للتقية، والبعض الآخر للحصول على المال و الجاه أو السلطة والنفوذ.

ومما لا شك فيه أن ذلك كان سببا في تأخر الوعي السياسي العام للجزائريين، وعاملا مهما أرغم العديد من الزوايا على اتباع أساليب عنيفة ومناهج مختلفة، وجعلها تتمسك بتقاليد بالية لم تكن تتلاءم مع التطورات الحديثة، التي صحبت النهضة الأوروبية الحديثة، وقد كان الأمر أكثر خطورة لبعض الزوايا الأخرى، التي عرفت انتشار الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع الدينية بين أتباعها، بسبب ضيق آفاقهم الفكرية، وبسبب عجزهم عن فهم التطورات القائمة.

وإذا كانK فرنسا قد تمكنK من استمالة عدد من الطرڬ الصوفية، فـإنها فشلK إلى حد كبير في التأثير على الطريقة الرحمانية، ذلاا أن معںام زواياها ںKلا تقاوم الاستعمار وتتصدǎ لكل محاولاته التوسعية، إلى درجة أصبح فيها قادة فرنسا أنفسهم يشكون في قدراتهم على مواصلة احتلالهم للجزائر.

إن الدور الذي لعبته مختلف زوايا الرحمانية، التي أعلنK الجهاد في سبيل الله، هام جدا في تاريخ المقاومة الفرنسية، فهي قد شاركK بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في معںام الثوراK التي اندلعK كرد فعل للوجود الفرنسي في الجزائر، وكرد فعل للسياسة التي حاول قادة فرنسا تطبيقها في بلادنا.

ونشير إلى أن العاطفة الدينية لم تكن وحدها سبب اندفاY الرحمانين للثورة، كما ذهب إلى ذلاا معںام المؤرخين الفرنسيين، وإنما لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، وقد جاء العامل الديني ليدعمها.

وعلى أية حال، ورغم فشل الرحمانيين في مقاومتهم العسكرية، واستسلام معںام زعمائهم و شيوخهم للادارة الاستعمارية إلا أنهم برهنوا للفرنسيين أنهم أجانب محتلون معتدون، كما برهنوا على تحديهم للجيوش الفرنسية الجرارة، وصمودهم للحملاK التأديبية التي واجهوها.

والى جانب ذلاا عملK زوايا الطريقة الرحمانية من أجل مقاومة الفرنسة والتنصير، وحماية الشخصية العربية الاسلامية في كل الأوقاK والںاروف، واحتضنK اللغة والثقافة العربية و نشرتها بشكل واسع، وفتحK أبوابها لطلاب العلم والمعرفة وأنفقK عليهم بسخاء.

لقد قاومK زوايا الطريقة الرحمانية وصمدK وواصلK رسالتها رغم كل الاجراءاK التي اتخذK ضدها، فإليها يرجع الفضل في تكوين

طبقة فاضلة من العلماء والفقهاء وحفظة القران الكريم، وقد كان تمسك أغلبية الشعب بها بمثابة أسلوب من أساليب مقاومة السيطرة الاستعمارية، وما استخلصناه أيضا.

1. أن الطريقة الرحمانية هي في الأصل طريقة تربية وعلم وجهاد وأمام سياسة فرنسا ووسائلها وعنفها تفرغت للتعليم، ورأت أنه لا يقل أهمية عن العمل العسكري.

2. قد تكون الطريقة الرحمانية قد تقاطعت مع الطرق الصوفية الأخرى في الجزائر في أمور كثيرة، ولكنها تبقى هي صاحبة الريادة والتفوق و التميز في نشر العلم ومجاهدة العدو فضلا عن أعمالها الاجتماعية الكثيرة.

3. للطريقة الرحمانية فضل كبير في التآليف الصوفية والتي بفضلها نشرت مبادئ الطريقة والعلم وأثرت العالم الإسلامي بالتآليف الصوفية.

المصادر و المراجع باللغة العربية

- سعيدوني (ناصر الدين) ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792 – 1830) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1 ، 1985 .
- الزبيري (محمد العربي) ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792 – 1830) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 3 ، 1984 .
- المدني (أحمد توفيق) ، محمد عثمان باشا ، داي الجزائر ، (1766 – 1791) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1 ، 1986 .
- المدني (أحمد توفيق) ، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار. المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2 ، 1980 .
- المدني (أحمد توفيق) ، كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2 ، 1984 .
- أندري برنيار - أندريتوشي - إيف لاكوست : الجزائر بين الماضي و الحاضر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر – 1984 .
- الطمار (محمد) ، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر – 1983 .
- الفيلالي (مختار الطاهر) ، نشاط المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر في العهد العثماني ، دار الفن الغرافيلي للطباعة و النشر – باتنة د/ت .
- خوجة (حمدان بن عثمان) ، المرأة تحقيق محمد العربي الزبيري ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - د/2006
- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر 1998
- الخطيب (أحمد) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 .
- ستورات (لوثروب) ، حاضر العالم الإسلامي م 1 ، نقله الى العربية عجاج نويهص ، دار الفكر للطباعة و الفكر و التوزيع ، بيروت 1985 ط 4 .
- قنان (جمال) ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 – 1830 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1987 .
- الزهار (احمد شريف) ، مذكرات أحمد الشريف الزهار ، تحقيق أحمد توفيق المدني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1980.
- بوعزيز (يحي) ، تورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ط 2 ، دات .
- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 1 دار العرب الإسلامي الجزائر 1998 .
- سعد الله (أبو القاسم) ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 -1930) ، ج 2 ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1983.
- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ج 3 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر 1998 .
- تركي (رابح) ، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته و جهوده في التربية و التعليم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر د ت .
- تركي (رابح) ، أصول التربية و التعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982 .
- الحفناوي (أبو القاسم) ، تعريف الخلف برجال السلف ح 1 ، ط 1 . مؤسسة الرسالة و المكتبة العتيقة ، تونس 1982 .

- جوليان(شارل أندري) ، إفريقيا الشمالية تسيير – (القوميات الإسلامية و السيادة) ، ترجمة المحي سليم و آخرون ، الدار التونسية للنشر تونس 1976 .
- عباد(صالح) ، المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.
- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 3 , دار الغرب الإسلامي ، الجزائر 1980 .
- ناصر (محمد) : المقالة الصحفية الجزائرية – نشأتها ، تطورها ، أعلامها 1903-1934 . ج 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الزائر د ت .
- زوزوة (عبد الحميد) ، نصوص ، و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 .
- تركي رابح : التعليم القومي و الشخصية الوطنية ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981 .
- هلال (عمار) ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995
- بن أشنهو (عبد اللطيف) ، تكوين التخلف في الجزائر ، ترجمة مجموعة من الأساتذة د / ط ، الجزائر 1979 .
- حباسي (شاوش) ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962 ، دار هومة الجزائر 1988
- سعد الله (أبو القاسم)، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988 .
- شريط (عبد الله) ، الميلي (مبارك) ، محضر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الإجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985.
- سعد الله (أبو القاسم) ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.
- سعد الله (أبو القاسم) ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.
- جوليت (كوليت و فرنسين) ، الجزائر الثائرة ترجمة محمد علي شريف خليل و هنري يوسف ،سرداد ، وزارة الإشراف القومي ، القاهرة 1957 .
- خالدي (مصطفى) و فروخ (عمر) ، التسيير و الإستعمار في البلاد العربية . ط 3، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1986.
- واعلي (محمد الطاهر) ، التعليم التبشيري في الجزائر (1830 -1904) ، ط 1 ، دار حلب ، الجزائر د/ت .
- زرهوني (الطاهر) ، التعليم في الجزائر قبل و بعد الإستقلال ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، الجزائر 1993 .
- الأشرف (مصطفى) ، الجزائر الأمة و المجتمع ، ترجمة حنفي بن عيسى ، ط 3 ، المؤسسة الطنية للكتاب ، الجزائر 1983 .
- القاشاي (كمال الدين عبد الرزاق) ، إصطلاحات الصوفية ، فصل II ، تحقيق و تعليق محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر 1981.
- الغزالي (أبو حامد) ، المنقذ من الظلال ، تحقيق جمال صليبا و كامل العياد ،دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان د/ت.
- أجيرون (شارل روبير) ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982.
- حرزلي (محمد) من أعلام مدينة بوسعادة ، العلامة الربيع بن عطية حرزلي ، دار الحكمة ، الجزائر 2005.
- محمد (بن الحاج محمد) ، الدهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية ، تونس 1308هـ.
- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ح 4 ، دار الغرب الإسلامي الجزائر 1998 .
- مفتاح (عبد الباقي) ، أضواء على الطريقة الرحمانية ، الوليد للنشر ، الوادي ، الجزائر 2004 .
- سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 7 ، دار الغرب الإسلامي الجزائر 1998 .

- القاسمي الحسني (عبد المنعم) ، المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية خ ع لا ، دار الخليل للنشر و التوزيع ، الجزائر 2005 .
- الشطي (عبد القادر) ، حقيقة السلفية الوفية ، مذهب أهل الحق الصوفية ، مؤسسة دار هومة ، الجزائر د/ر .
- المهدي (السيد محمد عقيل بن علي) ، رسالة في الطرق الصوفية ، ك 2 دار الحديث ، القاهرة د/ت .
- خفاجي (محمد عبد المنعم) ، الأزهر في ألف عام ج 1 ، المطبعة المنيرية ، الأزهر ، القاهرة 1955.
- محمد السعيد الزواوي (إبن زكري) ، أوضح الدلائل على وجوب التعليم ببلاد القبائل ، مطبعة بيار فونتانه ، الجزائر 1903 .
- دبور (محمد) ، نهضة الجزائر و ثورتها المباركة ، ج1، المطبعة التعاونية الجزائر 1965.
- العربي (إسماعيل)، الدراسات العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.
- تركي (رباح) ، دراسات في التربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان 1982 .
- فرج (أحمد فرج) ، إقليم توات في القرنين خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1977 (1493 – 1591) .
- رنادية (عبد القادر) ، مملكة شنغاي في عهداك سيقين ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر د/ت.
- بل (ألفريد) ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان 1982 .
- مزاري (الحاج) ، الهامل مركز إشعاع ثقافي و قلعة للجهاد و الثورة ، دار الحكمة ، الجزائر 1993.
- حسن (إبراهيم حسن) ، تاريخ الإسلام السياسي ، الديني ، الثقافي ، الاجتماعي ، ج 4 ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1967 .
- المقريزي (نورالدين بن علي) ، الخطط المقريزية المواعظ و الاعتبار ، الذكر الخطط و الأثار) ج 3 ، منشورات دار العرفان ، 1959.
- التلماني (محمد بن مرزوق) ، الحسن في مآثر و محاسن مونا أبي الحسين ،الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر 1981 .
- نسيب (محمد) ، زوايا العلم و القرآن ، دار الفكر ، الجزائر د/ر .
- المدني (أحمد توفيق) ، حياة كفاح و مذكرات ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1977 .
- بن فينة (عمر) ، عبد الرحمان الديسي ، حياته و أثاره و أدبه ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1977.
- سعدلله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 5 ، ط3 دار الغرب الإسلامي ، الجزائر 1998 .
- ناصر (محمد) ، المقالة الصحفية لجزائرية ، نشأتها ، تطورها، أعلامها (1903-1931) م1 ، مطابع الشروق ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1978.
- الحنقي (عاشور بن محمد) ، منار الإشراف على فصل عصاة الأشراف و مواليهم من الأطراف ط1 ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1332/1914 هـ .
- بونابي (الطاهر) ، التصوف في الجزائر خلال الرنين السادس و السابع الهجريين 12،13 الميلاد يين ، نشأته ، تيارته ، دوره الإجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي ، طبع بشركة الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر د/ت.

المصادر و المراجع باللغة الفرنسية

PANANTI . Relation d'un séjour à Alger, contenant des observations sur l'état actuel de la rege,ce , traduit de l'anglais par Blanquiere, le moment , Paris 1920.
GABRIEL (Esque) . Le commencement d'un empire, la prise d'Alger, Larousse, Paris 1929.
Rinn (L) . Marabout et Khouanes. Adolphe, Jordan Librairie Editeur, Alger 1884.
Julien (Charles André). Histoire de l'Algérie contemporain. Paris 1964.
AGERON (Charles Robert) . Les Algériens musulmans et la France, (1871-1919) , Ed.P.u.t , Paris 1986.
TURIN (YVONNE) .Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale1830-1880 , Alger 1971.
ROGER (German), la politique indigène de Bugeaud , Paris 1955
OCTAVE (Depont) – XAVER (COPOLANI) .les confréries religieuses musulmanes, Alger 1897.
HARBI(Mohamed) . Le F.L.N , mirage et réalité 1945-1962 , Edition Negd , Alger 1993.
FONTAINE (Piérre) . BOU SAADA porte du désert , édition devry , Paris 1952.
DE GALLAND (ch) . Excursion à Boussaâda et à M'sila , édit. Pollendorf , Paris 1899.
LEHRAVX (Léon) . Boussaâda ville du bonheur, édit ofalac , Alger 1952 .
NACIB (youcef) .Culture oasienne – Boussaâda , ENAL , Alger 1986.
Double (Edmond) . L'islma Algérien en l'an 1900 , imp giratte , Alger 1900
HAEDO (Fray-diego) .Histoire des rois d'Alger , A.Jourdan , Alger 1984 .

المجلات باللغة الأجنبية

Nadir (Ahmed) . «les ordres religieux et la conquête française», in R.A.J.E.P , volume IX , n°4 , décembre , Alger (1972) . P 821.

Emeret (Marcel) .«L'état intellectuel et moral en Algérie en 1830» , in R.H.M.C . T 1 , Juillet , Septembre(1995) P40.

Feraud (Charles) . «Notes historiques sur la province de Constantine », in R.A , 176 , Alger , (1886) . PP 103.104.

Devoulx (A) . « les édifices religieux de l'ancien Alger » ,in R.A ? 1862 – 1863 ?1870 , typo Bastide Alger , (1870) .

Rinn (L) «la royaume d'Alger sous le dernier dey », in R.A , 40 , (1987) . P 137 .

Ageron (Charles Robert) . «Histoire de l'Algérie contemporain » , que sais je . in P.U.F , Paris ; (1970)

El Kechai (fatiha – Moussaoui) , situation démographique in Arab Historial Review , For Ottoman Studies , Fondation , tunisien pour la recherche scientifique et l'information .Zaghouane , Septembre 1998.

المختصرات باللغة الفرنسية

R.A :	Revue africaine.
R.A.S.J.E.P :	Revue Algérienne des Sciences juridiques économique et Politiques.
T:	Tome , Faculté de droit d'Alger Vol IX N° 04 décembre 1972.
E:	Edition .
R.H.M.C :	Revue d'histoire moderne et contemporaine.
P.U.T:	Présse Universitaire française.

الموسوعات و القواميس و المناجد باللغة الفرنسية

- Dictionnaire et Encyclopédie.
- Grand dictionnaire : Encyclopédie Larousse, Paris T.7 1983.
- Petit Larousse illustré librairie Larousse 1984.

الملاحق:

الملحق رقم 1: الطرق الصوفية غداة الاحتلال.

الملحق رقم 2: نتائج الدراسات التي قام بها ديبون وكوبولاني حول الطرق الصوفية في الجزائر.

الملحق رقم 3: الطريقة الرحمانية في النصف الثاني من القرن(19).

الملحق رقم 4: واحد من الأسلحة التي استعملتها فرنسا لمحاربة الطرق الصوفية.

الملحق رقم 5: التعليم الفرنسي بالجزائر(1893.1900).

الملحق رقم 6: الخطاب الذي ألقاه الوالي العام جول فيري في شأن الطرق الصوفية.

الملحق رقم 7: قائمة مشايخ الزاوية الأم بآيت إسماعيل حتى 1871.

الملحق رقم 8: صورة مدخل الزاوية.

الملحق رقم 09 صورة خارجية لزاوية الهامل.

الملحق رقم 10: صورة لضريح الشيخ المؤسس.

الملحق رقم 11: مخطط يمثل مرافق زاوية الهامل.

الملحق رقم 12: صورة لمؤسس الزاوية.

الملحق رقم 13: صورة للخليفة الأول (لالة زينب 1897.1905).

الملحق رقم 14: صورة للخليفة الثاني الشيخ محمد ابن الحاج محمد (1905.1913).

الملحق رقم 15: صورة للخليفة الثالث الشيخ المختار بن الحاج محمد (1913.1915).

الملحق رقم 16: صورة للخليفة الرابع الشيخ أبو القاسم ابن الحاج محمد(1915.1927).

الملحق رقم 17: قائمة مشايخ الزاوية القاسمية منذ تأسيسها حتى الآن.

الملحق رقم 18 : صورة لرسالة الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد ابن أبي القاسم

الملحق رقم 19: رسالة من الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.

الملحق رقم 20: صورة للتعليم في الزاوية.

الملحق رقم 21: نموذجا إجازة لمنح الورد.

الملحق رقم 22: صورة لإجازة علمية.

الملحق رقم 23: صورة لمكتبة الزاوية.

الملحق رقم 24: صورة من مخطوط تفضيل البادية بالأدلة البادية لعبد الرحمان الديسي.

الملحق رقم 24: صورة من مخطوط بذل الكرامة لقراء المقامة لعبد الرحمن الديسي.

01 !ر5 5θlle

Ĭ2ێر2lle üűłθŰɛ ɣɛq3 äĬʒŅjTlle 5رŪlle .[1]

المنطقة	منطقة الجزائر	منطقة وهران	منطقة قسنطينة	المجموY
عدد السكان	718.299	443.745	103.8962	2.201.398
عدد الأتباY / الطريقة				
القادرية	304.17	118.23	8342	50.582
الطيبية	35229	22684	156.45	75.582
الزيانية	3117	6510		....
الرحمانية	225.299	2701	671.39	295.139
الدرقاوية	64499	897	....	65.396
الحنصالية	....	62	1172	1.234
التيجانية	177.81	317	4952	23.046

[1] Ahmed nadir les ordres religieux et la con quete Francaise (1830 1851). R A. S .J .E.P .faculte de droit Alger volume n 4decembre 1972.p 88

[illegible]

[illegible][2]

الطريقة	الزوايا	الطلبة	الشيوQ	المقدمين	المريدين	المريداK
الشادلية	11	195	9	99	13251	652
القادرية	33	521	4	301	21056	2695
الرحمانية	117	676	23	873	140596	13186
التيجانية	32	....	02	165	19821	5164
الحنصالية	18	176	01	48	3485	438
الطيبية	08	128	....	234	19110	2547
البوهلية	04	.....	.....	06	266	82
العماربة	26	79	03	46	284	22
الرزوقية	01	55	01	16	2614	35
الناصرية	03	....	01	03	468	165
السنوسية	01	35	01	20	874	13
الزرقاوية	10	134	09	72	....	1118
المدنية	02	....	......	14	1673	....
الزيانية	02	.	....	76	2673	364
الشابية	02	.....	......	......	......	......
الشيخية	04	.....	......	45	10020	140

[2] Depont, copolani.,les confrereries religieuses p 88.

3: !5ر 5θلملا

.[3](19) Džرŝلا Džم Ĭdžƒklا ʢTdžلا Ĭʓ aĬdžƒمθرلا aŝĬرƯلا

المنطقة	عدد الزوايا	عدد المقدمين	عدد الأتباY
الجزائر	79	117	19735
ضواحي الجزائر	13	62	17925
قسنطينة	93	318	23126
ضواحي قسنطينة	20	104	22117
وهران	10	82	2677
ضواحي وهران	10	05	10521

[3] عمار طالبي: شعبية الأورة , f 5.

[illegible] (4)

[illegible] .

[illegible] .[4]

المنطقة /الوظيفة	وهران	الجزائر	قسنطينة
امام	04	09	07
مفتي	06	....	06
مدرس	05	01	10
مؤذن	20	05	35
حارس	19	05	....
باش حزاب	06	....	04
حزاب	37	....	55
قراء	....	02	....

[4] Edmond doute;L Islam Algerien en 1900 (Alger –Mustapha;1900) pages 118.119

(5) !رق5 5θلمǁ

.(1893.1900)[5] ǱǏǴ ƒﻤ Ɣرﺗ2ǁ Ǐ ǯ Ǐ ƨǆر2ǁ !ǏǇƴ+ǁ

السنة	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ
1893	138	244	13439
1894	163	273	16794
1895	178	353	20264
1896	182	360	21525
1897	187	392	22468
1898	199	412	23468
1899	221	447	24124
1900	221	460	24565

[5] رابح تركي: الشيخ عبدالحميد بن باديس, f 1.

(6) رقم الملحق

5رƯ‌اا ƊǯƑش Ǐ ʒ ǎرǏʒ ǗǸǙ ɋǏƨاا !ƑƴااǏ ااƝǻاا ǇƑƫاا ǎɊاا ƒƑƯɊاا ƫ ƛ
.ǻǏʒǸƬاا[6]

(.... ان الطرق الصوفية اليوم تمثل سلكا دينيا منظما يراعي بدقة تعاليم الشريعة الاسلامية .

انها تفرض على اتباعها الطاعة وتفرض عليهم ايضا الابتعاد عن كل ما تقدمه اليهم الحضارة الغربية .....

لقد حددت الحكومة الفرنسية منذ 1892 ميزانية خاصة لمراقبة الطرق الصوفية قدرت ب 120 الف فرنك فرنسي .....

انه من الافضل علينا تشديد الرقابة على اتباعي الطرق الصوفية ومقدميهم .....

وحتى نتمكن من الضغط عليها اكثر علينا بتحديد ميزانية اضافية بهدف تكوين سلك ديني منافس بالرغم من ان محاولاتنا في هدا الصدد قديما باءت بالفشل في السابق .

ان شيوخ الطرق يرفضون في اغلبيتهم قوانيننا واوامرنا, ويرفضون الخدمات التي نقدمها اليهم .

انهم يطالبون بالحفاظ على استقلالية مؤسساتهم في ممارسة النشاطات الخاصة بها مع احترامي تعاليم الشريعة الاسلامية .

ان الادارة العسكرية على يقين انه لا فائدة ترجى من هده الطرق التي يغلب عليها طابع التعصب الديني .

فعلى السلطات المعنية العمل على تحطيمها الواحدة تلو الاخرى ...)

---

[6] المهدي البوعبدلي :الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي: مجلـة الأصـالة, العدد 8,ماي – جوان 1972. ص .

07: !ʒ رو 5ϴlall€

.[7]1871 ĂłΘ üĬYƒــﻪƨ€ ꞁĬϽ !Ŭ€ äĬŅ€Rll€ oĬƒــﻪﺷﻢ

الاسم	التاريخ	اهم أعماله	أشهر طلابه
محمد بن عبد الرحمان الأزهري	1766.1793	بناء زاوية الحامة التعليم الاجازاƘ كتابة الرسائل	محمد بن عيسى باش تارزي محمد بن عزوز
علي بن عيسى	. 1836.1794	تسيير الزاوية منح الاجازاƘ	الحاللا بلقاسم الحفيU الحاللا البشير الحاللا اعمر محمد الجعدي محمد امزيان الحداد
الحاللا البشير	1836	تسيير الزاوية	له طلاب
الحاللا بلقاسم بن محمد الحفيU	1837.1836	تسيير الزاوية	له طلاب
لالة خديجة ارملة علي بن عيسى	1843.1837	تسيير الزاوية	
محمد بن بلقاسم نايƘ عتمان.	1844.1843	تسيير الزاوية	له طلاب
الحاللا عمر	1857	تسيير الزاوية	له طلاب

[7] محمد شرقي .المرجع السابق ص. ص 93.94..

الملحق رقم08:

مدخل زاوية الهامل القاسمية.



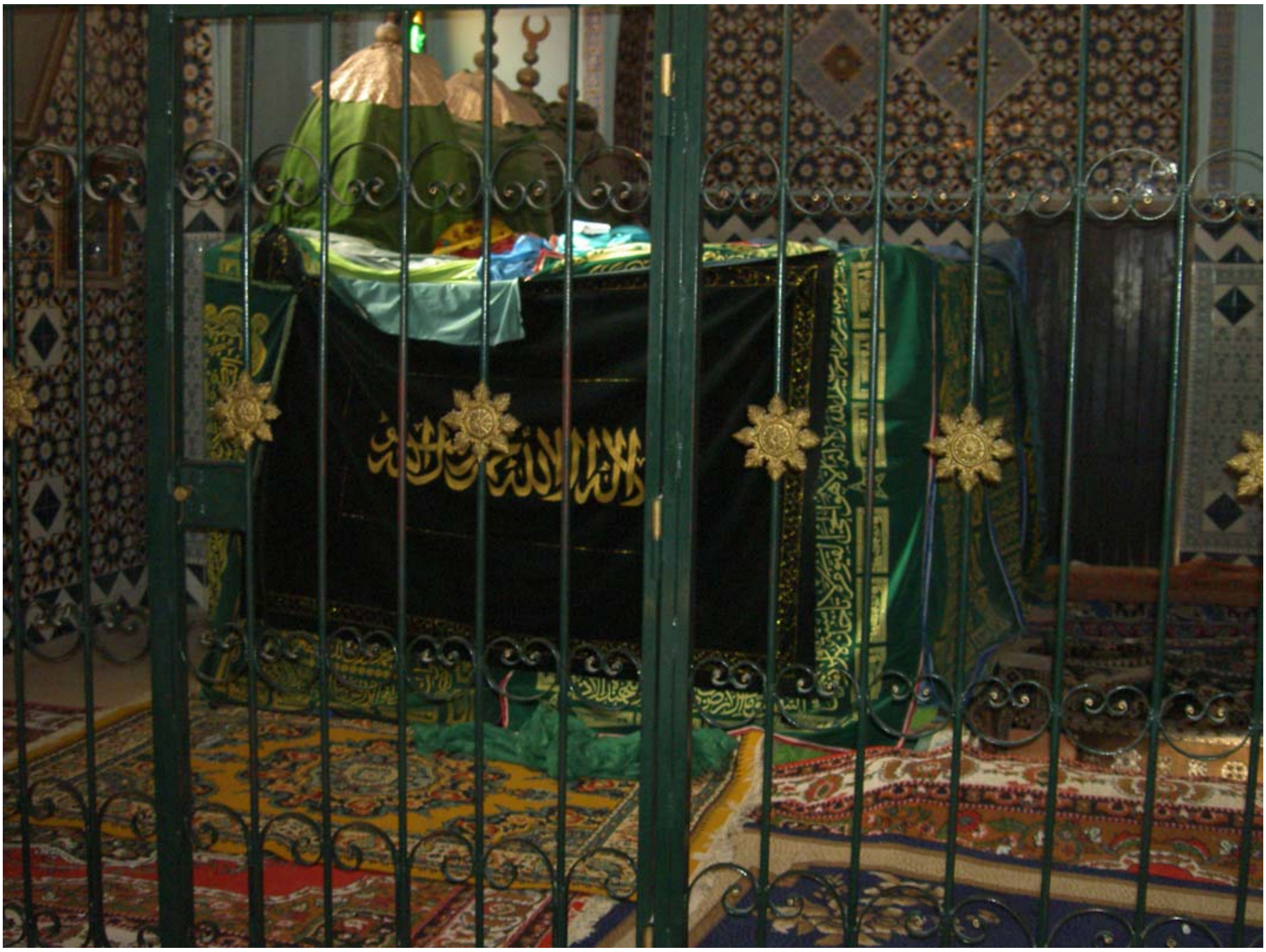
الملحق رقم09.

صورة خارجية لزاوية الهامل القاسمية, عند تأسيسها.



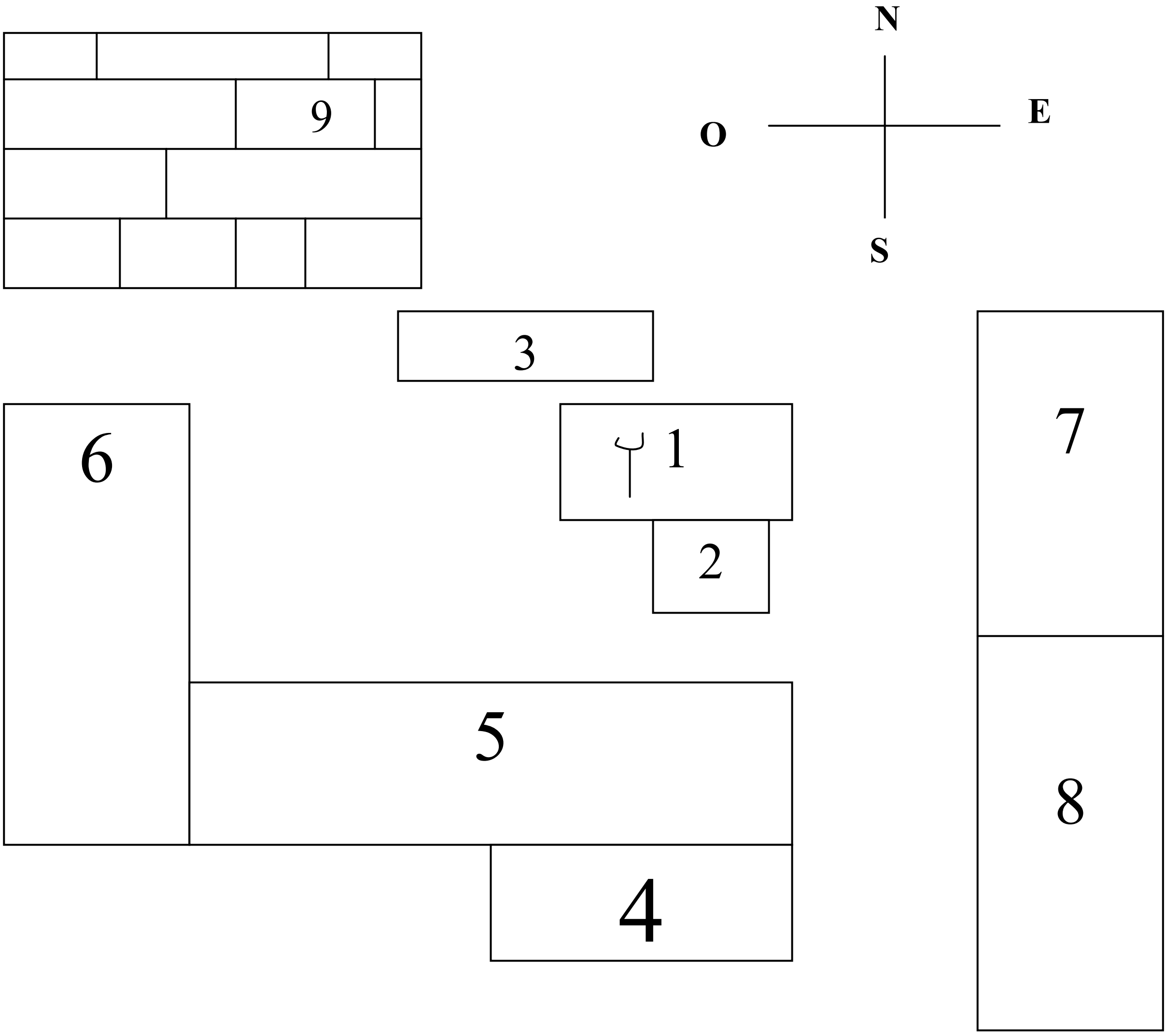
الملحق رقم10:

صورة لضريح الشيخ المقدس سيدي محمد بن أبي القاسم.



ملحق رقم 11

مخطط يمثل مرافق زاوية الهامل[8]



1. مسجد　　5. قاعة الزوار　　9. سكن المقرانيين

2. قاعة وضريح 6. مراقد الزوار

3. قاعة دراسة 7. نزل واستقبال

4. خلوة　　8. مسكن العائلة القاسمية

[8] محمد شرقي. المرجع السابق ص ص 104.105.

الملحق رقم12.

صورة لمؤسس الزاوية سيدي محمد بن أبي القاسم.



الملحق رقم 13.

الخليفة الأول لالة زينب بنت سي محمد بن أبي ا لقاسم 1897.1905.



الملحق رقم 14.

صورة للخليفة الثاني: الشيخ محمد بن الحاج محمد1905.1913.



الملحق رقم: 15.

صورة للخليفة الثالث الشيخ المختار بن الحاج محمد, 1913.1915.



الملحق رقم 16:

صورة الخليفة الرابع: الشيخ أبو القاسم بن الحاللا محمد 1915.1927.



الملحق رقم 17:

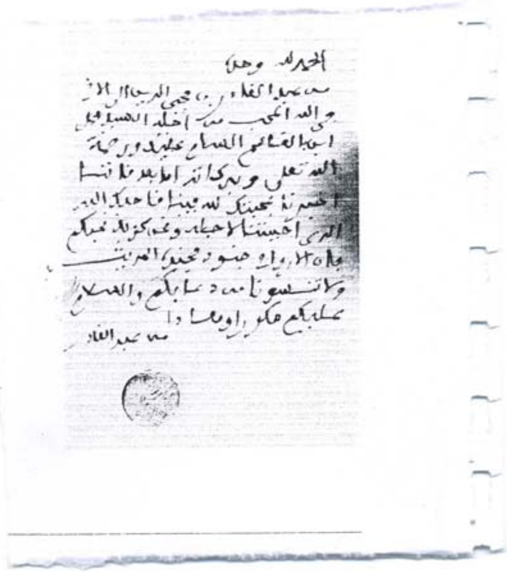
قائمة مشائخ زاوية الهامل القاسمية من تأسيسها إلى الآن[9].

الاسم	التاريخ	الأعمال
محمد بن أبي القاسم	1897.1863	تأسيس الزاوية التعليم بناء سور مقبرة الحامة بالعاصمة تنظيم الري
الآنسة زينب	1905.1897	تسيير الزاوية استقبال الزوار إرشاد المقاديم
محمد بن الحاج محمد (ابن أخ الشيخ المؤسس)	1913.1905	تسيير الزاوية ترجمة حياة عمه اختيار المعلمين للتعليم
الشيخ المختار	1915.1913	تسيير الزاوية
أبو القاسم	.1925.1915	إدارة الزاوية ومساعدة الفقراء أثناء ح ع 1
الشيخ محمد	1928.1925	تسيير الزاوية
الشيخ مصطفى	1970.1928	تسيير الزاوية وتوسيعها
الشيخ احسن بن محمد	.1987.1970	تسيير الزاوية وتحويلها الى معهد
الشيخ خليل بن مصطفى	1994.1987	تسيير الزاوية
الشيخ محمد المأمون	1994 حتى الآن	تسيير الزاوية

[9] محمد شرقي : المرجع السابق، ص 105.

الملحق رقم 18:

صورة لرسائل الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.



الحمد لله وحده

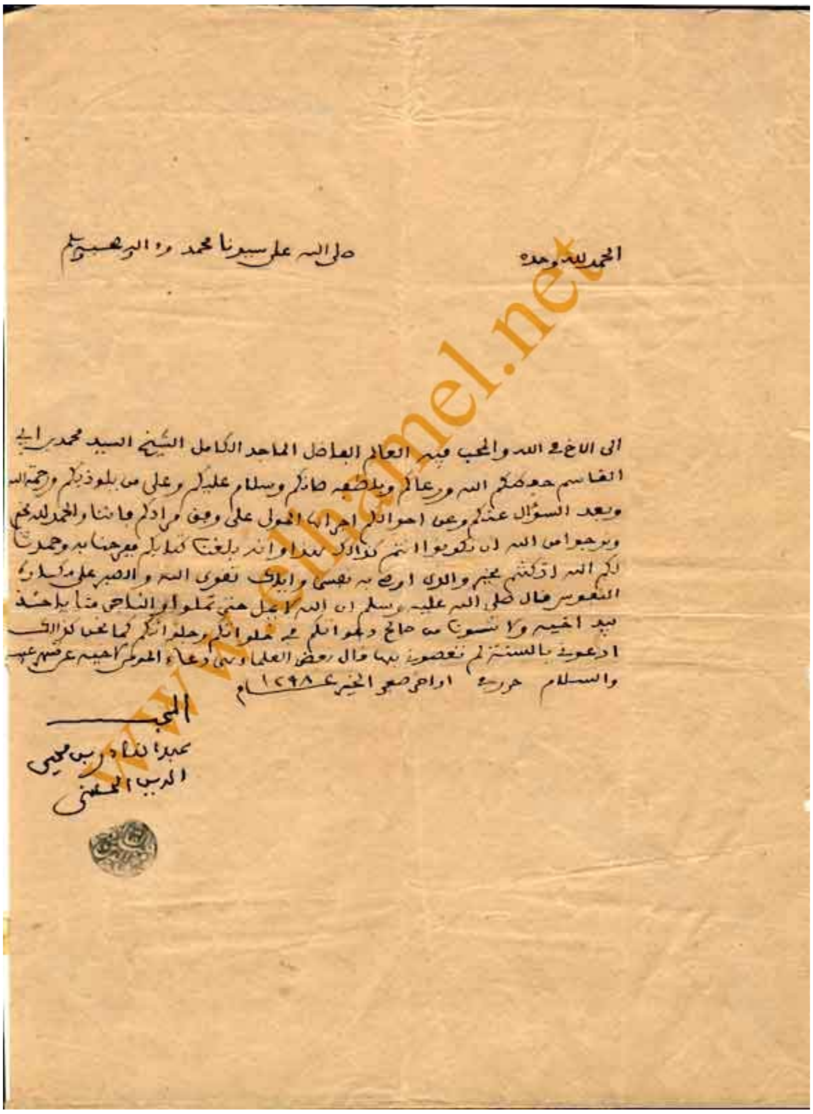
من عبد القادر بن محي الدين الى الاخ في الله المحب من اجله السيد محمد ابن ابي القاسم. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته اما بعد فاننا اخبرنا بمحبتك لله فينا فاحبك الله الذي احببتنا لاجله ونحن كذلك نحبكم فان الارواح جنود مجندة ... الحديث

ولا تنسونا من دعائكم والسلام عليكم مكررا ومعادا

من عبد القادر

الملحق رقم 19

رسالة من الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم.



الحمد لله وحده — صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

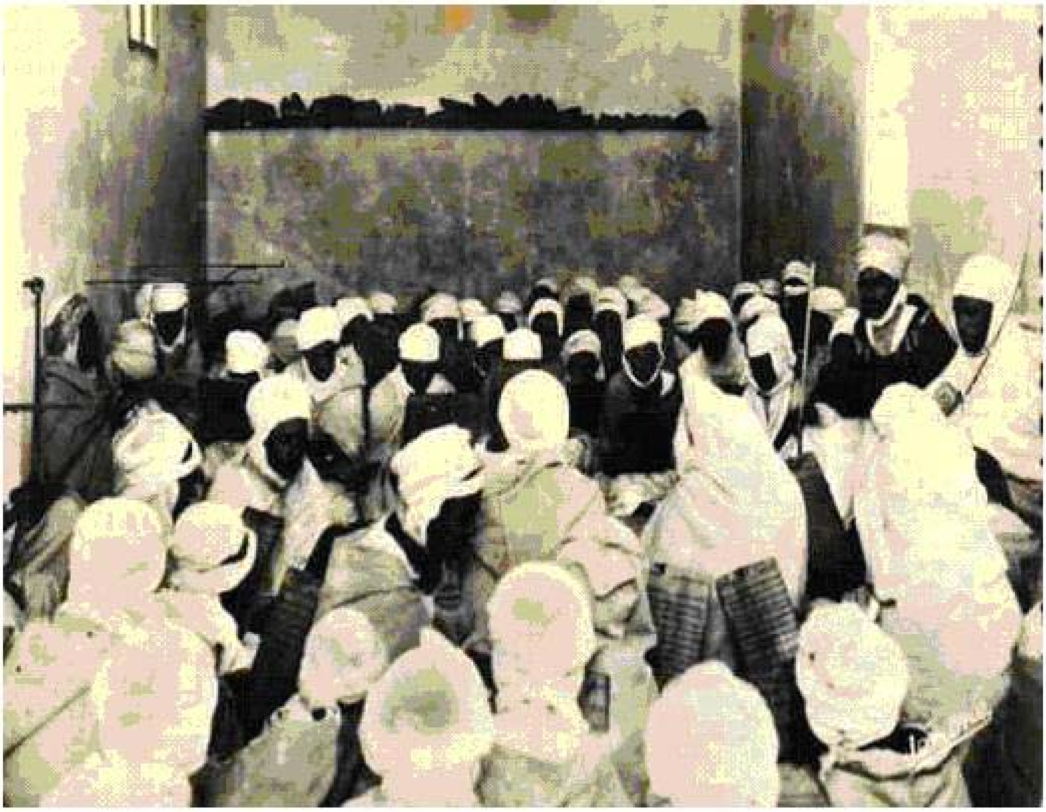
إلى الأخ في الله والمحب فيه العالم الفاضل الماجد الكامل الشيخ السيد محمد بن أبي
القاسم حفظكم الله ورعاكم [illegible] وسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم ورحمة الله
وبعد السؤال عنكم وعن أحوالكم [illegible] على وفق مرادكم [illegible] والحمد لله [illegible]
[illegible]

والسلام حرر في أواخر صفر الخير عام ١٢٩٨

المحب
عبد القادر بن محيي
الدين الحسني

الملحق رقم 20

صورة للتعليم في الزاوية.



الملحق رقم 21

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم ،الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه وكل من وﻻه ،ربنا أتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ،احمد من ﻻيستحق الحمد سواه ، وﻻيلجأ إﻻ إلى فضله و رحماه ،و أفضل الصلاة والسلام على حبيبه الأعظم ومصطفاه ،صلى الله عليه وسلم وعلى اصطحابه وارثيه المتأدبين بآدابه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

أما بعد :فقد جرت سنة الله في خلقه في الأوائل والأواخر تعلق الخواطر باﻻنتساب إلى أوليائه والتشبث بطرق الكمال من أصفيائه ، وقد جعل الله والحمد لله مشارب الأولياء على عدد مناهل الأنبياء ،أي كل ولي على قدم نبي من الأنبياء من غير مراعاة لﻷعداد بحيث قد يكون أولياء كثيرون على قدم نبي واحد ، وكذلك التجلي اﻹلهي يتجلى لبعض الأولياء باسمه الباسط مثلا ولبعضها باسمه القابض وهكذا ،و لذلك ترى الأولياء البعض منهم يغلب عليه البسط تارة بالقول وتارة بالفعل ومنهم من يغلب القبض أيضا بالقول أو الفعل،و قد ثبت في كلام أهل الله على قدر اﻻستعداد يحصل اﻹمدادت نرجو الله أن يرزقنا معرفة رجاله وان يوفقنا للتأهل لجماله وجلاله آمين.

هذا وان ابننا البار الأمثل الماجد الأكمل الشيخ بن عزوز نجل العلامة الشيخ سيدي الحاج المختار بن الحاج محمد القاسمي الهاملي، طلب منا

واﻹذن في بث أوراد الطريقة الخلوتية ، وتلقين أورادها على حساب عوايد رجالها خلفا عن سلف ، إذ من المعلوم الضروري إن المدد الساري من عين

21 الإجازة [illegible]

الرحمة صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم يسري إلى الصحابة مباشرة [illegible] إلى من بعدهم ممن تلقى عنهم طبقة بعد طبقة إلى يوم القيامة، ومن لم يكن متلقيا بطريق [illegible] صحيح يكون منقطعا منفصلا نرجو الله أن يرزقنا مقام الوصل وألفنا بمحل [illegible] الفضل ، وقد رجوا لي الانتفاع وله بحسن نيته فأجبته لرغبته قائلا:

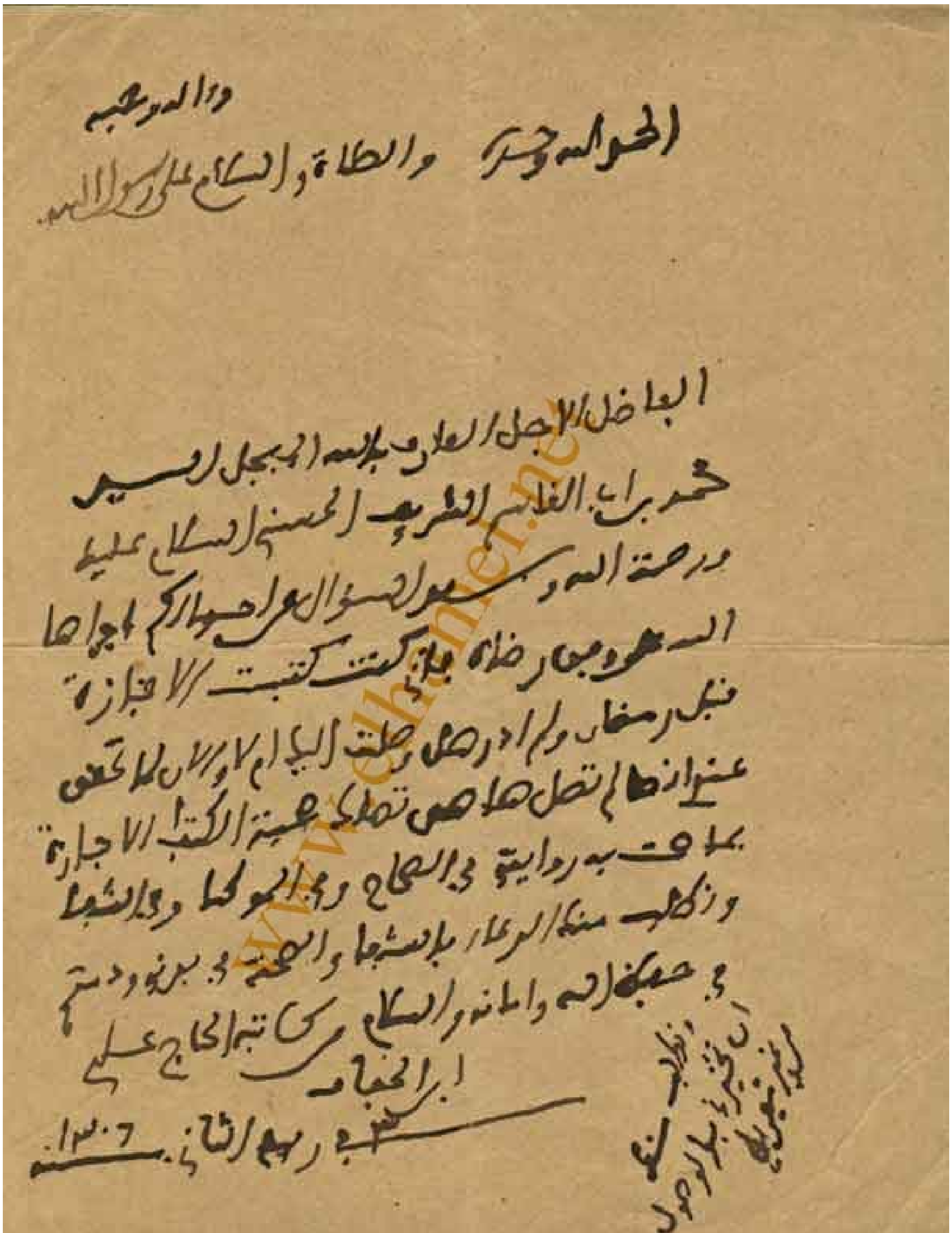
[illegible] 10 [illegible] 1347 [illegible].[10]

---

[10] أنظر موقع الانترنت للأستاذ المنعم قاسمي الحسني للدراسات والبحوث الصوفية.

الملحق رقم 22

صورة لإجازة علمية.



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله
وآله وصحبه

الفاضل الأجل العارف بالله المبجل السيد
محمد بن الغالي الشريف الحسني السلام عليكم
ورحمة الله و[illegible] السؤال عن أحوالكم أجراها
الله على وفق رضاه بأني كنت كتبت الإجازة
قبل رمضان ولم أدر هل وصلت إليك أم لا والآن لما تحقق
عندي أنها لم تصل [illegible] تصلك عينة الكتب الإجازة
بما [illegible] به روايته في الصحاح [illegible] وفي الشفا
[illegible] بالأشياخ والصحة في [illegible]
في حفظ الله وأمانه والسلام [illegible] الحاج علي
ابن الحجام [illegible]
[illegible] في ربيع الثاني سنة 1306

[illegible]

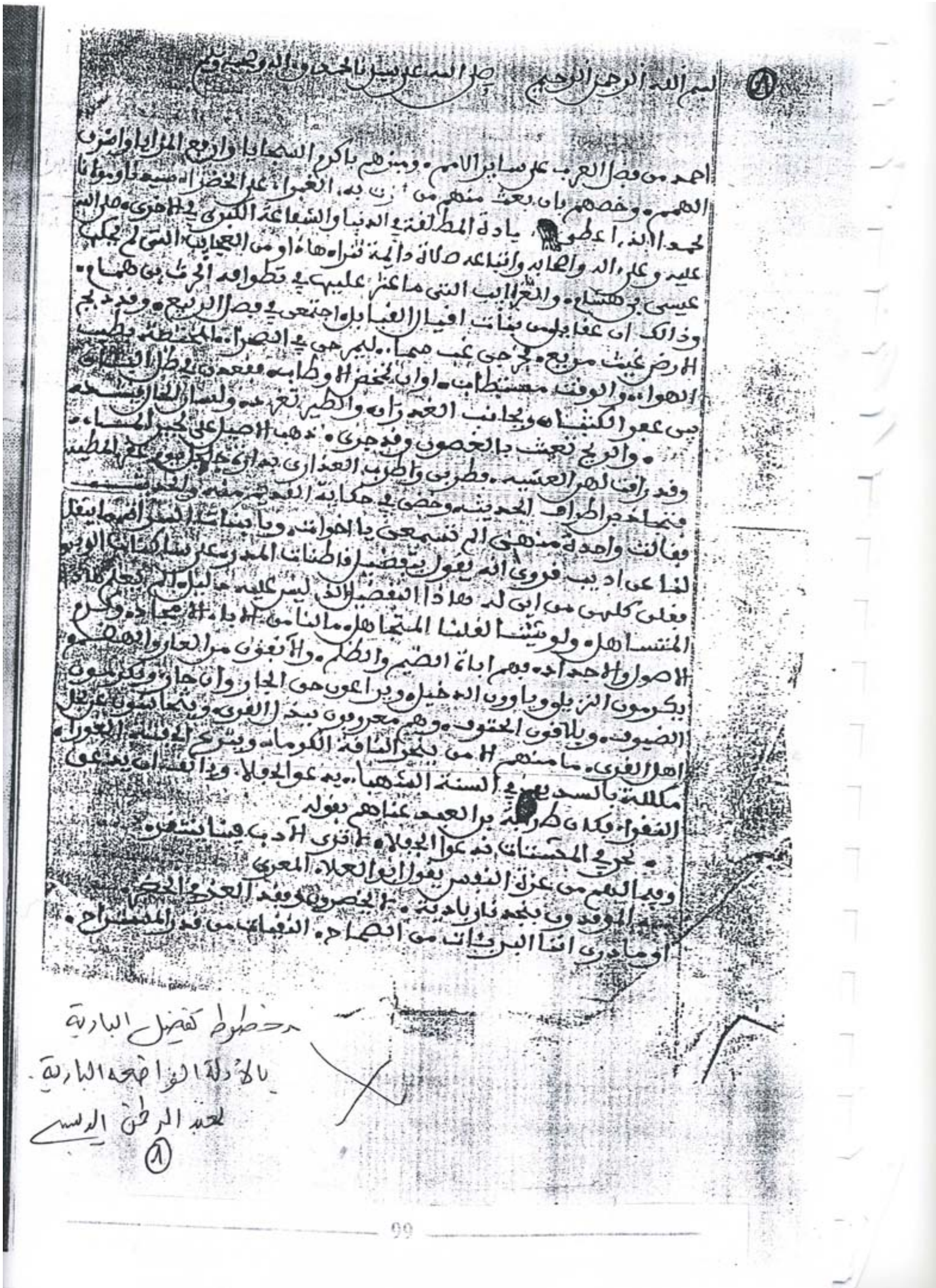
الملحق رقم 23

صورة لمكتبة الزاوية القاسمية.



الملحق رقم:24

صورة من مخطوط تفضيل البادية بالأدلة البادية لعبد الرحمن الديسي.



الملحق رقم 25

صورة من مخطوط بذل الكرامة لقراء المقامة لعبد الرحمن الديسي.



الفهرس